جامعة أم درمان الإسلاميـــــة

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

الحذف في الحديث النبوي الشريف

دراسة نحوية دلالية وصفية تحليلية تطبيقية في صحيح البخاري

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعـداد الطالبة:

سارة أحمد معروف

إشراف البروفيسور:

مصطفى محمد الفكي

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل الكتاب، على خير الخلق، وأفصح من نطق بالضاد، صلاة الله وسلامه عليه وعلى عِترته الأمجاد، وأصحابه الألى بذلوا مهجهم في سوح الجهاد، فنالوا الزلفى عند ربهم يوم التناد. وبعد:

فإن علم النحو من أسمى العلوم قدراً، وأنفعها أثراً؛ لتعلقه بكلام الله عز وجل. فهو المفتاح لفهم آياته، فبدونه لا يميز القارئ الفاعل من المفعول.

وقد صرّح الخلفاء الراشدون بضرورة تعلّم العربية فقال الخليفتان "أبو بكر وعمر": "تعلُّم إعراب القرآن أحبُّ إلينا من تعلُّم حروفه".

فمن هذا المنطلق وبهذا الفهم تاقت نفسي إلى تعلُّم النحو.

وقد كانت هناك دعوى رفعها بعض المتأخرين قائلة: إنّ الاحتجاج بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية أمرٌ لا يجوز، وقدّموا حججاً باطلة وأقاويل كاذبة. فكانت هذه الدعوى هي الدافع من وراء هذا البحث الذي جاء يحمل عنوان "الحذف في الحديث النبوي الشريف" وكان الحديث الشريف هو موضع الدراسة للأسباب الآتية:

أولاً: لقد جاء منّا –وأخص نفسي بذلك– تقصيرٌ كبيرٌ تجاه أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم– ولم نلتفت يوماً لدراستها أو قراءتها، لذا فقد آليت على نفسي أن تكون دراستي تطبيقاً على أحاديثه صلى الله عليه وسلم، حتى تتاح لي فرصة قراءتها –ولو اليسير منها– وقد خصصت صحيح البخاري بذلك؛ لأنه أصح الكتب التي دوّنت أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: أنّ الأحاديث الشريفة مادة خصبة تصلح للدراسة، وبها كل فنون القول من نحو وصرفٍ وبيان وبديع وغيرها من الفنون التي يحتاجها دارس العربية؛ ليقيم بها زيغ لسانه. فلا يكاد يخلو حديث من أحاديثه من قضية نحوية، أو خاطرة بلاغية. فكيف فات متقدمو النحو ألا يجعلوه المصدر الثاني

لإثبات القواعد النحوية، ولماذا لم يعتمدوا عليه اعتمادهم على الشعر وكلام العرب؟!.

ثالثاً: لم تبدر دراسة مستقلة على حسب علمي تناولت قضية الحذف في الحديث الشريف، رغم شيوع هذه القضية في أحاديثه صلى الله عليه وسلم خاصة، فلا يكاد يخلو حديث من حذف جزء من أجزاء الكلام، سواء كان مبتدأ، أو خبراً، أو مفعولاً...الخ.

رابعاً: ذكر الدكتور عودة خليل أبو عودة أنَّ الحذف وقع في الحديث الشريف، في الأدوات، وفي أركان الجملة، وفي مكملاتها، وأن استقصاء هذه الحالات أمر يحتاج إلى دراسة خاصة، فتمنى أن تنهض يوماً دراسة مستقلة لهذه الظاهرة فيه" فأرجو من الله أن أكون قد وُفّقت في هذه الدراسة.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى أمرين:

أولهما: أن الحذف سمة من سمات هذه اللغة، وخصيصة من خصائصها، وقد تميز الحديث الشريف وتفرّد بهذه الخاصية بعد القرآن الكريم، لذا كان لا بد من أن تفرد لها دراسة مستقلة تدرس هذه الحالة وتبين دلالاتها، وتكشف عن أسرارها.

ثانيهما: يرجع إلى المجال الذي قامت الدراسة عليه وهو الحديث الشريف فهو المصدر الثاني الذي نستمد منه أحكامنا الشرعية، كما هو في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم فصاحة وبياناً.

مشكلة البحث:

عالج البحث قضية تُعدُّ من أهم القضايا النحوية، وقد عدّها البلاغيون من كبرى القضايا البلاغية، حتى أن شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني عقد لها في كتابه دلائل الإعجاز فصلاً كاملاً ألا وهي قضية الحذف. فافترضت الباحثة أن الحديث الشريف مليء بحذف بعض أركان الجملة، فتتبعت هذه القضية فوجدتها حقيقة، فعالجتها نحوياً ودلالياً.

أهداف البحث:

أولاً: إبراز مواطن الحذف في أحاديثه صلى الله عليه وسلم وأسبابه وأدلته وغيرها من النكت.

ثانياً: إثبات أن الحديث النبوي الشريف مجال خصب للدراسة، وينبوع عذب نستقي منه فلا نرتوي، فكلما تعمَّق الدارس في هذا البحث، تفتَّقت له خواطر أخرى. فالحديث الشريف مليء بالموضوعات التي تحتاج منّا إلى دراسة، كما سأشير إلى بعضها في خاتمة هذا البحث.

الدراسات السابقة:

كان الحديث الشريف قبل سنوات قليلة بعيداً عن الدراسات النحوية وكان كل شغل الباحثين هو "القرآن الكريم"، ولكن في هذه الآونة الأخيرة اتجهت الدراسات إليه، فمن الدراسات التي قامت على الحديث الشريف ظاهرة النفي في الحديث الشريف دراسة تطبيقية على صحيح البخاري، مقدمة من الطالب ثروت السيد عبد العاطي رحيم، ومن الدراسات أيضاً ضمير الفصل في صحيح البخاري دراسة نحوية مقدمة من الطالب خالد عثمان خضر، والدراسات كثيرة في مجال الحديث النبوي الشريف، ولكن لم أجد –حسب علمي– بحثاً تطبيقياً عن الحذف وقد أشرتُ في الصفحة السابقة إلى توصية الدكتور عودة خليل.

منهج البحث:

سلك هذا البحث المنهج التحليلي الوصفي، فحلّلت ظاهرة الحذف، ووصفتها وصفاً نحوياً ممزوجاً بالجانب الدلالي. فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعده على تمييزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه. فبين الجانبين أخذ وعطاء، وتبادل تأثيري مستمر.

صعوبات البحث:

لا يسلم كل عمل من معيقات تُعيق سيره، فمن الصعوبات التي واجهتني هي كثرة أحاديث "صحيح البخاري" إذ تتجاوز الستة آلاف. ورغم أني استبعدت الأحاديث المكررة، ولكن أيضاً كان العدد كبيراً فأتيت بنماذج لكل حالة علّها تفي بمقصودي.

هيكل البحث:

تكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة والفهارس الفنية.

أولاً: المقدمة، وتحتوي على: عنوان البحث، أسباب اختياره، أهميته، مشكلته، أهدافه، الدراسات السابقة، منهجه، الصعوبات التي اعترضته، وأهم المصادر والمراجع.

ثانياً: الفصل الأول وجاء بعنوان: "التعريف بالإمام البخاري" وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: نشأة الإمام البخاري العلمية.
- المبحث الثاني: حياة الإمام البخاري العامّة.
- المبحث الثالث: جهود الإمام البخاري العلمية.

ثالثاً: الفصل الثاني: وكان عنوانه "ماهية الحذف، وتكوّن أيضاً من ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف الحذف وأقسامه وأسبابه.
- المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلته وفوائده.
- المبحث الثالث: الحذف لدى سيبويه.

رابعاً: الفصل الثالث: وبه الدراسة التطبيقية وجاء تحت عنوان "الحذف في الأسماء والأفعال والحروف" وجاء في ثلاثة مباحث أيضاً:

- المبحث الأول: الحذف في الأسماء.
- المبحث الثاني: الحذف في الأفعال.
- المبحث الثالث: الحذف في الحروف.

خامساً: الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

سادساً: الفهارس: وجاءت على النحو التالي: فهرس الآيات القرآنية، فهرس الشواهد الشعرية، وفهرس المصادر والمراجع وفهرس المحتوى.

أهم المصادر:

١- صحيح الإمام البخاري، لأنه موضع الدراسة.

٢- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي.

٣- البداية والنهاية، لابن كثير.

٤- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي.

٥- سير أعلام النبلاء، للذهبي وغيرها من المصادر التاريخية التي أفادتني كثيراً.

٦- معترك الأقران، للسيوطي.

٧- البرهان في علوم القرآن، للزركشي.

٨- الكتاب، لسيبويه.

٩- شرح المفصل، لابن يعيش.

١٠-المقتضب، للمبرد.

١١-همع الهوامع، للسيوطي وغيرها من المصادر ذات الصلة بالموضوع، وأخذت كذلك عن بعض الرسائل الجامعية والدوريات.

مدخل تمهيدي

الاستدلال بالأحاديث النبوية:

من المعلوم والذي لا خلاف عليه أنّ القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، كما هو المصدر الأول للنحو العربي.

والحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني له، كما أنه في المرتبة الثانية بعد "القرآن الكريم" في البيان والفصاحة.

وبهما ازدهار العربية وسرُّ تقدمها ورقيِّها.

ولا يشك مسلم، ولا يرتاب، في أنّ فصاحة النبي –صلى الله عليه وسلم– لا تضاهيها فصاحة، وأسلوبه في حديثه لا يقاربه أسلوب.

أما الصحابة والتابعون فقد كانت لغتهم العربية وصفاً غريزياً فيهم؛ لأنهم كانوا من العرب الخلَّص؛ لذا لم يكونوا في حاجة لقواعد يضبطون بها كلامهم.

ورغم هذه البديهيات، فقد شغلت قضية الاحتجاج بالحديث الشريف حيّزاً واسعاً بين العلماء. ولعلّ أول من أثار هذه القضية هو أبو الحسن علي بن محمد، المعروف بابن الضائع[1]، فقد كان زعيم المانعين للاحتجاج بالحديث الشريف، حينما نبّه[2] إلى أنّ النحاة المتقدمين لم يستشهدوا به على قواعد النحو، والذي يظهر أنه لم يقصد إلى ذلك قصداً مباشراً، وإنما جاء عرضاً في أثناء انتصاره لسيبويه من ابن الطراوة[3]، حينما خالف هذا الأخير سيبويه في

---

(1) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف، الكتامي الإشبيلي، أبو الحسن، المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية في النحو، ولازم الشلوبين، وفاق أصحابه بأسرهم، صنّف شرح الجمل، وشرح كتاب سيبويه، توفى سنة ٦٨٠هـ. "انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة المكتبة العصرية، بيروت، بدون تاريخ طبعة ج٢، ص ٢٠٤".

(2) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، د. خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨١م، ص١٧.

(3) ابن الطراوة: بفتح الطاء والراء المهملتين، هو أبو الحسين سليمان بن محمد، ولد بمالقة، ورحل إلى قرطبة، وسمع من الأعلم كتاب سيبويه، انفرد بمسائل جمّة خالف فيها النحاة، ولم يتحاش تغليط سيبويه. بغية الوعاة، ج١، ص

بعض مسائل النحو؛ محتجاً لرأيه بالحديث، فلكي يضعف أدلة ابن الطراوة حمل على الحديث فقال: "وقد تقدم غير مرة أن الحديث وقع في روايته تصحيف ولحن كثير، هذا مع أنهم كانوا يجوّزون النقل بالمعنى، وعليه حذّاف الأمة[١]". وقال: "فهذا هو السبب عندي في ترك الأئمة كسيبويه وغيره الاستشهاد على إثبات اللغة بالحديث، واعتمدوا في ذلك على القرآن وعلى صريح النقل عن العرب، ولولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان الأولى في إثبات فصيح اللغة "كلام النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه أفصحُ العرب"[٢].

ومنذ ذلك الحين انقسمت آراء النحاة حول الاحتجاج بالحديث إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: المنع مطلقاً، وهذا ما ذهب إليه ابن الضائع، وتابعه في ذلك تلميذه أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ، وتبعهما السيوطي في المشهور عنه حيث قال في الاقتراح: "وأمّا كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروى، وذلك نادر جداً، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضاً، فإن غالب الأحاديث مروى بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولّدون قبل تدوينها، فرووها بما أدّت إليه عباراتهم، فزادوا ونقصوا، وقدّموا وأخّروا، وأبدلوا ألفاظاً بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة، مروياً على أوجه شتى بعبارات مختلفة"[٣].

ومرة أخرى يذكر السيوطي رأيه هذا في كتابه: "همع الهوامع" إذ يقول: "وقد بينت في كتاب أصول النحو من كلام ابن الضائع وأبي حيّان أنه لا يستدل بالحديث على ما خالف القواعد النحوية؛ لأنه مروى بالمعنى لا بلفظ

---

(١) ظاهرة النفي في الحديث الشريف، لثروت رحيم، رسالة ماجستير، إعداد ثروت السيد عبد العاطي رحيم، النص نقلاً عن شرح الجمل الكبيرة، ١/ ورقة ٣٤، أبو الحسن بن الضائع، خطوط بدار الكتب المصرية، رقم (٢٠).

(٢) الاقتراح، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٧.

(٣) الاقتراح، ص١٩.

الرسول –صلى الله عليه وسلم– والأحاديث رواها العجم والمولدون لا من يحسن العربية فأدّوها على قدر ألسنتهم"[١].

فقد استدل المانعون بالآتي:

١– أن أكثر الأحاديث إنما رويت بالمعنى، فلا يثق هؤلاء أن ذلك المروى هو من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم.

٢– أن أكثر رواتها من العجم الذين لا يحسنون اللسان العربي، فأوقعوا فيها اللحن والتحريف، وهذا هو في رأيهم الذي جعل النحاة القدماء كأمثال سيبويه لا يستدلون بالحديث على إثبات قواعدهم.

المذهب الثاني: يرى أصحاب هذا المذهب جواز الاستدلال بالحديث الشريف بشرط أن يكون المحتجُّ به من الأحاديث التي اعتنى بنقل ألفاظها، كالأحاديث التي يقصد بها بيان فصاحته صلى الله عليه وسلم والأمثال النبوية[٢].

ومن أبرز من نهج هذا النهج "أبو إسحاق الشاطبي" توفى سنة ٧٩٠ فقد قسّم الحديث إلى قسمين[٣]:

القسم الأول: ما يعتنى ناقله بمعناه دون لفظه، وهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان.

القسم الثاني: عُرف اعتناء ناقله بلفظه، لمقصود خاص، كالأحاديث التي قُصد بها فصاحته صلى الله عليه وسلم والأمثال النبوية. وهذا يصحُّ الاستشهاد به في النحو.

المذهب الثالث: ويرى هؤلاء الجواز مطلقاً، وعليه جمهور المتأخرين والمُحدثين ونقل لنا محمود فجال قول ابن الطيب الفاسي: "ذهب إلى الاحتجاج به والاستدلال بألفاظه وتراكيبه جمعٌ من الأئمة؛ منهم: شيخا هذه الصناعة

---

(١) همع الهوامع،

(٢) والرواية والاستشهاد، تأليف د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١١٠.

(٣) الحديث النبوي في النحوي العربي، تأليف د. محمود فجال، أضواء السلف، ط٢، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، ص٩، الخزانة، ص ١٢– ١٣.

وإماماها، الجمالان: ابنا مالك وهشام، والجوهري، وصاحب البديع، والحريري، وابن سيده، وابن فارس، وابن خروف، وابن جني... وغيرهم ممن يطول ذكرهم[١].

ومنهم البدر الدماميني، حيث ردّ هذا الأخير برد مشهور ذكرته أكثر الكتب التي عرضت لهذه المسألة، وقد ابتدأ ردّه ببيان أن ابن مالك قد أكثر من الاستدلال بالأحاديث النبوية، ثم ذكر أنّ أبا حيان قد شنّع عليه، وقال: إن ما استند إليه من ذلك لا يتم له؛ لتطرُّق احتمال الرواية بالمعنى، فلا يوثق بأن ذلك المحتجّ به هو لفظه عليه السلام حتى تقوم به الحجة"[٢].

ثم دلف الدماميني إلى الردِّ الذي يمكن حصره فيما يأتي[٣]:

أولاً: أنّ اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب، وإنما المطلوب غلبةُ الظنِّ الذي هو مناط الأحكام الشرعية، ولا يخفى أنه يغلب على الظنّ أنّ ذلك المنقول المحتجّ به لم يبدل؛ لأن الأصل عدم التبديل، لا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين.

ثانياً: أنّ الخلاف في جواز النقل بالمعنى، إنما هو فيما لم يُدوّن ولا كتب، وأما ما دُوِّن وحُصِّل في بطون الكتب، فلا يجوز تبديل ألفاظه من غير خلاف بينهم.

ثالثاً: أنّ تدوين الأحاديث والأخبار، بل وكثير من الروايات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة العربية، حين كان كلام أولئك المبدلين على تقدير تبديلهم يسوِّغ الاحتجاج به، وغايته يومئذٍ تبديل لفظٍ يصحُّ الاحتجاج به، فلا فرق بين الجميع في صحة الاستدلال، ثم دُوّن ذلك المبدل –على تقدير

---

(١) الحديث النبوي في النحو العربي، ص ١٠١.

(٢) خزانة الأدب، ج١، ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة، وأيضاً: الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية، مكاتبة بين البدر الدماميني وسراج الدين البلقيني، تحقيق د. رياض بن حسن الخوّام، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص ٩/٨.

التبديل– ومنع من تغييره ونقله بالمعنى، فبقي حجة في بابه، ولا يضرُّ توهُّم ذلك السابق في شيءٍ من استدلالهم المتأخّر[١].

وبهذا دفع الدماميني رأي المانعين، وأيّد رأي المجيزين. وقد أثنى البغدادي عليه فصدّر رأيه هذا بقوله: "ولله درُّه، فإنه قد أجاد في الردِّ"[٢].

وردّ البغدادي كذلك على أبي حيان في عزوف العلماء عن الاستشهاد بالحديث، فقال: "وردّ الثاني بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث، عدم صحة الاستدلال به"[٣]. ثم أيّد رأي المجيزين بالقول: "والصواب جواز الاحتجاج بالحديث النبوي في ضبط ألفاظه، ويلحق به ما روى عن الصحابة وأهل البيت"[٤].

فالذين رأوا جواز الاستدلال بالأحاديث الشريفة، استندوا على أصول هي:

١– أنّ الأحاديث أصحُّ سنداً من كثير مما ينقل من أشعار العرب.

٢– أنَّ المحدثين الذين ذهبوا إلى جواز الرواية بالمعنى، شرطوا في الراوي أن يكون محيطاً بجميع دقائق اللغة، ذاكراً جميع المحسنات الفائقة بأقسامها؛ ليراعيها في نظم كلامه، وإلاّ فلا يجوز له الرواية بالمعنى.

٣– أنّ كثيراً من الأحاديث دُوّن في الصدر الأول قبل فساد اللغة على أيدي رجالُ يحتجّ بأقوالهم في العربية.

٤– أنّ اللغويين احتجوا بالحديث في اللغة، ومنهم: أبو عمرو بن العلاء والخليل، والكسائي، والفرّاء، والأصمعي، وأبو عبيد، وابن الأعرابي، وغيرهم.

٥– وأمّا ادّعاؤهم بأنّ أكثر رواة الحديث كانوا من الأعاجم، فهذا عكس الحقيقة، فبعد حساب نسبة الرواة العرب إلى الرواة الموالي في البصرة والمدينة ومكة المكرمة تبيَّن الآتي:

---

(١) الخزانة، ج١، ص ١٤، ١٥.

(٢) الخزانة، ج١، ص ١٥.

(٣) المصدر السابق والجزء والصفحة كذلك.

(٤) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

أ- أنّ مجموع التابعين في طبقات الرواة في البصرة ٤٣٣، بينهم ٧١ من الموالي. أي: بنسبة ٨٤% من العرب و ١٦% من الموالي.

ب- مجموع التابعين في طبقات المدينة ٥٠٤ بينهم ١٤٧ من الموالي. أي بنسبة ٧٠% من العرب، و ٣٠% من الموالي.

ج- مجموع التابعين في طبقات مكة المكرّمة ١٣١ بينهم ٢٢ من الموالي. أي بنسبة ٨٣% من العرب، و ١٧% من الموالي.

وتكون النسبة العامة للعرب والموالي في البصرة والمدينة ومكة هي ٧٩% من العرب، و ٢١% من الموالي تقريباً[١].

فهذه الإحصائية دليل واضح على أن العرب كانوا هم غالبية رواة الأحاديث إذا ما قورنوا بالموالي. قال خليل أبو عودة: "فإذا راعينا دقة الرواة في نقل الحديث، وحرصهم على عدم الكذب فيه، وقرب المسافة بينهم وبين العهد النبوي، أدركنا أن حجة هؤلاء ساقطة، وأنه لا يجوز أن نعتبرها سبباً مقنعاً يحول دون الاحتجاج بالحديث"[٢].

ولو كانت الأعجمية مطعناً في رواة الحديث؛ فلأن تكون مطعناً في النحاة أحق وأولى؛ لأن شيخهم سيبويه كان فارسياً، فهو أعجمي بالأصل، وهناك عدد ليس بالقليل من رواة اللغة الذين يحتجُّ بمروياتهم كانوا أعاجم، بل ربما كانت صفة الأعجمية في رواة الحديث إحدى أسباب الضبط والإتقان لما يروونه؛ لأنها جعلتهم أشد حرصاً على حرفية النصوص، فحفظوا ألفاظها وبلّغوها كما هي[٣] دون لحنٍ أو تغيير، خوفاً من الدخول في باب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه قال في حق هؤلاء: "من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّا مقعده من النار"[٤].

---

(١) بناء الجملة في الحديث النبوي، تأليف عودة خليل أبو عودة، ص ٦٨٧.

(٢) المرجع نفسه، والصفحة كذلك.

(٣) الأصول، لتمام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩١م، ص٦.

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم.

فلو لحن بعض رواة الحديث فهذا أمرٌ طبيعي يحدث لكل عالم ولا يسلم منه أحد، وليس ذلك عيب في حقهم. يقول ابن قتيبة: "ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط في علمه، كالأصمعي، وأبي زيد وأبي عبيدة، وسيبويه، والأخفش، والكسائي، والفرّاء، وأبي عمرو الشيباني، وكالأئمة من قرّاء القرآن، والأئمة من المفسرين، وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب، وهم أهل اللغة، ويقع بهم الاحتجاج، فهل أصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنفٍ من الناس"[١] وقبل هذا فقد وضع أهل الحديث شروطاً لمن تصحُّ روايته، ولم يكن هؤلاء الرواة من الذين أُعفوا من الرواية.

أما ادعاؤهم بأن النحاة الأوائل لم يحتجوا بالحديث، فهذا ادعاء باطل لا أساس له من الصحة؛ لأن سيبويه شيخ النحاة احتجّ به في عدة مواضع، ولكن لم يبين أنه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن ذلك قول سيبويه: "وأما قولهم: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهوِّدانه وينصِّرانه" فقد جعله من كلام العرب الذين يحتج بكلامهم، ولم ينسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ومثل هذا كثير.

فهذا دليل كافٍ يدحض هذه الدعوى، صحيح أن النحاة الأوائل لم يكثروا من الاحتجاج به، ولكنهم لم يعتزلوه تماماً، وقد قدّمت تفسيرات عديدة لموقفهم هذا، منها:

١- التحرُّز الديني أمام النصوص الشرعية[٢].

٢- الاكتفاء بالقرآن والشعر[٣]؛ لأنهما أسرع حفظاً واستدعاء عند الاستشهاد، ولو كان الحديث النبوي حاضراً في أذهان النحاة حضور القرآن والشعر؛ لأكثروا من الاستدلال به.

---

(١) تأويل مختلف الحديث، تأليف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق إسماعيل الأشعري، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ طبعة، ص ٧٦.

(٢) الرواية والاستشهاد باللغة، ص ١١٣.

(٣) بناء الجملة في الحديث النبوي، ص ٦٩٠.

٣- اصطباغ بيئة البصرة والكوفة بالطابع اللغوي، حتى غلب عليهما رواية الشعر والأدب؛ لأنهما كانتا ملتقى الشعراء والأدباء والأعراب؛ في حين كانت رواية الحديث تسيطر على أهل الحجاز[١].

وأيّاً كان السبب الذي دعا النحاة إلى الإقلال من الاحتجاج به، فقد ثبت أنّهم احتجوا به، وأصبح الزعم بعدم استشهادهم به قضية خاطئة مقدّماتها؛ فضلاً عن نتائجها، بل الأهم من ذلك أن الذين أشاعوا هذه القضية قد احتجوا هم أنفسهم بالحديث[٢].

وقد قرّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة الآتي[٣]:

أ- لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدوّنة في الصدر الأول، كالكتب الستة فما قبلها.

ب- يحتجُّ بالحديث المدوّن في هذه الكتب الآنفة الذكر على الوجه التالي:

١- الأحاديث المتواترة المشهورة.

٢- الأحاديث التي تستعمل ألفاظها في العبادات.

٣- الأحاديث التي تُعد من جوامع الكلم.

٤- كتب النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- الأحاديث المروية لبيان أنه كان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم بلغتهم.

٦- الأحاديث التي دوّنها من نشأ بين العرب الفصحاء.

٧- الأحاديث التي عرف من رواتها أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى، مثل القاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين.

٨- الأحاديث المروية من طرق متعددة، وألفاظها واحدة.

---

(١) خصائص مذهب الأندلسي، تأليف د. عبد القادر رحيم، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢، ص١٦٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٣) مجلة المجمع ٧/٤.

ولقد رأى بعضهم ألاّ يُقتصر على الكتب الستة، بل يضاف إليها كل الكتب الموثوق بها[1]، وهذا ما أميل إليه. إضافة إلى أقوال الصحابة والتابعين؛ لأنهم من فصحاء العرب. فلماذا لا نحتجُّ بأقوالهم وآثارهم، ونحتجُّ بأشعار الشعراء الذين يتصفون بالمجون، وغيرها من الصفات.

(١) خصائص مذهب الأندلسي، ص ١٧٨.

الفصل الأول

التعريف بالإمام البخاري

المبحث الأول

نشأة الإمام البخاري وحياته العلمية

اسمه ونسبه:

هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبه –بفتح الباء الموحدة، بعدها راء ساكنة ثم دال مكسورة مهملة ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم هاء– هكذا قيّده الأمير أبو نصر بن ماكولا. ونصُّه: "وأمّا بردِزبه براء ودال وزاي وباء معجمة بواحدة فهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجُعفي الإمام في الحديث. جد إبراهيم هذا بردزبه، وهو بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزرّاع"(١).

وقيل: بذْدُزبه(٢) –بفتح الباء الموحدة، بعدها ذال معجمة ساكنة، ثم دال مهملة مضمومة بعدها زاي معجمة ساكنة ثم باء معجمة مفتوحة ثم هاء– وقد تفرّد الإمام السبكي في طبقات الشافعية الكبرى بأن والد بردزبه هو بذِذبه– بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء– وقال: "هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله"(٣). وقيل بدل بردزبه "الأحنف" ففسر العلامة الشيخ المباركفوري في كتابه سيرة الإمام البخاري أن تسمية بردزبه "الأحنف" ترجع إلى تمام عقله؛ لأن الأحنف هذا كان رجلاً عاقلاً، فإذا استعظموا أحداً في عقله قالوا له "الأحنف".

وذكرت المصادر أن بردزبه هذا كان فارسياً على دين قومه، أي: المجوسية. ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجُعفي والي بخارى فنسب إليه

---

(١) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. تأليف: الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا. المتوفى سنة "٤٧٥هـ"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ج١، ص ٢٥٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، حققه وخرّج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء صالح السر، مؤسسة الرسالة، ج١٢، ص٣٩١.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية، ج٢، ص٢١٢.

نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أنّ من أسلم على يد شخص نسب إليه نسبة ولاء"[١].

وكان محمد بن إسماعيل يكنّى بأبي عبد الله، ويلقب بإمام المحدثين أو أمير المؤمنين.

أما والده فقد كان من كبار المحدثين، وكان يكنى بأبي الحسن، وذكر ابنه محمد أن أباه رأى حمّاد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكاً[٢]. وكان رجلاً ورعاً تقياً ديّناً، فقد روى عنه أحمد بن حفص أنه دخل عليه عند موته، فقال: "لا أعلم في جميع مالي درهماً من حرام ولا شبهة فقال أحمد بن حفص: "فتصاغرت إليّ نفسي عند ذلك"[٣].

نشأ محمد بن إسماعيل يتيماً، فتولّت أمه رعايته. ويبدو أنّ إسماعيل قد ترك لابنه ثروة علمية هائلة، استفاد منها ابنه وأفاد غيره. فها هو ذا يجادل أحمد بن حفص في حرف لم يكن عنده. قال: "كنت عند أحمد بن حفص أسمع كتاب "الجامع" –جامع سفيان– في كتاب والدي، فمرّ أبو حفص على حرف ولم يكن عندي ما ذكر، فراجعته، فقال: "كذلك" فراجعته الثانية، فقال: هو كذلك، فراجعته الثالثة، فسكت سويعة ثم قال: من هذا؟ قالوا: هذا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردزبه فقال أبو حفص: هو كما قال. واحفظوا فإن هذا يوماً يصير، رجلاً[٤] وصدق ظنّه، فقد صار محمد بن إسماعيل إمام المحدثين، والمعوّل عليه في هذا الشأن.

---

(١) بلفظ مختلف في تاريخ بغداد أو مدينة السلام، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م، ج٢، ص ٦، وانظر تهذيب الأسماء، ج١، ص٦٧، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٣٩٢، مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٥٠، وغيرها من المصادر.

(٢) التاريخ الكبير: للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجُعفي البخاري، تحقيق: مصطفى عبد القادر أحمد عطا، منشورات محمد علي بيضون، ترجمة رقم ١٠٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ج١، ص ٣٢٣.

(٣) طبقات الشافعية، للإمام السبكي، ج٢، ص٢١٣، وكذلك سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٤٧.

(٤) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١١.

ترك إسماعيل لابنه أموالاً كثيرة، فكان محمد يعمل بها مضاربة. أما أمه فقد كانت عابدة تقية، تكفّلت بتربية ابنها خير تربية. وهي صاحبة الكرامات. فقد روى أن ابنها فقد بصره في صغره، فرأت في المنام إبراهيم عليه السلام يقول لها: "يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره، لكثرة دعائك، أو لكثرة بكائك، فأصبح قد ردّ الله عليه بصره"(١).

كان محمد بن إسماعيل رجلاً نحيفاً ليس بالطويل، ولا بالقصير، يميل لونه إلى السمرة(٢).

ولد في مدينة بخارى، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، توصف بجمالها، وكثرة بساتينها، بينها وبين سمرقند سبعة أيام، أو سبعة وثلاثون فرسخاً(٣).

كان مولده يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة. وتوفى ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت أول شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وله اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. وقد شهد جنازته جمع غفير. وذكر البخاري أنه رأى تاريخ ميلاده مكتوباً بخط والده(٤).

طلب محمد بن إسماعيل العلم منذ نعومة أظفاره، وحفظ الحديث وهو صبي في الكُتّاب، وقد حباه الله بذاكرة قوية وجّهها توجيهاً دينياً، فقد ذكرت في الصفحة السابقة كيف أنه راجع أحمد بن حفص في حرف لم يكن عنده من كتب والده. وهذه رواية أخرى يرويها كاتبه أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الورّاق،

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٩٣، طبقات السبكي، ج٢، ص ٢١٦، مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٥٠، البداية والنهاية، ج١١، ص ٢٥.

(٢) تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٤، ج٢، ص ٥٥٦، وطبقات السبكي، ج٢، ص ٢١٦.

(٣) معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ملتزم التوزيع، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، بدون تاريخ طبعة، المجلد الأول، ص ٣٥٣– ٣٥٦.

(٤) هدى الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، خرّجه وصحح تجاربه محب الدين الخطيب، أشرف على طبعه قصي محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ج١، ص ٢٥٠.

قال: "قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: "أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب. قال: "وكم أتى عليك إذ ذاك"؟ قال: "عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً فيما كان يقرأ للناس: "سفيان عن أبي الزبير **عن** إبراهيم. فقلت له: "يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم. فانتهرني. فقلت له: "ارجع إلى الأصل إن كان عندك"، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: "كيف هو يا غلام"؟ قلت: "هو الزبير بن عدي عن إبراهيم". فأخذ القلم مني وأحكم كتابه. فقال: "صدقت". فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال: ابن إحدى عشرة..." (١).

من هذا النص يتبين لنا الآتي: **أولاً:** حداثة سنه عند ما حفظ الحديث. **ثانياً:** سيولة ذهنه ومهارته في معرفة الأسانيد. **ثالثاً:** إفادة شيوخه منه. وفي ذلك يقول: "ما قدمت على شيخ إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به".

بدأ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل سماعه للحديث في موطنه الأول "بخارى" فسمع من مولاه من فوق عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجُعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي* وغيرهم. وكان ذلك في عام خمسة ومائتين(٢). وهذا يؤيد ما ذكره البخاري نفسه عندما سئل عن عمره عندما حفظ الحديث حينها قال: "عشر سنين أو أقل".

ومن شدة شغفه بالعلم كان يختلف إلى الفقهاء بمرو وهو صبي– وبين مرو وبخارى اثنتا عشرة مرحلة– وفي يومٍ وهو بمرو قال له مؤدب من أهلها: "كم كتبت اليوم"؟ فقال له: "اثنين"، وأراد بذلك حديثين. فضحك من حضر المجلس. فقال شيخ منهم: "لا تضحكوا، فلعله يضحك منكم يوماً"(٣).

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٧.

* قال النووي: محمد بن سلام بتخفيف اللام على الأصح وقيل بتشديدها.

(٢) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢١٣.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء، ج٢، ص ٤١٠ بتصرف.

ولما بلغت سنُّه ستة عشر عاماً حفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعرف كلام أهل الرأي.

وروى عن أبي بكر الأعين أنه قال: كتبنا عن محمد بن إسماعيل علي باب محمد بن يوسف الفريابي، وما في وجهه شعرة (كناية عن حداثة سنة) فقلت: "ابن كم كنت"؟: قال: "ابن سبع عشرة سنة"(١).

خرج أبو عبد الله محمد بن إسماعيل مع أمه وأخيه أحمد –وكان أسن منه– إلى الحج، فلمّا قضى حجه رجع أخوه أحمد بأمّه، وتخلّف هو بمكة في طلب الحديث، وصنّف قضايا الصحابة والتابعين، وكان عمره إذ ذاك ثمانية عشر عاماً، وصنّف كتابه "التاريخ"، وقد حاول فيه استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه. وقد صنّفه في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة(٢).

ويقول: "قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا إنني كرهت تطويل الكتاب"(٣).

وكان محمد بن إسماعيل موسوعة علمية يرجع إليه كل إنسان ليفصل له في أية مسألة، حتى شيوخه كانوا يرجعون إليه ولا يستحون من ذلك، فقد دخل يوماً على الحميدي –وهو شيخه في مكة– وله ثمان عشرة سنة، فوجده على اختلاف مع آخر في حديث، فلما رآه الحميدي قال: جاء من يفصل بيننا، فقضى محمد بن إسماعيل للحميدي على مخالفه، وقال: "لو أصرّ على خلافه ثم مات على دعواه، لمات كافراً"(٤).

من هنا ثبت لي أن البخاري لم يكن محدثاً فحسب، بل كان ملماً حتى بالتوحيد والعقيدة، لأنه قال عن مخالف الحميدي: لو أصرّ على خلافه ثم مات

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢، ص١٥.

(٢) بتصرف من تاريخ بغداد، ج٢، ص ٧.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٤) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢١٧، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٠١.

على دعواه، لمات كافراً، ولا يوصف إنسان بالكفر، إلا إذا أتى بشيء منافٍ لعقيدة التوحيد.

وكان أهل المعرفة يعدون خلفه في طلب الحديث، وهو شاب حيث يغلبونه على نفسه، ويجلسونه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف، أكثرهم ممن يكتب عنه، وكان شاباً لم يخرج وجهه[١].

وكان لا يغمض له جفن،ولا يهدأ له بال حتى تطمئن نفسه على ما وضع في كتبه، يقول ورّاقه محمد: "كان أبو عبد الله إذا كنت معه في سفر، يجمعنا بيت واحد، إلا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى العشرين، في كل ذلك يأخذ القداحة، فيورى ناراً ويسرج، ثم يخرج أحاديث، فيعلم عليها ثم يضع رأسه..." [٢].

بعد أن حجّ أبو عبد الله مع أمه وأخيه أحمد، توجّه إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقام بها سنة يكتب الحديث. وأقام بالبصرة خمس سنين لا تفارقه كتبه التي صنفها، وكان في كل هذه المدة يذهب إلى مكة يحج ثم يرجع إلى البصرة. يقول: "وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات"[٣].

أما عن حفظه وسيولة ذهنه فقد سئل يوماً عمّا إذا كان هناك دواء للحفظ فقال: "لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر"[٤]. وصدق في ذلك؛ لأن الرجل إذا لم يكن على استعداد عالٍ لطلب الشيء فلن يناله. فالبخاري أقبل بكل ما آتاه الله من قوة على طلب الحديث، وكان ذكاؤه المفرط وقوة ذاكرته خير معين له على حفظه حتى قيل إنه كان ينظر للكتاب مرة واحدة فيحفظ جميع أطرافه.

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٤.

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيى الدين بن شرف النووي، عنيت بنشره وتوزيعه والتعليق عليه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبد أغا الدمشقي، ج١، ص ٧٤، مقدمة فتح الباري، ص ٢٦٠.

(٤) مقدمة الفتح، ص ٢٦٠.

وبالإضافة إلى نهمة الرجل ومداومة النظر كما قال البخاري، أرى أن هناك شيئاً آخر، وهو الصدق في الطلب؛ فلأن البخاري صدق الله في نيته صدقه الله، وفتح له أبواب العلم.

وكان يحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح(١).

وكان بارعاً في معرفة العلل والأسانيد. فقد سأله يوماً محمد بن يحيى الذهلي –وهم في جنازة– عن الأسماء والعلل، والبخارى يمرُّ فيها مثل السهم – كأنه يقرأ قل هو الله أحد–(٢).

وقال أبو عيسى الترمذي: "لم أرَ بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"(٣).

شيوخــه:

رحل الإمام البخاري في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز والشام ومصر.

قال وراقه: سمعته يقول: "دخلت بلخ، فسألوني أن أُملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثاً، فأمليت ألف حديثٍ لألف رجلٍ ممن كتبت عنهم"(٤).

وقال أيضاً: "وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلاً، ليس فيهم إلا صاحب حديث..." (٥).

قال الإمام النووي في الحديث عن شيوخ البخاري: "هذا الباب واسع جداً، لا يمكن استقصاؤه فأُنبه على جماعة من كل إقليم وبلد ليستدل بذلك على اتساع رحلته وكثرة روايته وعِظم عنايته".

---

(١) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢١٨.

(٢) مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٦٠.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٦، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٣٢، طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٩٥.

(٥) المرجع نفسه والصفحة كذلك.

بدأ البخاري سماعه للحديث في موطنه الأول بخارى في عام خمسة ومائتين، فسمع من مولاه من فوق عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجُعفي المسندي، ومحمد بن سلام البيكندي[1].

ثم ببلخ من مكي بن إبراهيم وهو من عوالي شيوخه. وبمرو من عبدان بن عثمان، وعلي بن الحسن بن شقيق، وغيرهما.

وبنيسابور من يحيى بن يحيى، ومحمد بن يحيى الذهلي، وجماعة وبالري من إبراهيم بن موسى. وقدم بغداد في آخر سنة عشر ومائتين فسمع من محمد بن عيسى، ومحمد بن سابق، وعفّان وغيرهم.

وبالبصرة من أبي عاصم النبيل، والأنصاري، وعبد الرحمن بن حمّاد الشيعي، وبدل بن المحبر وغيرهم. وبالكوفة من عبيد الله بن موسى، وأبي نعيم، وخالد بن مخلد وغيرهم، وبمكة من أبي عبد الرحمن المقرئ، وخلاد بن يحيى، وحسان بن حسان البصري، وأبي الوليد أحمد بن محمد الأزرقي، والحميدي. وبالمدينة من عبد العزيز الأويسي، وأيوب بن سليمان بن بلال، وإسماعيل بن أبي أويس. وبمصر من سعيد بن أبي مريم، وأحمد بن إشكاب، وعبد الله بن يوسف، وأصبغ، وطائفة. وبالشام من أبي اليمان، وآدم بن أبي إياس، وسمع من أحمد بن خالد الوهبي، ومحمد بن يوسف الفريابي، وأبي مسهر، وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٩٤- ٣٩٥.

ترجمة لبعض شيوخه:

١/ المسندي[١]:

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجُعفي مولاهم من فوق. لقّب بالمسندي؛ لاعتنائه بالأحاديث المسندة.

قال عنه أبو حاتم: "صدوق"، قال الحاكم: "هو إمام في الحديث في عصره بما وراء النهر. مات في ذي القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين رحمه الله. قال البخاري: "قال لي الحسن بن شجاع: من أين يفوتك حديث وأنت وقعت على هذا الكنز. يعني المسندي".

٢/ محمد بن سلام البيكندي[٢]:

الحافظ الثقة محدث بخارى. أبو عبد الله البيكندي. رحّال جوّال. قال محدّث: قال لي يحيى بن يحيى: بخراسان كنزان: كنز عند إسحاق، وكنز عند محمد بن سلام البيكندي. وقال سهل بن المتوكل عنه: "أنفقت في طلب العلم ونشره ثمانين ألفاً". وقال سهل أيضاً: سمعته يقول: "أنا محمد بن سلام بالتخفيف". مات في صفر سنة خمس وعشرين ومائتين. وله أربع وستون سنة رحمه الله.

٣/ مكي بن إبراهيم[٣]:

الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو السكن التميمي الحنظلي "البلْخي" وقال عبد الصمد بن الفضل البلخي: سمعته يقول: "حججت ستين حجة، وتزوجت ستين امرأة، وجاورت عشر سنين، وكتبت عن سبعة عشر من التابعين. كان من العُبّاد. ثقة ثبت. وعنه أنه ولد سنة ست وعشرين ومائتين.

طلب الحديث وله سبع عشرة سنة. مات ببلْخ في شعبان سنة خمس عشرة ومائتين.

---

* الترجمة من كتاب تذكرة الحفاظ، للإمام عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٤.

(١) تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٤٩٢، ترجمة رقم ٥٠٧.

(٢) المصدر نفسه، ج٢ص ٤٢٢، ترجمة رقم ٤٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٦٥- ٣٦٦، ترجمة رقم ٣٥٩.

٤/ إسحاق بن إبراهيم[١]:

الإمام الحافظ الكبير أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي. نزيل نيسابور وعالمها. يعرف بابن راهويه. ولد سنة ست وستين ومائة. وقيل سنة إحدى وستين. سمع من ابن المبارك وهو صبي. وجرير بن عبد الحميد، وفضيل بن عياض. قال محمد بن أسلم الطوسي: "ما أعلم أحداً كان أخشى لله من إسحق. قال البخاري: "مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وله سبعٌ وسبعون سنة.

٥/ يحيى بن يحيى[٢]:

الإمام الحافظ أبو زكريا التميمي المنقري النيسابوري. إمام عصره، بلا مدافعة كما قال الحاكم. ولد سنة اثنتين وأربعين ومائة سمع من مالك والليث وزهير بن معاوية. كان يسمى يحيى الشكاك. من كثرة ما كان يشك في الحديث. يعني أنه كلما توقف في كلمة أبطل سماعه لذلك الحديث ولم يروه. مات في صفر سنة ست وعشرين ومائتين. وكان أسن من الشافعي بثمانية أعوام.

٦/ عفّان بن مسلم[٣]:

أبو عثمان الأنصاري. محدث بغداد. ولد بعد الثلاثين ومائة قال عنه يحيى القطان: إذا وافقني عفّان فلا أُبالي من خالفني. قيل: إنه مات سنة تسع عشرة ومائتين. وقيل سنة عشرين ومائتين. قال الذهبي: وهو الحق.

٧/ بدل بن المحبّر[٤]:

الحافظ الثبت أبو المنير اليربوعي الواسطي ثم البصري. قال أبو حاتم: هو أرجح عندي من بهز وحبّان وعفّان. توفى في حدود سنة خمس عشرة ومائتين، وقد قارب حدود الثمانين.

---

(١) تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٤٣٣- ٤٣٤، ترجمة رقم ٤٤٠،.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ٤١٥- ٤١٦، ترجمة رقم ٤٢١.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٧٩- ٣٨٠، ترجمة رقم ٣٧٨.

(٤) تذكرة الحفاظ، ج١، ص ٣٨٣. ترجمة رقم ٣٨١.

٨/ الحميدي[١]:

الإمام العلم أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي الحميدي المكي الحافظ الفقيه. وهو معدود في كبار أصحاب الشافعي. توفى بمكة سنة تسع عشرة ومائتين. وكان من كبار أئمة الدين –رحمه الله–.

٩/ سعيد بن أبي مريم[٢]:

الحافظ الشهير سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم أبو محمد الجُمحي سمع مالكاً والليث ويحيى بن أيوب وغيرهم. كان حجة ثقة فقيهاً. ولد سنة أربع وأربعين ومائة. ومات سنة أربع وعشرين ومائتين.

١٠/ سليمان بن حرب[٣]:

أبو أيوب الواشحي الأزدي البصري قاضي مكة. سمع شعبة ومبارك بن فضالة. قال أبو حاتم: إمام لا يدلس، ويتكلم في الرجال والفقه. قال حنبل وغيره: مات سنة أربع وعشرين ومائتين.

١١/ الفريابي[٤]:

الحافظ العابد شيخ الشام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبّي قال عنه البخاري: كان من أفضل أهل زمانه. مات في أول سنة اثنتي عشرة ومائتين. ارتحل إليه أحمد بن حنبل فبلغه موته فرجع من حمص. يقع حديثه عالياً في الصحيح.

تلاميـذه:

كان محمد بن إسماعيل مثالاً في الورع والدين. وكان جواداً بعلمه فلم يكتم شيئاً مما علّمه الله، امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم: "من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجامٍ من نار". فقد كان أهل المعرفة –كما ذكرت– يعدون خلفه، ويجلسونه في بعض الطريق، فيجتمع عليه أُلوف أكثرهم ممن يكتب عنه".

---

(١) تذكرة الحفاظ، ج٢، ص ٤١٣– ٤١٤، ترجمة رقم ٤١٩.

(٢) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩٢، ترجمة رقم ٣٩٢.

(٣) المصدر نفسه، ج١، ص ٣٩٣، ترجمة رقم ٣٩٣.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٧٦، ترجمة رقم ٣٧٢.

ذكر الفريري أنّ كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل سمعه تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه عنه غيري. فصحح هذه الفائدة ابن حجر العسقلاني وقال: لقد أطلق الفريري ذلك بناءً على ما في علمه، وقد تأخّر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي بن قُريبة البزدوي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وقال: ذكر ذلك مع كونه روى الجامع الصحيح عن البخاري أبو نصر بن ماكولا وغيره"[١].

ومن الذين رووا عنه: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، وإبراهيم بن معقل النسفي، ومحمد بن يوسف الفربري "راوي الصحيح" وروى عنه مسلم في غير الصحيح، وقيل إن النسائي روى عنه في الصيام "من سنته" ولم يصح، لكن قد حكى النسائي في كتاب "الكنى" له أشياء عن عبد الله بن أحمد الخفّاف عن البخاري[٢]. فالذين رووا عن البخاري كثر لا يمكن إحصاؤهم. وقد ذكرت بعضهم على سبيل التمثيل لا الحصر.

ترجمة لبعض تلاميذه:

١/ الترمذي[٣]:

هو أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي. ولد سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م، درس أول الأمر في بخارى. ثم طاف خراسان والعراق والحجاز. وقد أخذ مكان شيخه "البخاري" في خراسان بعد وفاته. كُفّ بصره في خريف عمره وتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م في ترمذ.

وأهم مؤلفاته كتابه "الجامع" الذي عُدّ من أصول الكتب المعتمدة.

---

(١) مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٦٤.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٣٩٧.

(٣) تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، أشرفت على طباعته ونشره إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ج١ في علوم القرآن، نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي، راجعه د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم، ص ٢٩٩.

٢/ أبو حاتم الرازي[١]:

هو أبو حاتم، محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، ولد سنة ١٩٥هـ/ ٨١١م، وقف حياته منذ شبابه على دراسة الحديث، وكان أول كتبه الحديث في سنة تسع ومائتين. كان أحد الأئمة الحفاظ الإثبات. توفى في الري سنة ٢٧٧هـ- ٨٩٠م.

٣/ مسلم[٢]:

هو أبو الحسن، مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، ولد في نيسابور سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧هـ وقيل سنة ٢٠٦هـ، وكان أول سماعه الحديث سنة ٢١٨هـ وبعد أن طاف البلاد الإسلامية عدة مرات، توفى في نصر أباد من أعمال نيسابور سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٥م. كان ثقة في الحديث وكان أيضاً عالماً في الفقه. وتقوم شهرته ومكانته على كتابه الجامع الصحيح.

ذكر طرف من ثناء الناس عليه:

ذكر الإمام البخاري أنه سمع أحمد بن حنبل يقول: إنما الناس بشيوخهم، فإذا ذهب الشيوخ، تودّع من العيش. لذا سأبدأ أولاً بذكر ثناء الأئمة له. وسأحتفي بذكر نماذج منها علّها تفي بمقصودي.

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت بعض أصحابي يقول: كنت عند محمد بن سلام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل، فلما خرج قال محمد بن سلام: "كلما دخل عليّ هذا الصبي تحيّرت، وأُلبس عليّ أمر الحديث وغيره، ولا أزال خائفاً ما لم يخرج"[٣].

وعن أحمد بن حنبل قال: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زُرعة، ومحمد بن إسماعيل، والدارمي، والحسن بن شجاع البلخي[٤].

وعنه أيضاً أنه قال: ما أخرجت خراسان مثل البخاري[٥].

---

(١) تاريخ التراث العربي، ج١، ص ٢٩٨.

(٢) ترجمة الإمام مسلم من كتاب تاريخ التراث العربي، ج١، ص ٢٦٣.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤١٧، وطبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٢.

(٤) طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢٣.

وقال سليمان بن حرب وقد نظر إليه يوماً فقال: هذا يكون له صيت[١].

وذكر البخاري أنه عندما يدخل على سليمان بن حرب يقول له سليمان: بين لنا غلط شعبة[٢].

وذكر أيضاً: أن محمداً بن سلام البيكندي قال له: انظر في كتبي، فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه كي لا أرويه. وكتب محمد بن سلام عند الأحاديث التي أحكمها محمد بن إسماعيل: رضي الفتى وفي الضعيفة: لم يرضَ الفتى. فقيل له: من هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله، محمد بن إسماعيل[٣].

وقال حاشد بن إسماعيل: رأيت إسحاق بن راهويه جالساً على المنبر والبخاري جالس معه، وإسحق يحدث، فمر على حديث أنكره البخاري، فرجع إسحاق إلى قول محمد. وقال: يا معشر أصحاب الحديث: انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري، لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث[٤].

قال أبو الطيب حاتم بن منصور: كان محمد بن إسماعيل آية من آيات الله[٥] وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: "قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل"[٦].

وقال له الإمام مسلم: "أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك"[٧].

وكتب أهل بغداد له كتاباً فيه:

المسلمون بخير ما بقيت لهم * وليس بعدك خير حين تفتقد

---

(١) مقدمة الفتح، ص ٢٥٥.

(٢) المصدر نفسه والمرجع كذلك.

(٣) بتصرف من تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٤.

(٤) مقدمة الفتح، ص ٢٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٧) مقدمة الفتح، ص ٢٥٧.

وفـاته:

قال محمد بن أبي حاتم: سمعت غالب بن جبريل، وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله، يقول: أقام أبو عبد الله عندنا أياماً، فمرض، واشتد مرضه، حتى جاء رسولٌ إلى سمرقند بإخراجه، فلما وافى تهيأ للركوب، فلبس خُفّيه، وتعمّم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها، وأنا آخذ بعضده، ورجل آخر معي يقود الدابة؛ ليركبها، فقال رحمه الله: أرسلوني، فقد ضعفت. فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى رحمه الله، فسال منه من العرق شيء لا يوصف، فما سكن إلا بعد أن أدرجناه في ثيابه(١).

وقيل إنه دعا في صلاة ليل: اللهمّ إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك، فما تم الشهر حتى مات. وقبره بخرتنك(٢).

قال محمد بن محمد بن مكي الجرجاني: سمعت عبد الواحد بن آدم الطواويسي يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو واقف في موضع، فسلّمت عليه، فردّ عليّ السلام، فقلت ما وقوفك يا رسول الله؟ قال: انتظر محمد بن إسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام. بلغني موته، فنظرت فإذا قد مات في الساعة التي رأيت النبي فيها(٣).

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبا ذر يقول: رأيت محمد بن حاتم الخلقاني في المنام، وكان من أصحاب محمد بن حفص، فسألته- وأنا أعرف أنه ميت- عن شيخي رحمه الله، هل رأيته؟ قال: نعم -رأيته وهو ذاك، يشير إلى ناحية سطح من سطوح المنزل، ثم سألته عن أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فقال: رأيته، وأشار إلى السماء إشارة كاد أن يسقط منها لعلو ما يشير(٤).

---

(١) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٣٣.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد، ج٢، ص ٣٤، وتهذيب الكمال، ج٢، ص ٤٦٧، وطبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٣٢، وغيرها من المصادر، وخرتنك قرية من قرى سمرقند.

(٣) المصادر أنفسها.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٦٨.

كانت وفاته ليلة السبت ليلة عيد الفطر عند صلاة العشاء، ودفن يوم الفطر، بعد صلاة الظهر سنة ستٍ وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً. وقد ترك بعده علماً نافعاً للمسلمين. فعلمه لم ينقطع وهو من الصدقات الجارية التي ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه.

المبحث الثاني
حياة الإمام البخاري العامة

ذكر عبادته وفضله وورعه وصلاحه:

ولد محمد بن إسماعيل بمدينة بخارى، ونشأ بها، وتربّى في بيتٍ ساد العلمُ أرجاءه، فقد كان والده كما أسلفت محدثاً مشهوراً، ترك لابنه ثروة علمية استفاد منها، وأفاد غيره.

ولم يكتما شيئاً مما علّمهما الله، امتثالاً لقوله صلى الله عليهوسلم: "من سُئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار".

كان محمد بن إسماعيل محباً للرسول صلى الله عليه وسلم، وأحسب أنه كان صادقاً في حبه. فقد رآه يوماً في منامه، وبيد محمد بن إسماعيل مروحة يذبُّ عنه، فقد قال في ذلك: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذبُّ عنه، فسألت بعض المعبّرين فقال: "أنت تذبُّ عنه الكذب"[١]. وهذا هو ما حمله على إخراج الصحيح. وهناك سبب آخر سأتطرق إليه في حينه.

اتصف محمد بن إسماعيل بكثير من الصفات التي على المسلم الحق أن يتحلّى بها، فقد كان ورعاً، تقياً، فاضلاً، حييّاً. قال أبو جعفر[٢]: قال لي بعض أصحابي: كنت عند محمد بن سلام، فدخل عليه محمد بن إسماعيل حين قدم من العراق... فلما خرج من عنده، قال محمد بن سلام لمن حضره: "أترون البكر أشد حياءً من هذا؟"[٣].

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ج١، ص ٧٥.

(٢) هو محمد بن أبي الوراق، وهو كاتب الإمام البخاري.

(٣) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج١٢، ص ٤١٨.

وكان أبو عبد الله حين يقرأ القرآن، لا يقرؤه قراءة من يقيم حروفه، ولا يقيم حدوده، بل كان إذا قرأه شغل قلبه وبصره، وسمعه وتفكّر في أمثاله، وعرف حلاله من حرامه كما ذكر ذلك عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي[١].

وكان يختم في كل نهار ختمة، ويقرأ في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن أي: كان ورده اليومي كما ذكر السبكي ختمة وثلث ختمة.

وعن مستبح بن سعيد أنه قال: "كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان في أول ليلةٍ من شهر رمضان يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، إلى أن يختم القرآن" [٢]. وكان يقول: عند كل ختمٍ دعوة مستجابة.

وكانت صلاته صلاة الخاشع الذليل الذي يخشى أن تكون هذه آخر صلاة له، أي صلاة مودِّع، فيؤديها على أكمل وجه. فقد روى عن ورّاقة محمد بن أبي حاتم أنه قال: "دُعي محمد بن إسماعيل إلى بستان بعض أصحابه، فلما حضرت صلاة الظهر صلّى بالقوم، ثم قام للتطوع، فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئاً؟ فإذا زنبور قد أبّره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعاً وقد تورّم من ذلك جسده، وكانت آثار الزنبور في جسده ظاهرة فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها"[٣].

وكان من شدة ورعه أنه لا يبدأ بكلام فيه ذكر الدنيا إلا وبدأ حديثه بحمد الله والثناء عليه[٤].

وكانت الدنيا لا تغرّه ولا تُذهله؛ لأنه يعلم تماماً أنها دار زوال وفناء، إنما كان كل همه منصبٌ على الآخرة. فقد روى وراقه أن محمداً دُعي يوماً إلى بستان بعض أصحابه، وكان البستان رائعاً يُعجب من حوله، فقال صاحب

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٢٦، ومقدمة فتح الباري، ص ٢٥٧.

(٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ج٢، ص ١٢، وتهذيب الكمال، ج٢٤، ص ٤٤٤، وسير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٣٩، وطبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٣.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٣، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٤ وغيرها من الكتب.

(٤) طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٦.

البستان لأبي عبد الله: كيف ترى هذا البستان؟ وكان سؤاله هذا استجلاباً لثناء أبي عبد الله، فقال أبو عبد الله: هذه الحياة الدنيا"[1] فلم تغرره أنهاره التي أجراها صاحبه فيه، ولا مجالسه التي أقامها به، بل عرف أنه نعيم لا محالة زائل.

وكان متعففاً لا يسأل الناس شيئاً، ولو اضطّر إلى ذلك. تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [2]. فقد روى عن عمر بن حفص الأشقر أنه قال: "كنا مع محمد إسماعيل بالبصرة، نكتب الحديث، ففقدناه أياماً. فطلبناه فوجدناه في بيتٍ وهو عريان، وقد نفد ما عنده، ولم يبق معه شيء. فاجتمعنا وجمعنا له الدراهم حتى اشترينا له ثوباً وكسوناه، ثم اندفع معنا في كتابة الحديث"[3].

وقال محمد بن أبي حاتم: "سمعت أبا عبد الله يقول: خرجت إلى آدم ابن أبي إياس، فتخلفت عني نفقتي، حتى جعلتُ أتناول الحشيش، ولا أُخبر بذلك أحداً، فلمّا كان اليوم الثالث، أتاني آتٍ لم أعرفه، فناولني صُرة دنانير، وقال: "أنفق على نفسك"[4].

وكان تقياً لا يذكر أحداً بسوء، فقد روى بكر بن منير أنه سمع محمد ابن إسماعيل يقول: "إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً"[5].

وروى ورّاقة أنه سمعه يوماً يقول: "ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام"[6]. وعنه أيضاً: منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها"[7].

وروى ورّاقة أيضاً أنه سمع البخاري يقول: "لا يكون لي خصمٌ في الآخرة. فقال له ورّاقة: "إن بعض الناس ينقمون عليك في كتاب التاريخ"

---

(١) بتصرف من سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٨، طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٧، مقدمة الفتح، ص ٢٥٢.

(٥) طبقات الحنابلة، ج٢، ص ٢٧٦، وفي تهذيب الأسماء واللغات، ص ٦٧، ولا يطالبني بدلاً عن ولا يحاسبني، وتهذيب الكمال، ج٢٤، ص ٤٤٦.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤١.

(٧) مقدمة الفتح، ص ٢٥٣.

ويقولون: فيه اغتياب الناس فقال [البخاري]: "إنما روينا ذلك رواية [و] لم نقله من عند أنفسنا، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بئس مولى العشيرة"[١][٢].

فمن باب النصيحة في الدين وحفظاً للشريعة الإسلامية وحماية السُنّة النبوية من الكذب والتحريف أجازت الشريعة الإسلامية الجُرح والتعديل. فالجرح هو وصف الراوي بصفات تشكك في عدالته أو حفظه وضبطه. لهذا لا يعتبر الجرح من الغيبة المحرّمة، فقد روى أن رجلاً استأذن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ائذنوا له بئس أخو العشيرة".

وقد علق الإمام الحافظ الذهبي على ذلك بقوله: "صدق رحمه الله، وقال: من نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا. وقلّ أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت فلان في حديثه نظر فهو متّهم واهٍ. وهذا معنى قوله: "لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً. وهذا هو والله غاية الورع"[٣]. انتهى كلام الذهبي.

وقال السبكي: "وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح: منكر الحديث[٤] وقال ابن القطّان: قال البخاري "كل من قلت فيه منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه"[٥].

وروى ورّاقة أنه قال: سمعته يقول لأبي معشر الضرير: أجعلني في حلٍّ يا أبا معشر، فقال: من أي شيء؟ قال: رويت يوماً حديثاً فنظرت إليك وقد أُعجبتَ به، وأنت تحرك رأسك ويدك، فتبسمت من ذلك. قال: أنت في حِل، رحمك الله يا أبا عبد الله"[٦].

---

(١) البخاري، كتاب الأدب (٤٠٥٤).

(٢) مقدمة الفتح، ص ٢٥٣.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٣٩- ٤٤١.

(٤) طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٤ ومقدمة الفتح، ص ٢٥٣.

وكان –يرحمه الله– لا تصدر عنه حركة ولا سكنة إلا عن علم، ويكون له فيها نظر، فقد رآه وراقة محمد بن أبي حاتم يوماً وقد استلقى على قفاه تعِباً من كثرة ما أخرج ذلك اليوم من أحاديث، فقال له: إني أراك تقول: إني ما أتيت شيئاً بغير علمٍ قط منذ عقلت، فما الفائدة في الاستلقاء؟ قال: أتعبنا أنفسنا اليوم. وهذا ثغر من الثغور، خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح، وآخذ أُهبة، فإن غافضنا[١] العدو كان بنا حراك[٢] فقد كان محمد بن إسماعيل محباً للجهاد، بل ويتأهّب له قبل أن يحدث حدث.

وكان يركب إلى الرمي، قال محمد بن أبي حاتم: "فما أعلم أني رأيته في طول ما صحبته أخطأ سهمُه الهدف إلا مرتين، وكان لا يسبق"[٣].

وفي يومٍ وهو في الرمي أصاب سهمُه وتد لقنطرة على النهر، فانشق الوتد، وكانت القنطرة لحميد بن الأخضر، فاغتمّ أبو عبد الله لذلك غمّاً شديداً وقال لورّاقة: تذهب لصاحب القنطرة، وتخبره الخبر، فإما أن يأذن لنا في إقامة بدله، أو يأخذ ثمنه ويجعلنا في حِل مما كان منّا، فقال له صاحب القنطرة: أنت في حِلٍّ مما كان منك. فتهلّل وجه محمد بن إسماعيل وأظهر سروراً كثيراً، وقرأ في ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث، وتصدق بثلاثمائة درهم[٤].

وكان الإمام البخاري مجاب الدعوة، فقد قال: "دعوت ربي عز وجل مرتين، فاستجاب لي، فلن أحب أن أدعو بعد ذلك، فلعله ينقص من حسناتي، أو يعجّل لي في الدنيا"[٥].

وكان معتداً بنفسه، وهذا الاعتداد لا يأتي إلا عن ثقة الإنسان بنفسه، في غير إفراطٍ ولا تفريط. فقد قال محمد بن أبي حاتم: قرأ علينا أبو عبد الله كتاب "الهبة" فقال: "ليس في هبة وكيع إلا حديثان مسندان أو ثلاثة، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسة أو نحوه. وفي كتابي هذا خمس مائة حديث مسند أو

---

(١) أي أخذنا على غِرّة.

(٢) طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٦، مقدمة الفتح، ص ٢٥٢.

(٣) طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٦، مقدمة الفتح، ص ٢٥٢.

(٤) بتصرف من سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٤، ومقدمة الفتح، ص ٢٥٢.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٧.

أكثر"[١]. وقال: سمعت أبا عبد الله يقول: "تفكرت أصحاب أنس فحضرني في ساعة ثلاث مائة"[٢] وقال أيضاً: ما قدمتُ على أحدٍ إلا كان انتفاعه بي أكثر من انتفاعي به"[٣].

قال الحسن بن محمد السمرقندي: "كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا ينشغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم[٤].

وقال الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي السليماني: سمعت علي بن محمد بن منصور يقول: سمعت أبي يقول: كنّا في مجلس أبي عبد الله البخاري، فرفع إنسان من لحيته قذاة وطرحها إلى الأرض. قال: فرأيت محمد ابن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس، فلما غفل الناس رأيته مدّ يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كُمِّه، فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها وطرحها على الأرض، فكأنه صان المسجد عمّا تُصان عنه لحيته"[٥].

كرمه وسماحته وغير ذلك:

الشواهد على كرمه وسماحته كثيرة، ولا سبيل لاستيعابها كلها في هذه الوريقات، ولكني اكتفيت بذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

ذكر ورّاقة أنه كانت لمحمد بن إسماعيل أرض بكر يهل كل عام بسبع مائة درهم، وكان هذا المكترى يحمل أحياناً إليه قثّاة أو قثاتين، فكان يهب للرجل مائة درهم كل سنة لحمله القثّاء إليه أحياناً"[٦].

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤١٠، ٤١١، مقدمة الفتح، ص ٢٦٠.

(٢) سير أعلام النبلاء، ص ٤١٠، ومقدمة الفتح، ص ٢٦٠.

(٣) سير أعلام النبلاء، ص ٤١٠، ومقدمة الفتح، ص ٢٦٠.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٤٨- ٤٤٩.

(٥) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٣، مقدمة الفتح، ص ٢٥٤.

(٦) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٩٩.

وكان ينفق كل شهر خمس مائة درهم في طلب العلم فقيل له: "كم بين من ينفق على هذا الوجه، وبين من يكتسب المال بالعلم[١]. فقال: ﴿وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [٢].

وقال ورّاقة: كنا بفربر، وكان أبو عبد الله يبني رباطاً مما يلي بخارى، فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك وكان ينقل اللبن، فكنت أقول له: يا أبا عبد الله إنك تكفى ذلك، فيقول: هذا الذي ينقصني. وكان البخاري ذبح لهم بقرة، فلما أدركت القدور، دعا الناس إلى الطعام، فكان معه مائة نفس أو أكثر، ولم يكن علم أنه يجتمع ما اجتمع، وكنّا أخرجنا معه من فربر خبزاً بثلاثة دراهم، وكان الخبز إذ ذاك خمسة أمناء بدرهم، فألقيناه بين أيديهم فأكل جميع من حضر وفضلت أرغفة صالحة"[٣].

وذكر أيضاً أنه كان يأخذ بيده صاحب الحاجة من أهل الحديث فيناوله ما بين العشرين إلى الثلاثين، وأقل وأكثر، وكان لا يُشعر بذلك أحداً. وكان كيسه لا يفارقه أبداً. وذكر أنه رآه يوماً ناول رجلاً صُرّة فيها ثلاث مائة درهم – وذلك أن الرجل أخبره بعدد ما كان فيها من بعد– فأراد الرجل أن يدعو للبخاري فقال له: أرفق واشتغل بحديث آخر كيلا يعلم بذلك أحد"[٤].

وكانت له جارية، فأرادت دخول المنزل فعثرت على محبرة بين يديه، فقال لها: كيف تمشي؟ قالت: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي؟ فبسط يديه وقال لها: اذهبي فقد أعتقتك. فقيل له فيها بعد: يا أبا عبد الله أغضبتك الجارية؟ قال: إن كانت أغضبتني فإني أرضيت نفسي بما فعلت"[٥]. فقد أتى أبو عبد الله بثلاث خصال محمود فاعلها، وقد أمر بهنّ الله عز وجل ومن ثم نبيُّه الكريم. فقد كتم غيظه حين بسط لها يده وعفا عنها وأحسن إليها بعتقها. فأي رجلٍ هذا

---

(١) المصدر نفسه والصفحة كذلك.

(٢) سورة الشورى، الآية ٣٧.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٥٠، مقدمة الفتح، ص ٢٥٣.

(٤) مقدمة الفتح، ص ٢٥٣.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٥٢.

وأي خلق هذا؟ وقد قال الله تعالى في شأن ذلك: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]. فقد طبق أبو عبد الله هذه الآية تطبيقاً كاملاً، وأرضى الله ورسوله، ثم أرضى نفسه بما فعل.

والذي ينظر في هذه المناقب والخصال يرى كيفية اقتدائه بالمصطفى صلى الله عليه وسلم، كيف لا وهو قد شرب من هذا البحر العذب، فأبرز لنا كتاباً كان في المواعظ والآداب أكبر آية، وفي جوامع الحكم أبلغ غاية. ولكنه مع هذا لم يسلم من الحُسّاد، فابتلى بفتنة "خلق القرآن" وكان ممن يتوسط فيها ويقول بأنّ أفعال العباد مخلوقة، وأن كلام الله تعالى النفسي قديم غير مخلوق.

موقفه من فتنة خلق القرآن:

أول ما بدأت هذه الفتنة في عام ثمانية عشر ومائتين حين كتب المأمون إلى إسحاق بن إبراهيم في امتحان القضاة والمحدثين، وأمره بإشخاص جماعة منهم إليه في الرقة، وكان ذلك أول كتاب كتب في ذلك[2]. ومن الذين امتُحنوا في هذه الفتنة الإمام والمحدث أحمد بن حنبل، وقد عُذِّب عذاباً شديداً، ولكنه صبر على هذا الابتلاء.

أما عن البخاري فقد حدثت له هذه الفتنة مع شيخه محمد بن يحيى الذهلي الذي رأى أن مجلس الإمام البخاري –وهو تلميذه– قد حُظي بإقبال فائقٍ، حتى ترك الناس مجلس الذهلي إلى مجلس الإمام البخاري.

قال الحسن بن محمد بن جابر: "قال لنا الذهلي لما ورد البخاري نيسابور: اذهبوا إلى الرجل الصالح فاسمعوا منه، فذهب الناس إليه وأقبلوا على السماع منه حتى ظهر الخلل في مجلس الذهلي، فحسده بعد ذلك وتكلّم فيه"[3].

وقال الحافظ بن عدي: "ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن إسماعيل لمّا ورد نيسابور، واجتمع الناسُ عنده حسده بعض شيوخ الوقت، فقال

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٢) تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ٣١٠هـ– ٢٢٤م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ج٨، ص ٦٣١.

(٣) طبقات الشافعية، لتاج الدين السبكي، ج١٢، ص ٢٢٨.

لأصحاب الحديث: إنّ محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق فامتحنوه، فلما حضر المجلس قام إليه رجل، فقال: يا أبا عبيد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن؟ مخلوق هو؟ أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يُجبه ثلاثاً، فألحّ عليه، فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة. فشغب الرجل وقال: قد قال لفظي بالقرآن مخلوق، وشغب الناس، وتفرقوا عنه"(١). فالبخاري تحرّج عن الخوض في ما يثير الناس ولم يجب السائل خوف الفتنة، ولكن عندما ألحّ الرجل في السؤال أجاب بما أجاب به السلف كالإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل.

وذكر محمد بن يوسف الفربري أنه سمع محمد بن إسماعيل يقول بأن أفعال العباد مخلوقة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [وذكر الحديث مسنداً]: "إن الله يصنع كل صانع وصنعته"، وقال أبو عبد الله: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: "ما زلت أسمع أصحابنا يقولون إنّ أفعال العباد مخلوقة". قال أبو عبد الله البخاري حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحب المسطور المكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله غير مخلوق. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (٢).

والذي يبدو لي أن محمد بن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي يُبتلى بها كثير من الناس. فقد سأل بعضهم البخاري عمّا بينه وبين محمد بن يحيى، فقال البخاري: "كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء"(٣).

فالبخاري لم يقترف إثماً، ولم يُجب بما ينافي شرع الله ورسوله، فالذي أُثير حوله إنما هو وليد الحسد لا غير. وإخماداً لهذه الفتنة وإسكاتاً لها خرج البخاري من نيسابور إلى بخارى.

---

(١) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٢٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٤٩.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٣٠.

وقد روى أنه لمّا ترك مسلم بن الحجاج، وأحمد بن مسلمة مجلس الذهلي بسبب ما أُثير حول البخاري، قال الذهلي "لا يساكنني هذا الرجل في البلد فخشى البخاري الفتنة فترك البلدة وسافر"[١].

فقصته مع محمد بن يحيى الذهلي تناولتها جميع الكتب التي تحدثت عنه، وإنما ذكرت مقتطفات منها؛ لأبيّن ما تعرض له البخاري من ابتلاءات. وهذه محنة أخرى له مع أمير بخارى:

طلب منه الأمير خالد بن أحمد الذهلي –متولى بخارا– أن يحمل إليه كتاب "الجامع" و "التاريخ" وغيرهما؛ ليسمع منه، فرفض البخاري طلبه، وقال له: "أنا لا أُذل العلم، ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كان لك إلى شيء منه حاجة فاحضر إلى مسجدي، أو في داري، وإن لم يعجبك هذا، فأنت سلطان فامنعني من الجلوس، ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة؛ لئلا أكتم العلم، فكان هذا سبب الوحشة بينهما[٢].

وقيل: بل سبب الوحشة هو أن الأمير خالد طلب منه أن يحضر منزله ويقرأ كتاب الجامع والتاريخ على أولاده، فامتنع عن الحضور، فسأله أن يعقد مجلساً لأولاده لا يحضره غيرهم، فأبى أيضاً؛ لأنه لم يرض أن يكون العلم حكراً على طائفة دون غيرها، فاستعان خالد برجال فتكلموا في مذهبه، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم البخاري، فأراه الله فيهم البلايا[٣].

---

(١) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٣٠.

(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٢٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٣.

المبحث الثالث

جهود الإمام البخاري العلمية

١/ كتاب الجامع الصحيح:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم ارحم خلفائي". قلنا: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: "الذين يروون أحاديثي ويعلّمونها الناس"(١).

وقال سفيان الثوري: "لا أعلم علماً أفضل من علم الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى. إنّ الناس يحتاجون إليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصوم؛ لأنه فرض كفاية"(٢).

فالبخاري –عليه رحمة الله– قد وعى هذه الأقوال وعياً تاماً، وعلم أنه مسؤول أمام الله تعالى عن علمه هذا –إذا لم يؤده– كما تُسأل الأنبياء عن تبليغ رسالاتها. فأخرج للمؤمنين خير كتاب بعد كتاب الله عز وجل وهو كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" كما سمّاه مؤلفه البخاري عليه رحمه الله، والذي اشتهر بعد ذلك واقترن باسم مؤلفه، فقيل "صحيح البخاري". وهو أول مصنّف في الصحيح المجرد، والدليل على ذلك ما رواه عنه ابن معقل النسفي حيث قال: "كنا عند إسحق بن راهويه فقال رجل: "لو جمعتم كتاباً مختصراً لصحيح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. قال [البخاري]: فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع الجامع الصحيح. وفي رواية أخرى: "في جمع هذا الكتاب"(٣). وهناك سبب آخر دفعه إلى تأليف وإخراج هذا الكتاب. فقد روى عنه أنه قال: "رأيت النبي صلى

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، تأليف محمود الطحّان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١، ج٦، ص ٣٠، حديث رقم ٥٨٤٢.

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، حققه وضبط نصه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م، ج٢٤، ص ٤٤٢، ترجمة ٥٠٥٩.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ج١، ص ٧٥.

الله عليه وسلم، وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذبُّ عنه، فسألت بعض المعبّرين فقال لي: "أنت تذبُّ عنه الكذب". قال البخاري: "فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح".

مدة تأليف الجامع الصحيح ومكانه:

قضى الإمام البخاري في تصنيف جامعه الصحيح ستة عشر عاماً، متوخياً فيه الدقة الفائقة والعناية النادرة التي أهّلته لأن يكون ثاني كتاب بعد كتاب الله –في التشريع الإسلامي– فقد روى عنه أنه قال: "أخرجت هذا الكتاب من نحو ستمائة ألف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة، وجعلته حُجّة فيما بيني وبين الله"(١). وكان لا يضع حديثاً في جامعه إلا بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين. قال البخاري: "ما وضعت في كتابي "الصحيح" حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين"(٢).

أما مكان تأليفه فقد روى عن عبد القدوس بن همّام أنه قال: سمعت عدة مشايخ يقولون: حوّل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين(٣) وقال النووي: "وقال آخرون منهم أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: صنفه ببخارى، وقيل بمكة، وقيل بالبصرة، وكل هذا صحيح، ومعناه أنه كان يصنف فيه في كل بلدة من هذه البلدان، فإنه بقى في تصنيفه ست عشرة سنة كما سبق"(٤). وقال ابن حجر: "ولا ينافي هذا ما تقدم؛ لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة، وهنا حوله من المسودة إلى المبيّضة"(٥).

---

(١) طبقات الشافعية، للإمام السبكي، ج٢، ص ٢٢١.

(٢) طبقات الحنابلة، ج١، ص ٢٧٤، تاريخ بغداد، ج٢، ص ٩، وفيات الأعيان، ج٤، ص ١٩٠ وغيرها من المصادر.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات، ج١، ص ٧٤.

(٤) المصدر نفسه، ج١، ص ٧٤.

(٥) مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٦٢.

أي أنه كان يصنفه في البلاد، فابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها. ويدل عليه قوله إنه أقام فيه ست عشرة سنة، فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها. أ.هـ[١].

أفضلية صحيح البخاري على موطأ الإمام مالك:

قال ابن الصلاح في مقدمته: "وقد استشكل بعض الأئمة إطلاق أصحية كتاب البخاري على كتاب مالك، مع اشتراكهما في الصحة والمبالغة في التحري والتثبت. وكون البخاري أكثر حديثاً لا يلزم منه أفضلية الصحة. فقال: "إن ذلك محمول على أصل اشتراط الصحة. فمالك لا يرى الانقطاع في السند قادحاً... والبخاري يرى الانقطاع علة... ولا شك أن المنقطع وإن كان عند قوم من قبيل ما يحتج به، فالمتصل أقوى منه إذا اشترك كل رواتهما في العدالة والحفظ، فبان بذلك شفوف البخاري، وعلم أن الشافعي إنما أطلق على الموطأ أفضلية الصحة بالنسبة إلى الجوامع الموجودة في زمنه كجامع سفيان والثوري ومصنف حماد بن سلمة وغير ذلك وهو تفضيل مسلم لا نزاع فيه[٢] أ. هـ.

أفضلية صحيح البخاري على صحيح مسلم:

اتفق العلماء –رحمهم الله– على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز هما صحيحا الإمام البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول. ولم يرق إمامٌ من أئمة الحديث بعدهما إلى مرتبتهما. وإذا أردنا أن نفاضل بين الصحيحين لوجدنا أن صحيح البخاري مجمع على أفضليته وذلك بشهادة أهل الحديث. وقد نقل الإمام البخاري أصحها وأكثرها فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحّ أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث"[٣]. ومصداقاً لحديث النووي فقد رُوي في تاريخ بغداد قول الإمام مسلم "لا يبغضك

---

(١) مقدمة الفتح، ص ٢٦٢.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تصنيف الإمام المحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوزي المعروف بابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢هـ، ١٢٤٤م، منشورات دار الحكمة، دمشق الحلبوني، ص٩ بلفظ مختلف.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ج١، ص ١٤.

إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك"[١]. وعن أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ قال: سمعت أبي يقول: رأيت مسلم بن الحجاج بين يدي محمد بن إسماعيل البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم[٢].

وروى عن الحسين بن محمد المعروف بعبد العجل أنه قال: ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل، ومسلم الحافظ لم يكن يبلغ محمد بن إسماعيل"[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن حجر: اتفق العلماء على أن البخاري أجلّ من مسلم ومسلم خريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره حتى قال الدار قطني: "لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء"[٤]. وقال عنه الإمام الذهبي: "لو رحل الرجل من مسيرة سنة لسماعه لما فرّط"[٥]. وروى عن محمد بن حمدون بن رستم أنه قال: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى البخارى فقال: دعني أقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله"[٦]. والأقوال كثيرة في هذا المعنى وحسبي هذا القدر الذي يظهر منه اتفاق العلماء على تفضيل صحيح البخاري، فالأدلة على ذلك كثيرة. ومن المعلوم أن مقاييس الحديث إنما تدور على اتصال السند، وإتقان الرجال، والسلامة من الشذوذ والعلل فالبخاري قد استكمل كل هذا في صحيحه. فمما يتعلق بإتقان الرواة فصحيح البخاري أرجح من صحيح مسلم وذلك من أوجه منها:

أ- إن الذين انفرد البخاري بالإخراج لهم دون صحيح مسلم أربعمائة وبضع وثلاثون رجلاً المتكلم فيه بالضعف منهم (٨٠) رجلاً. والذين انفرد مسلم بالإخراج لهم دون البخاري (٦٢٠) رجلاً. المتكلم فيه بالضعف منهم (١٦٠) رجلاً ولا شك أن التخريج عن من لم يتكلم فيه أصلاً أولى من التخريج عن من تكلم فيه.

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨.

(٢) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٢٩.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٠٠.

(٥) المصدر نفسه، والصفحة كذلك.

(٦) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، ج١، ص ٧٠، طبقات السبكي، ج٢، ص ٢٢٣٠.

ب- إن الذين انفرد بهم البخاري ممن تُكُلِّم فيه أكثرهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم، وميّز جيدهم من غيره، بخلاف مسلم فإن من انفرد بتخريج حديثه ممن تُكلّم فيه أكثرهم ممن تقدم عصره من التابعين ومن بعدهم[١].

أما بالنسبة بما يتعلق باتصال السند: فقد ذكر النووي في مقدمة شرحه لصحيح مسلم أن مسلماً رحمه الله كان مذهبه، بل نقل الإجماع أن الإسناد المضعف له حكم الموصول "بسمعت" بمجرد كون المضعف والمضعف عنه كانا في عصر واحد وإن لم يثبت اجتماعهما[٢].

والبخاري لا يحمله على الاتصال حتى يثبت اجتماعهما ولو مرة. فإن روى أحد بالعنعنة مع عدم المعاصرة واللقاء يكون رواية منقطعة عند الشيخين. وإن روى مع تحقق اللقاء والمعاصرة يكون رواية مقبولة عندهما.

قال الإمام النووي: "وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها... فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري، فإنه يذكر تلك الوجوه المختلفة في أبواب متفرقة متباعدة... وذلك لدقيقة يفهمها البخاري"[٣].

هل استوعب صحيح البخاري كل الأحاديث الصحيحة؟

لم يستوعب صحيح البخاري ولا صحيح مسلم كل الأحاديث الصحيحة ولم يلتزما ذلك، والدليل على هذا رواية البخاري نفسه. فقد قال: "ما أدخلت في الجامع إلا ما صحّ، وتركت من الصحاح لملال الطول"[٤].

فهو إذن لم يورد كل الأحاديث الصحيحة في كتابه، ولم يدخل فيه إلا ما صحّ. ولأنه ذكر أنه يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير

---

(١) الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً، للدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص ١٣١.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ج١، ص ١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٥

(٤) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٩.

صحيح. وجملة ما في كتابه بالأحاديث المكررة ٧٢٧٥ حديث. إذن فهو لم يدخل كل الصحيح في كتابه ولم يدخل فيه إلا ما صحّ.

٢/ التاريخ الكبير:

وهو كتاب قضايا الصحابة والتابعين وهو أول مصنف له فقد صنّفه قبل الجامع الصحيح في أول حجة له وفي ذلك يقول: "... فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى"(١) وصنفه عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة، ويقول: "قلّ اسمٌ في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا إنني كرهت تطويل الكتاب"(٢).

وقد حاول فيه البخاري استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه، وهو مرتب على حروف المعجم، وابتدأه بذكر المحمدين تكريماً وتشريفاً لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد قوبل التاريخ الكبير في عصر البخاري بالتقدير والإعجاب من قِبل شيوخه، فقد حمله إسحاق بن راهويه، ودخل به على الأمير عبد الله بن طاهر فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟ فنظر فيه عبد الله فتعجب منه، وقال: لست أفهم تصنيفه(٣).

ونرى أن الإمام البخاري كان شديد الثقة بمؤلفاته وهي جديرة بهذه الثقة. فقد قال: "لو نشر بعض أستاذي هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت التاريخ ولا عرفوه، ثم قال: صنفته ثلاث مرات"(٤).

وهذا التاريخ رواية أبي الحسن محمد بن سهل بن كردي البصري الفسوي عنه. ورواية أبي أحمد عبد الوهاب بن محمد بن موسى القندجاني عنه. ورواية الشيخ الجليل أبي الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر

---

(١) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٧، تهذيب الكمال، ج ٢٤، ص ١٦٩، طبقات السبكي، ج٢، ص ٢١٦.

(٢) المصادر أنفسها، والأجزاء والصفحات كذلك.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٧.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤٠٣. تصحفت في تاريخ بغداد، ج٢، ص ٧، وطبقات السبكي، ٢٢١/٢، إلى إسنادي، كما تصحفت في مقدمة الفتح، ٤٨٨، إلى أستاري.

عنه. وهو تصحيح عبد الرحمن بن يحيى اليماني، وأبو الوفاء الأفغاني. مطبعة الدكن، حيدر أباد: جمعية دائرة المعارف العثمانية، مطبعة الجمعية ١٣٦١هـ- ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م- ١٩٤٣م.

ومنه مصور بالقاهرة، وباريس، ومكتبة القرويين بفاس[١].

وكتاب التاريخ الكبير كتاب لم يسبق إليه كما قال أبو أحمد الحاكم: "... وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق إليه، ومن ألّف بعده شيئاً في التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه... فالله يرحمه فإنه الذي أصّل الأصول". وفي دائرة المعارف الإسلامية أنه بمثابة المقدمة الصحيحة.

٣/ كتاب الكُنى:

وهو مطبوع مع كتاب التاريخ الكبير في نهاية الجزء الثامن. وقد ذكر فيه البخاري كنى من غلبت كنيته على اسمه. وابتدأه بحسب ترتيب الحروف الهجائية. وابتدأه بذكر أبو أمية بن الأخنس. ويبدأ الكتاب من صفحة ٣١٥ إلى نهاية الجزء. وأحياناً يذكر الاسم مثال ذلك ترجمة رقم ٩٦٦ أبو ريحانة اسمه عبد الله. وعلى ذلك فكتاب الكنى جزء من التاريخ الكبير.

٤/ التاريخ الصغير:

طبع على الحجر في مدينة آلله أباد ١٣٢٤هـ وفي مدينة أحمد أباد ١٤٢٥ وتفرد نشره في حيدر أباد وعليه شرح لحمدون بن عبد الرحمن الحاج بعنوان "بهجة المسك الدراري لقارئ تاريخ البخاري". وطبع في فاس دون تاريخ[٢].

٥/ التاريخ الأوسط:

وهو مرتّب بحسب الأبنية، ويرد كثيراً عند ابن حجر في تهذيبه. منه قطعة في بنكيبور، ومنه نسخة في حيدر أباد سنة ١٩٣٧. وقد روى هذا الكتاب عن الإمام البخاري عبد الله بن عبد السلام الخفّاف وزنجويه بن أحمد اللبّاد.

---

(١) تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف ١١١٩، كورنيش النيل، القاهرة، ج. م. ع، المجلد الثالث، ص ١٧٨.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ١٧٩.

٦/ الضعفاء الصغير:

رتّب البخاري هذا الكتاب ترتيباً هجائياً مبتدئاً بحرف الألف. ويذكر فيه أسماء الضعفاء من الرجال الذين يُرد حديثهم. فيذكر اسم الرجل وعلّته التي تمنع قبول حديثه. مثلاً: إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن جارية الأنصاري يروي عنه وهو كثير الوهم.

وكتاب الضعفاء طبع في آكرا ١٣٢٣، وفي مدينة آلله أباد ١٣٢٥. وهو تصحيح محمد حامد علي، ومحمد محيى الدين الجعفري. وهو في مجلد واحد مع كتاب التاريخ الصغير، ومع كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي[١]. وذكر كارل بروكلمان أنه نشر مع كتاب المنفردات والوحدان لمسلم في مدينة آجرا ١٣٢٣هـ[٢]. وطبع أيضاً في مدينة الله أباد ١٣٢٥هـ.

٧/ الضعفاء الكبير:

طبع في باتنة رقم ٢٩٣٢ – ٢٩٣٧.

٨/ الأدب المفرد:

وقد سمّاه بعضهم "موسوعة الأخلاق الإسلامية" أو "القانون الإسلامي للاجتماع والجماعات" فقد حوى أكثر من ألفي حديث وأثر، جامعة في تنوعها لتشمل آداب الحياة. قال عنه الحافظ بن حجر: وكتاب الأدب المفرد يشتمل على أحاديث زائدة على ما في الصحيح، وفيه قليل من الآثار الموقوفة وهو كثير الفائدة"[٣]. طبع في الهند ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م وفي الاستانة ١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م. وفي القاهرة المطبعة التازية ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٩م. وهو تصحيح ضياء الدين خان بن ايشان أوفست ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م وطبع في بيروت دار الكتب العلمية ١٩٧٠م[٤].

---

(١) الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً، ص ٢٧٨.

(٢) تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ١٧٩.

(٣) مقدمة الفتح، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (معهد المخطوطات العربية)، ج١، ص ١٥.

وقد ذكر كتاب الأدب المفرد ورّاقة محمد بن أبي حاتم حيث قال: حدثني إسحاق ورّاق عبد الله بن عبد الرحمن، قال: "سألني عبد الله عن كتاب "الأدب" من تصنيف محمد بن إسماعيل، فقال: احمله لأنظر فيه، فأخذ الكتاب مني، وحبسه ثلاثة أشهر، فلما أخذته منه، قلت: هل رأيت فيه حشواً، أو حديثاً ضعيفاً؟ فقال: ابن إسماعيل لا يقرأ على الناس إلا الحديث الصحيح، وهل ينكر على محمد؟!"[١] أ. هـ.

٩/ خلق أفعال العباد:

صنّف البخاري هذا الكتاب بسبب ما وقع بينه وبين الذهلي. ويرويه عنه يوسف بن ريحان بن عبد الصمد. والفربري[٢]. طبع ببيروت ودمشق مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. وهو مطبوع بمطبعة السعيدية بحيدر أباد وطبع بتحقيق شمس الحق عظيم أبادي في دلهي ١٣٠٦هـ.

١٠/ رفع اليدين في الصلاة:

طبع بالسعيدية بحيدر أباد في سنة ٧٨٦هـ. وطبع مع ترجمة إلى اللغة الأوردية في كلكتا ١٢٥٦هـ، وفي دلهي ١٢٩٩هـ[٣]. وفي تاريخ الأدب العربي ورد بعنوان تنوير العينين برفع اليدين في الصلاة[٤].

١١/ خير الكلام في القراءة خلف الإمام:

طُبع هذا المؤلّف بالسعيدية بحيدر أباد سنة ٧٨٦هـ مع ترجمة أوردية. وفي دلهي سنة ١٢٩٩هـ. والقاهرة ١٣٢٠هـ بالمطبعة الخيرية[٥].

١٢/ كتاب الهبة:

هذا الكتاب ذكره كاتبه محمد بن أبي حاتم الورّاق حين قال: "قرأ علينا أبو عبد الله كتاب "الهبة" فقال: "ليس في هبة وكيع إلا حديثان مسندان أو

---

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج١٢، ص٤٢٧.

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى عبد الله الشهير بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، د. ت، المجلد الأول، ص ٧٢٢.

(٣) تاريخ التراث العربي، ج١، ص ٢٥٨.

(٤) تاريخ الأدب العربي، ج٣، ص ١٧٩.

(٥) المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، ج١، ص ١٥٧.

ثلاثة، وفي كتاب عبد الله بن المبارك خمسة أو نحوه. وفي كتابي هذا خمس مائة حديث [مسند] أو أكثر"[١]. والحديث مرفوعٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا يبين لنا مدى اعتزاز البخاري بعلمه وثقته فيما يكتب ويصنّف.

١٣/ كتاب التفسير:

ذكره محمد بن أبي حاتم بقوله: "رأيت أبا عبد الله استلقى يوماً على قفاه، ونحن بفربر، في تصنيف كتاب "التفسير" وأتعب نفسه يومئذٍ،..."[٢].

١٤/ كتاب الاعتصام:

ذكره أيضاً ورّاقة محمد قال: سمعته يقول: "صنّفت كتاب الاعتصام في ليلة"[٣].

١٥/ كتاب الرقاق:

ذكره صاحب كشف الظنون، وهذا نصّه: "كتاب الرقاق للبخاري من كتب الحديث"[٤]. ولم يذكر شيئاً عن بدايته، ولا أخبر بتفاصيله. وأكتفي بهذا القدر من الحديث عن مؤلفات الإمام البخاري، فهي تتجاوز العشرين مؤلفاً، وصل إلينا بعضها وضاع البعض. وعلى أية حال فهي مصنفات استفاد الناس منها أيما استفادة، وعلى رأسها الجامع الصحيح الذي اشتهر بـ "صحيح البخاري".

٣/ فقه البخاري:

أطبق الأئمة المخلصون، والثقات المنصفون، على أن البخاري –رضي الله عنه– كان من كبار المتفقهين، وخيار المجتهدين. فلم يكن من الذين كل همهم رواية الحديث وحمله، من غير إدراك لمعناه ومدلوله، بل كان من أميز الفقهاء وأكثرهم معرفة بكتاب الله وسُنّة رسوله.

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٤١١.

(٢) طبقات الشافعية، ج٢، ص ٢٢٦، تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٤.

(٣) سير أعلام النبلاء، ج١٢ ، ص ٤١٢.

(٤) كشف الظنون، ج٢، ص ٢٧٨.

قال أحمد بن سيّار: "محمد بن إسماعيل: طلب العلم وجالس الناس ورحل في الحديث، ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة، حسن الحفظ، وكان يتفقه"(١).

وقال أبو الطيب حاتم بن منصور: "كان محمد بن إسماعيل آية الآيات في بصره ونفاذه في العلم"(٢).

وقال عنه عبد الله بن محمد المسندي –وهو من شيوخه في بخارى– "محمد بن إسماعيل إمامٌ: فمن لم يجعله إماماً فاتهمه"(٣).

وقال حاشد بن إسماعيل: كنت يوماً بالبصرة، فسمعت قدوم محمد بن إسماعيل، فلما قدم قال محمد بن بشار: "دخل اليوم سيد الفقهاء"(٤).

ولم يبالغ أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المديني حين جعل الإمام البخاري ومالكاً في مكانة واحدة في الفقه والحديث فقد قال: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل. فقال له رجل من جلسائه: "جاوزت الحد. فقال أبو مصعب: "لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث"(٥).

وقال عنه يعقوب بن إبراهيم الدورقي: "محمد بن إسماعيل فقيه هذه الأمة"(٦).

وقال عنه شيخه إسحق بن راهويه وكانا في مجلس واحد: "يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشاب، واكتبوا عنه، فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه"(٧) والحسن هذا هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري، وهو من سادات التابعين

---

(١) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤٣٤– ٤٣٥.

(٢) مقدمة فتح الباري، ج١، ص ٢٥٩.

(٣) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢٨.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٦.

(٥) تاريخ بغداد، ج٢، ص ١٩، تهذيب الكمال، ج٢٤، ص ٤٥٥، ومقدمة الفتح، ص ٢٥٤.

(٦) تاريخ بغداد، ج٢، ص ٢١.

(٧) المصدر السابق، ج٢، ص ٢٧.

وكبرائهم. قال عنه ابن سعد في طبقاته: "كان جامعاً عالماً رفيعاً حُجّة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم"(١).

ومن خلال هذه النصوص والتقريرات تبين لي مدى معرفة الإمام البخاري بالفقه وبراعته فيه. ومن يقرأ صحيحه يُدرك هذا من أول وهلة؛ لأنه يؤكد رأيه في المسألة الفقهية بقوله: باب كذا. وفي إبداء آرائه الفقهية لم يلتزم البخاري مذهباً معيناً، بل هو دائر مع الحديث، يستنبط منه الحكم المناسب عنده، وافق أي مذهب أو خالفه، فلذا نجد رأيه مرة يتفق مع الأحناف وتارة مع الشافعية، وأخرى مع المالكية. وهكذا فهو لا يلتزم مذهباً معيناً. وهو مع هذا كله يُدعم رأيه بأقوال الصحابة وآرائهم. وسأورد مسألتين لآراء البخاري الفقهية مع ذكر آراء الأئمة.

١/ قال ورّاقه محمد بن أبي حاتم: قال أبو عبد الله: سئل إسحاق بن إبراهيم عمّن طلّق ناسياً فسكت ساعة طويلة متفكّراً، والتبس عليه الأمر. فقلت أنا [أي الإمام البخاري] قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله عز وجل تجاوز عن أُمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم تعمل به، أو تكلّم" وإنما يراد مباشرة هذه الثلاث العمل والقلب أو الكلام والقلب، وهذا لم يعتقد بقلبه. فقال إسحق: قويتني، وأفتى به"(٢).

فقد اجتهد البخاري واستنبط الحكم الفقهي عن طلاق الناسي من الحديث الشريف، فقد استحضر بسيولة ذهنه وقوة ذاكرته الحديث المناسب لهذه المسألة الفقهية التي لم يوضع لها باب في كتب الفقه.

٢/ طلاق السكران:

وذكر وراقة أيضاً أنه سمع محمد بن يوسف يقول: "كنّا عند أبي رجاء، هو قتيبة، فسئل عن طلاق السكران، فقال: هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله إليك، وأشار إلى محمد بن إسماعيل. وكان مذهب

---

(١) طبقات ابن سعد، عنى بتصحيحه وطبعه، دار وارد سخو، منشورات مؤسسة النصر، طهران، ج٧، ص ١١٥.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص ٤١٤، مقدمة الفتح، ص ٢٥٦.

محمد أنه، إذا كان مغلوب العقل حتى لا يذكر ما يحدث في سكره، أنه لا يجوز عليه من أمره شيء"[١].

فهو في حكمه هذا قد اتفق مع مالك وأبي حنيفة في عدم وقوع طلاقه لأنه لا يعي ما يقول، أما الذي يختل حديثه بأن يكون نصف كلامه هذياناً ونصفه مستقيماً فإنه لا يكون سكران ويقع طلاقه[٢].

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج١٢، ص ٤١٨.

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة، تأليف عبد الرحمن الجزائري، قسم الأحوال الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج٤، ص ٢٨٢.

الفصل الثاني
ماهية الحذف

- المبحث الأول: تعريف الحذف وأقسامه وأسبابه
- المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلّته وفوائده
- المبحث الثالث: الحذف عند سيبويه

المبحث الأول
تعريف الحذف وأقسامه وأسبابه

أولاً: تعريفه:

وردت عدة معانٍ للحذف، كلّها تدور حول معنى الإسقاط والرمي. منها: حذف الشيء: إسقاطه، وحذفه بالعصا إذا رماه بها، وحذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة[١] ومنه حذف الشعر إذا أخذت منه.

هذا هو المعنى اللغوي له، أمّا في الاصطلاح فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل يدل على المحذوف. فالعرب لا يحذفون ما لا دلالة عليه، ولا وصلة إليه، لأن حذف ما لا دليل عليه منافٍ لغرض وضع الكلام[٢]. والغاية من الكلام هي إفادة وإفهام السامع.

وقد صرّح النحويون بذلك منهم ابن مالك في منظومته حيث قال[٣]:

وحـــذف مـــا يُعلـــم جائزكمـــا * تقـول "زيـد" بعـد "مـن عنـدكما"؟

فالخبر يحذف جوازاً إذا علم بواسطة المخاطب، ولم تكن هناك حاجة لذكره. قال تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا﴾ [٤] أي: "كذلك دائم" والحذف نوع من أنواع الإيجاز، إذ الإيجاز ينقسم إلى قسمين: إيجاز قِصَر، وإيجاز حذف. فإيجاز القصر هو "اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة"[٥] كما حده الباقلاني، وأطلق عليه اسم

---

(١) لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م، ج٩، مادة (ح ذ ف).

(٢) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، دار الحديث، القاهرة، دون تاريخ طبعة، ص٢.

(٣) متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، إعداد وإخراج دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ، ص ٢٧.

(٤) سورة الرعد: ٣٥.

(٥) إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، ص ٢٦٢.

"الإشارة". ومن المعلوم أن الإشارة حركة خفيفة باليد. فإيجاز القصر لقلة ألفاظه كأنما هو إشارة للمعنى. ونجد أن السيوطي سمّاه "إيجاز التقدير" وهو أن يقدّر معنىً زائداً على المنطوق[١]، وقال: "إن بدر الدين بن مالك سمّاه "التضييق"؛ لأنه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من قدر معناه نحو قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٢] أي: الصائرين بعد الضلال إلى التقوى.

أما الفخر الرازي فقد حدّه بأنه "العبارة عن الغرض بأقلّ ما يمكن من الحروف من غير إخلال"[٣]. فالذي ينظر لهذه التعريفات لإيجاز القصر، يجدها كلها تتفق في أنه اللفظ القليل الذي تضمّن معاني كثيرة من غير إخلال؛ وإلا كان قصوراً في الكلام؛ لأن شرط الإيجاز هو الإفادة ووضوح الدلالة. فالإبهام على السامع والغموض غير محبّبين؛ لأنهما ينافيان غرض الكلام كما ذكرت ذلك أولاً.

ولعل أول ما نراه من إيجاز جامع واختصار بليغ، ما نراه عند من أوتي جوامع الكلم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يجمع في كلامه معاني كثيرة تحملها ألفاظ قليلة، في معظم أحاديثه؛ لأن العرب كانوا في صدر الإسلام ذوي أفهام "ثاقبة، وعقول متوقدة، يكتفون بيسير القول عن كثيره، فلا يحتاج النبي صلى الله عليه وسلم إلى تكثير الألفاظ. فقد قال عليه الصلاة والسلام: "بعثت بجوامع الكلم"[٤] وروى عن ابن شهاب في معنى هذا الحديث أنه قال: "بلغني أنّ جوامع الكلم أن الله يجمع لكم الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك"[٥].

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دون تاريخ طبعة، ج١، ص ٢٩٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢.

(٣) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق د. نصر حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٤م، ص ٢١٥.

(٤) البخاري، كتاب التعبير، (٧٠١٣).

(٥) فتح الباري، كتاب التعبير، ج١٢، ص ٤١٨.

وقد ورد هذا النوع من الإيجاز في كثير من أحاديثه صلى الله عليه وسلم منها "الحربُ خُدعة"[١] بفتح المعجمة وبضمها مع سكون المهملة فيهما، وبضم أوله وفتح ثانيه. ومعنى هذا الحديث الأمر باستعمال الحيلة مهما أمكن ولو مرة وإلا فقاتل[٢]. قال أبو بكر بن طلحة: "فكانت مع اختصارها كثيرة المعنى"[٣]. وقال ابن المنير: "معنى الحرب خدعة أي: الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها إنما هي المخادعة لا المواجهة، وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر"[٤] فحملت هذه العبارة الصغيرة معاني كثيرة في داخلها. ومن الأحاديث الجامعة "الحياء من الإيمان"[٥] وغيرها من الأحاديث الجامعة التي تحوي مع قلة ألفاظها معاني كثيرة عظيمة تحتاج إلى شرح وتطويل.

أما إيجاز الحذف –وهو موضع دراستنا– فقد قرره السابقون من النحويين واللغويين والبلاغيين. فقد كانت العرب تستعمله للإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالماً بمرادها فيه.

والحذف خلاف الأصل –كما صرّح بذلك النحويون–؛ لأن الأصل أن يُذكر الكلام تاماً مستوفياً جميع أجزائه من غير حذف. فالحذف شيء يطرأ على الكلام لأسباب سنتطرق لها في حينها. فإذا دار الأمر بين الحذف وعدمه، كان الحمل على عدمه أولى؛ لأن الأصل عدم التغيير. وإذا دار الأمر بين قلة المحذوف وكثرته، كان الحمل على قلّته أولى[٦]. وفي هذا يقول ابن هشام: "ينبغي تقليل المقدّر ما أمكن؛ لتقل مخالفة الأصل، ومن ثَمَّ ضعف قول الفارسي في قوله

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير (٣٠٢٩).

(٢) فتح الباري، ج٦، ص ١٨٣.

(٣) المصدر نفسه، والصفحة كذلك.

(٤) المصدر نفسه، والصفحة كذلك.

(٥) البخاري، كتاب الإيمان (٢٤).

(٦) البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ج٣، ص ٣١٧.

تعالى: ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ [1]؛ لأن الفارسي قدّر: فعدّتهن ثلاثة أشهر. والأولى أن يقدّر "كذلك". وأيضاً ضعف قول البصريين في تقدير "ضربي زيداً قائماً" فقد قدّروا "حاصل إذا كان أو إذ كان قائماً. وقال الأولى تقدير الأخفش "ضربه قائماً"؛ لأن الأخفش حاول تقليل المقدّر ما أمكن، فقدّر كلمتين اثنتين، والبصريون قدّروا خمس كلمات. والسبب الثاني في تقوية تقدير الأخفش، أنه قدّر من اللفظ نفسه. والتقدير من اللفظ أولى من التقدير من غيره. وضعف أيضاً قول بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾[2] أن التقدير: حبّ عبادة العجل، والأولى تقدير الحب فقط[3].

"والحذف لا بد أن يخضع للقبول اللغوي، وترضاه الكفاية اللغوية للمتحدثين، وتقوم عليه الأدلة والقرائن الحالية أو المقالية التي تمكن من إدراك المحذوف بوساطة السامع"[4] وإلاّ كان ضرباً من العبث، يقول الثعالبي: "من سنن العرب الإضمار إيثاراً للتخفيف، وثقة بفهم المخاطب"[5] فمثلاً إذا قال أحدهم: إن جاء زيدٌ. واكتفى بذلك، فلن يفهم المخاطب ما الذي يترتب على مجيء زيد. فالمحذوف هنا جواب الشرط ولكن من غير دليل أو قرينة توضح المحذوف؛ لأنه من المحتمل أن يكون الجواب: سأُغادر المكان، أو سأجلس معه، أو غيرها من الاحتمالات. فهذا الحذف غير مقبول لغوياً لعدم توافر الأدلة الحالية أو المقالية التي تمكّن من إدراك هذا المحذوف.

---

(١) سورة الطلاق: ٤.

(٢) سورة البقرة: ٩٣.

(٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، حققه د. مازن المبارك وآخرون، دار الفكر، ط٦، ١٩٨٥م، ص ٨٠٢.

(٤) أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، تأليف د. بكري محمد الحاج، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ع ٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص ١٤٠.

(٥) فقه اللغة وأسرار العربية، تأليف أبو منصور عبد النبي بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، ط٢، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١، ص ٣٧٨.

أمّا في التفرقة بين الحذف والإيجاز فقد ذكر الزركشي "أن الفرق بينهما هو أن شرط الحذف أن يكون في [الحذف] ثم مقدّر نحو قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[1] أي: اسأل أهل القرية. وذلك خلاف الإيجاز، فإنه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمّة بنفسه"[2].

والفرق بينه وبين الإضمار: إنّ شرط المضمر بقاء أثر المقدّر في اللفظ[3]. أقول فكلّ إضمار حذف، وليس كل حذف إضمار. فبينهما عموم وخصوص. وأتى الزركشي بأمثلة تبين ذلك نحو قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[4] فالظالمين منصوبة بفعل مضمر تقديره "وحاسب الظالمين" أو "وعاقب الظالمين".

ويقع الكلام في الحذف من خمسة أوجه: في أقسامه، وفي أسبابه، وشروطه، وأدلته ثم في فوائده.

ثانياً: أقسام الحذف:

للحذف أقسام كثيرة، منها:

١- الاقتطاع:

وهو أن تُذكر أحرف من الكلمة ويُسقط الباقي، كقول الشاعر:

درس المنا بمُتالعٍ فأبان

وتقادمت بالحُبس فالسوبان[5]

---

(١) سورة يوسف: ٨٢.

(٢) البرهان، ج٣، ص ١٧٣.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة كذلك.

(٤) سورة الإنسان: ٣١.

(٥) البيت للبيد بن أبي ربيعة في ديوانه، تحقيق إحسان عباس، الكويت، وزارة الإرشاد، ١٩٦٢م، ص ١٣٨، ومتالع: اسم جبل. وأبان والحبس: جبلان بالبادية. والسوبان: وادٍ لبني تميم.

أي درس المنازل. وذكر الزركشي أن ابن قتيبة أنكر ورود هذا النوع في القرآن الكريم، ولكنه فنّد قوله هذا بأن بعضهم جعل فواتح السور منه؛ لأن كل حرف منها يدل على اسم من أسماء الله تعالى كما روى ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿آلٓمٓ﴾[١] أن معناه أنا الله أعلم وأرى و ﴿المص﴾[٢] أنا الله أعلم وأُفصِّل[٣].

وقيل: إنّ الباء في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾ [٤] هي أول كلمة "بعض" ثم حُذف الباقي. وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "كفى بالسيف شا"[٥] أي: شاهداً. أما في الشعر فهو كثير. منه البيت الذي ذكرته أولاً، ومنه قول الشاعر[٦]:

قلت لها قفى لنا قالت قاف

لا تحسبي أنّا نسينا الإيجاف[٧]

أي: وقفت وقد أطلق المحدثون من علماء اللغات على هذا النوع من الحذف بظاهرة "بلى الألفاظ" فإن كثرة استعمال بعض الألفاظ يُعرضها لقصِّ أطرافها، تماماً كما تبلى العملات الورقية التي تتبادلها أيدي البشر، كما ذكر ذلك رمضان عبد التواب[٨].

---

(١) سورة البقرة، الآية ١.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١.

(٣) تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، ط١، ج١، ص٢١٦.

(٤) سورة المائدة: ٦.

(٥) قيل: إنه ورد في مسلم كتاب الحدود ولكني لم أجده.

(٦) هو الوليد بن عقبة، ديوانه.

(٧) الرجز للوليد بن عقبة في شرح شواهد الشافية، ملحق بالشافية ٢٧١/٤، والبيت الأول منه في الصاحبي، ص١٦١، الإيجاف هو حث الدابة على السير.

(٨) التطور اللغوي مظاهره وعلله، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢، ص١٣٥.

ومن الألفاظ التي أصابها البلى عبارة "أنعِم صباحاً" فقد قُصّت أطرافها حتى صارت "عِم صباحاً" واستخدمت هكذا في كثير من الشعر العربي خاصة الجاهلي منه. ومنه قول الشاعر[١]:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي

وهل يعِمَنْ من كان في العُصُرِ الخالي

ولأن العامّية تميل إلى التخفيف في عباراتها، نجد أن كثيراً من ألفاظها حُذف بعضها، ككلمة "مرحباً بك" التي آلت عندنا إلى "حبابك" و "للساعة" بمعنى: إلى الآن فقد تحوّلت إلى "لسة" وهذه الساعة صارت "هسة" أو "هسّع".

واختلف النحاة في "السين وسوف" فبعضهم ذهب إلى أنهما أداتان مختلفتان للدلالة على الاستقبال، وضعتا هكذا. منهم نحاة البصرة، الذين احتجوا بأن كل حرف يدل على معنى، لا يدخله الحذف، وأنه يكون أصلاً في نفسه. فالسين للاستقبال القريب، وسوف للبعيد منه[٢].

أما الكوفيون، فذهبوا إلى أن "السين" أصلها "سوف" فحذفوا أطرافها لكثرة الاستعمال تخفيفاً[٣]. منهم الفرّاء[٤] الذي أورد قوله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾[٥] فذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله (ولسيعطيك) والمعنى واحد، إلا أن "سوف" كثرت في كلامهم، فتُرك منها الفاء والواو. والحرف إذا كثر، فربما فُعل

---

(١) هو امرؤ القيس بن حجر، والبيت في ديوانه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٤م، ص ٢٧، وفي مغني اللبيب، ص ٢٢٥.

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ت. ط، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م، ج٢، ص ٦٤٦.

(٣) المصدر نفسه، والجزء والصفحة كذلك.

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الكوفي، كان إماماً في العربية، وأعلم الكوفيين في النحو بعد الكسائي، له مؤلفات كثيرة منها: الحدود في النحو، توفي ٢٠٧هـ في طريق مكة.

(٥) سورة الضحى، الآية ٤.

به ذلك، كما قيل، ايش تقول [بمعنى أي شيء تقول] أو ذكر أنه سمع بيتاً حذفت الفاء فيه من كيف، قال الشاعر[١]:

مـن طـالبين لبعـران لنـا رفضـت * كـيلا يحسّـون مـن بعراننـا أثـرا

أي: كيف لا.

وروي:

أو راعيـان لبُعـرانٍ شـردنَ لنـا * كـي لا يُحسَّـانِ مـن بعراننـا أثـرا[٢]

ومن الذين يؤيدون هذا الرأي "إمام النحويين، وصاحب الألفية" ابن مالك حيث قال: ما دمنا أجمعنا على أنّ "سف وسووسي"، فروع من سوف، فما الذي يمنع أنّ السين أيضاً فرعٌ عنها. فقد شبّه حذف بعض أجزاء سوف بالذي حدث مع أيمن الله في القسم. فقد قيل فيها: أيمُ الله، وأمُ الله، ومُنُ الله، ومُ الله"[٣].

وذكر ابن سيده في المحكم أن العرب قالت: سو يكون، فحذفوا اللام، وسَيْ يكون فحذفوا اللام وأبدلوا العين طلباً للخفة، وسف يكون، فحذفوا العين كما حذفوها في مُذ[٤]. وهذا الذي أخذه ابن مالك واستند عليه.

وذكر ابن هشام أن "سوف" حرف مرادف للسين، أو أوسع منها على الخلاف، وذكر أنها تنفرد عن السين بدخول اللام عليها[٥] واستشهد بقوله تعالى: ﴿

---

(١) معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، راجعه: الأستاذ علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ج٦، ص ٢٧٤.

(٢) البيت لابن الأحمر، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١٠٢/٧، ١٠٣، ١٠٧، وشرح المفصّل ١١٠/٤، وهو في رصف المباني بالرواية الأولى.

(٣) شرح التسهيل، تأليف جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب، ج١، ص٣٢.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ج٨، ص٦١٧.

(٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص ١٨٥.

وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ[1] ولكن ابن سيدة قبله ذكر أن اللام ليست داخلة على سوف، بل داخلة على الفعل.

وذهب بعض النحويين إلى أن مدة التسويف في "سوف" أطول، ولكن ابن مالك أبطل هذه الدعوى بالقياس والسماع، فالقياس أن الماضي والمستقبل متقابلان، والماضي لا يُقصد به إلا مطلق المُضي، دون التعرّض لقرب الزمان أو بُعده، فكذلك الاستقبال لا يُقصد به إلا مطلقه[2].

وأما السماع، فالعرب قد عبّرت بـ "سيفعل وسوف يفعل عن المعنى الواحد الواقع في وقت واحد وهذا يؤيده ما قاله الفراء في قراءة عبد الله للآية (ولسوف يعطيك ربك فترضى) الواردة في الصفحة السابقة.

وأتى ابن مالك بآيات تويّد ما ذكره. قال عز وجل: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ﴾ [4] وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [5] و ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[6].

والذي أراه أن السين مقتطعة من سوفٍ، وهما بمعنى واحد؛ لأن بعض آيات التنزيل ورد فيها استعمال السين مرة، و "سوف" مرة أخرى، والمعنى واحد. منها قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [7]، ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ

---

(١) سورة الضحى، الآية (٤).

(٢) شرح التسهيل، ج١، ص ٣٢.

(٣) سورة النساء: ١٤٦.

(٤) سورة النساء: ٧٥.

(٥) سورة النبأ: ٤.

(٦) سورة التكاثر: ٣.

(٧) سورة النساء الآية ١٦٢.

ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (١)، وقوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾ (٢)، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(٣).

فهذه أدلةٌ صريحةٌ في توافق "السين وسوف" في دلالتهما على مطلق الاستقبال، دون تفاوت في قرب وبُعد، إلا أن السين أخفّ، فلذا كان استعمالها أكثر من سوف.

ومن أنواع هذا الحذف "الترخيم" ومن أمثلته قوله تعالى في قراءة بعضهم: ﴿يَا مالِ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (٤) على لغة من ينتظر، ولمّا سمع بعض السلف هذه القراءة قالوا: ما أشغل أهل النار عن الترخيم؟ ورُدّ عليهم: بأنهم لشدة ما هم فيه عجزوا عن إتمام الكلمة(٥).

وعدّ منه السيوطي حذف همزة "أنا" في قوله تعالى: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ (٦) قال أبو علي الفارسي: ومن قرأ (لكن هو الله ربي) فلم يُثبت الألف في الوصل، أنه كان: لكن أنّا، فخفّف الهمزة، وألقى حركتها على النون، فصار: لكننا، فاجتمع مثلان، فأُدغم المثل الأول في الثاني بعد أن أسكنها، فصار في الدرج (لكن هو الله ربي) فلم يُثبت الألف في الوصل... فإذا وقف قال (لكنّا) فأثبت الألف في الوقف(٧).

---

(١) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٥.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٦.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٧٧.

(٥) البرهان في علوم القرآن، ج٣، ص٣٥.

(٦) سورة الكهف، الآية ٣٨.

(٧) الحجة في علل القراءات السبع، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح شلبي وعلي النجدي ناصف، راجعه محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ج٦، ص ٣٣٩.

ومنه أيضاً قراءة بعضهم كما حكى ذلك أبو زيد، قوله تعالى: ﴿ويمسك السماء أن تقع عَلَرْض﴾[1] فأصلها على الأرض، فخففت الهمزة وألقيت حركتها على لام المعرفة فصارت (على الرْض) وخففت الهمزة كما تخفف في قولنا "الحْمر" أي: الأحمر. فأثبتت همزة الوصل؛ لأن اللام في تقدير السكون، فحذفت الألف، فاجتمع لامان مثلان، فأدغمت الأولى في الثانية فصارت "علّرض"[2].

ومنه أيضاً قراءة عبد الله بن كثير لقوله تعالى: ﴿إنها لَحْدَى الكُبر﴾[3] قال أبو علي: حذف الهمزة هنا ليس بقياس، بل التخفيف هو القياس، وهو أن تجعل الهمزة فيها بين بين نحو "سَيم" فتصير "ليحدى الكبر" فالذي حذف الهمزة كما قال أبو علي إنه وجد الهمزة تُحذف حذفاً في بعض المواضع للتخفيف وليس هذا منها[4].

٢- الاكتفاء:

وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين، بينهما تلازم وارتباط، فيكتفى بذكر أحدهما عن الآخر. وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾[5] أي: والبرد. فاكتفى بذكر الحر عن البرد؛ لأن الوقاية من الحر أهم عند العرب من الوقاية من البرد، ولأن وقاية البرد تقدّم التصريح بها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾[6] لذا اكتفى في الآية الأولى بذكر الحر عن البرد.

---

(١) سورة الحج، الآية ٦٥.

(٢) الحجة، ج٥، ص ١٤٥.

(٣) سورة المدثر: ٣٥.

(٤) الحجة، ج٦، ص ٣٣٩.

(٥) سورة النحل: ٨١.

(٦) سورة النحل: ٨٠.

ومن الاكتفاء أيضاً قوله تعالى: ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ [1] أي: والشر. فقد خُصّ الخير بالذكر؛ لأنه مطلوب العباد ومقصودهم. أو لأن إضافة الشر إلى الله تعالى ليست من باب التأدّب مع الله، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "والشر ليس إليك".

ومنه كذلك قوله جل شأنه: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [2] أي: والشهادة، فذكر الغيب؛ لأن الإيمان بالشهادة شيء فطري؛ لأنه واقع معاش، عكس الإيمان بالغيب، فالذي يؤمن بالغيب هو مؤمن بالشهادة لا ريب. ولكن هناك من يؤمن بالشهادة ولا يؤمن بالغيب، لذا خُصّ بالذكر دونها والله أعلم.

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "... آكل كما يأكل العبيد".

فاكتفى بذكر الأكل عن الشرب؛ لأنهما متلازمان، لا انفكاك لأحدهما عن الآخر بدليل قوله تعالى: ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[3]، وبدليل البيئة.

٣- الحذف المقابلي:

وهو أن يجتمع متقابلان في الكلام، فيُحذف من أحدهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه. منه قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴾[4] فأصل هذه الآية، كما ذكر الزركشي[5] -والله أعلم بالصواب- فإن افتريته فعليّ إجرامي، وأنتم بُرآء منه، وعليكم إجرامكم، وأنا بريءٌ مما تجرمون، فحذف الأصل الثالث لدلالة الأول عليه، وحُذف الثاني لدلالة الرابع عليه، فكان الكلام:

---

(١) سورة آل عمران: ٢٦.

(٢) سورة البقرة: ٣.

(٣) سورة المؤمنون، الآية ٣٣.

(٤) سورة هود: ٣٥.

(٥) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين، عالم بفقه الشافعية والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: عقود الجُمان وذيل وفيات الأعيان.

فإن افتريته فعليّ إجرامي، وعليكم إجرامكم، وأنا بريءٌ مما تجرمون، وأنتم بُرآء منه. فاكتفى من كل متناسبين بأحدهما[١].

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ [٢] فالتقدير: إن أُرسل فليأتنا بآية، كما أُرسل الأولون فأتوا بآية.

وكذلك منه قوله جل شأنه: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [٣] فتقديره: لا تقربوهن حتى يطهُرن ويطّهَّرن، فإذا طهُرن وتطهّرن فأتوهن. قال الزركشي: "واعلم أن دلالة السياق قاطعة بهذه المحذوفات"[٤].

وسمّى السيوطي هذا النوع من الحذف "بالاحتباك"[٥]. فقد أخذ هذه التسمية من العلاّمة برهان الدين البقاعي الأندلسي في شرح البديعية فقال: "ومن أنواع البديع الاحتباك، وهو نوع عزيز، وهو أن يحذف من الأول ما أُثبت نظيره في الثاني، ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول وأتى بأمثلة أخرى منها قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ﴾ [٦] فالتقدير: تدخل غير بيضاء، وأخرجها تخرج بيضاء. فحذف من الأول "تدخل غير بيضاء" ومن الثاني "وأخرجها". وقال: "إن مأخذ هذه التسمية، أي: الاحتباك مأخوذة من الحبك الذي معناه الشدة والإحكام، وتحسين أثر الصنعة في الثوب. فحبك الثوب هو سدّ ما بين خيوطه من الثوب؛ وشده وإحكامه بحيث يمتنع عنه الخلل، مع الحسن والرونق"[٧] الاحتباك الذي هو نوع

---

(١) بتصرف من البرهان، ج٣، ص ٧٠٢.

(٢) سورة الأنبياء: ٥.

(٣) سورة البقرة: ٢٢٢.

(٤) البرهان، ص ٧٠٣.

(٥) معترك الأقران، للسيوطي، ص ٣٢١.

(٦) سورة النمل: ١٢.

(٧) معترك الأقران، ص ٣٢٣.

من الحذف؛ لأن المراد به تحسين الكلام بأقوى العبارات وأحكمها. وبيان أخذه منه، أنّ مواضع الحذف من الكلام شُبّهت بالفرج من الخيوط. فلمّا أدركها الناقد الماهر في نظمه وحوْكه، فوضع المحذوف موضعه، كان حابكاً له، مانعاً من خلل يطرقه، فسدّ بتقديره ومهارته ما يحصل به الخلل، مع ما أكسبه من الحسن والرونق"[١].

٤- الإضمار والتمثيل:

وهذا الحذف يظهر في إسناد الفعل الواحد لشيئين مختلفين في الظاهر، وهو في حقيقة الأمر مسند لأحدهما دون الآخر، فيضمر لما لم يسند إليه الفعل ما يناسبه. كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [٢] فالصلوات لا تهدّم كما تهدّم الصوامع والبيع والمساجد. فلهذا لزم أن يقدّر فعل يتناسب والصلوات. والذي يقبله سياق الكلام، ويميل إليه العقل هو "ترك" الصلوات فيكون التقدير: ولتُركت صلوات، ومثله قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [٣] أي: واعتقدوا الإيمان؛ لأن الإيمان لا يُتبوأ. بل هو اعتقاد بالقلب. وجعل منه الزركشي قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾[٤] فجعل التقدير: وشمّوا له زفيرا. وليس كذلك فهذه الآية من باب العطف أي: عطف النسق؛ لأن الزفير هو صوت الحمار. فشُبّه صوت النار بزفير الحمار.

ومنه في الشعر قوله[٥]: **علفتها تبناً وماءً بارداً.**

فكلمة "ماءً" هذه منصوبة على أحد ثلاثة أوجه. منها والذي هو شاهدنا أن يقدّر فعلٌ يعطف على "علفتها" والتقدير: علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً.

---

(١) المصدر نفسه، والصفحة كذلك.

(٢) سورة الحج: ٤٠.

(٣) سورة الحشر: ٩.

(٤) سورة الفرقان: ١٢.

(٥) القائل مجهول، ولم يُنسب إلى قائل معين وهو في شرح ابن عقيل، شاهد رقم ١٦٦، وفي شرح شذور الذهب، شاهد رقم ١١٥.

ومثله أيضاً قول الشاعر[1]:

إذا ما الغانيات برزن يوماً

وزجّجن الحواجب والعيونا

أي: وكحّلن العيونا.

٦- **ومن أنواع الحذف،** أن يُذكر شيئان، ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[2] أي: إذا رأوا تجارة انفضّوا إليها، أو لهواً انفضّوا إليه، فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه.

٧- **الاختزال:**

وهو ما ليس واحداً ممّا سبق. وهو أقسام؛ لأن المحذوف إما أن يكون اسماً، أو فعلاً، أو حرفاً، أو أكثر من ذلك. وسأتعرض لهذا النوع بالتفصيل في الفصل القادم بإذن الله.

ثالثاً: أسبابه:

ونقصد بأسباب الحذف الدواعي التي دعت المتكلم إلى أن يحذف شيئاً من كلامه، وهي كثيرة، من أبرزها:

١- الإيجاز والاختصار عند وجود القرائن، نحو قوله تعالى: ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[3] أي: فذوقوا العذاب، ونحو قوله صلى الله عليه وسلم: "من ذبح قبل أن يُصلي فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله"[4] أي: من ذبح ذبحه، قبل أن يُصلي صلاة العيد، ومن لمْ يذبح ذبيحته فليذبحها باسم الله. فحذف المفعول به في كل هذه المواضع؛ استغناء بقرينة شهادة

---

(١) هو الراعي النميري عبد بن حصين بن جندل، وفي شرح شذور الذهب، برقم ١١٦، رقم ٤٤٣، في شرح الأشموني والخصائص (٢: ٤٣٢)، والإنصاف ٦١٠/٢، وأوضح المسالك ٢٤٧/٢.

(٢) سورة الجمعة: ١١.

(٣) سورة فاطر، الآية ٣٧.

(٤) البخاري، كتاب الأضاحي، (٥٥٦٢).

الحال، إذ لو ذكر لكان عبثاً من القول. تعالى الله ورسوله عنه. وذكر ابن جنّي أن المحذوف إذا دلّت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به. من ذلك أن يرى رجل قد سدّد سهمه نحو الغرض، ثم أرسله فتسمع صوتاً فتقول: القرطاسَ والله. فما الذي نصب القرطاس؟ فالفعل "أصاب" في حكم الملفوظ به، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أنّ دلالة الحال نابت مناب اللفظ به"[١].

٢- التنبيه على أنّ الزمان لا يتسع للإتيان بالمحذوف، وأنّ ذكره يفضى إلى تفويت المهم. قال السيوطي: "وهذه هي فائدة التحذير والإغراء وذلك نحو: إياك والشرَّ، الصدقَ الصدقَ. واجتمع الإغراء والتحذير في قوله تعالى: ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [٢] أي: احذروا ناقة الله، فلا تقربوها على التحذير، والزموا سقياها على الإغراء. ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أما أنت قادمٌ فالكيس الكيس"[٣] أي: الزم العقل.

٣- التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام، وهذا التفخيم يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجُّب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [٤] فحذف الجواب؛ لأن وصف ما يجدونه ويلقونه لا يتناهى، فجُعل الحذف دليلاً على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه، وتركت النفوس تقدّر ما شأنه، ولن تبلغ مع ذلك كنه ما هنالك[٥]، لقوله صلى الله عليه وسلم: "قال الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"[٦].

---

(١) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٨٥- ٢٨٦، بتصرف.

(٢) سورة الشمس، الآية ١٣.

(٣) البخاري، كتاب النكاح، (٥٢٤٥).

(٤) سورة الزمر: ٧٣.

(٥) البرهان، ج٣، ص ١٨٥.

(٦) البخاري، كتاب بدء الخلق، (٣٢٤٤).

٤- شهرة المحذوف حتى يكون ذكره وعدمه سواء، وذكر السيوطي قول الزمخشري: "وهو نوع من دلالة الحال التي لسانها أنطق من لسان المقال، وحمل عليه قراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ وَالأَرْحَامَ﴾ [١] بالجر؛ لأن هذا المكان شُهر بتكرير الجار، فقامت الشهرة مقام الذكر.

ورأى ابن جني أن الجرّ هنا على نية ذكر الجار وقال: "إن لحمزة أن يقول: إنني لم أحمل الأرحام على العطف على المجرور المضمر؛ بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى قلت "وبالأرحام"، ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها"[٢]. ولكن يجوز أن تعطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض. وقد احتجّ يونس والأخفش والكوفيون بهذه القراءة ليقرروا أن إعادة الخافض ليست بلازمة.

٥- التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم، كحذف حرف النداء، كما في قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـ﴾ [٣] وأصلها يا يوسف، فحذف حرف النداء تخفيفاً. وحذف نون "لم يك" قال سيبويه: "العرب تقول: لا أدر، فيحذفون الياء، والوجه "لا أدري"؛ لأنه رفع، وتقول: لم أُبل، فيحذفون الألف، والوجه "لم أبالِ" [بحذف حرف العلّة، لا حذف الألف]، ويقولون: "لم يك" فيحذفون النون. كذلك حذف نون جمع المذكر السالم. وجعل منه السيوطي قراءة أبي عمرو: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [٤] [٥] بالنصب. ومنه أيضاً حذف التاء في

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) الخصائص، ج١، ص ٢٨٥.

(٣) سورة يوسف: ٢٩.

(٤) سورة الحج، الآية ٣٥.

(٥) كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة للنشر والتوزيع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٧٩م، ج١، ص ٢٤، ٢٥.

المضارع المبدوء بالتاء كقوله تعالى: ﴿نَارًا تَلَظَّى﴾[1] أي: تتلظّى. وفي الحديث. "... فدُفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن..."[2] أي: تتقعقع، فحذفت التاء؛ طلباً للخفة. وهذه مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين، سأتطرق لها في حينها بإذن الله.

٦- صيانته عن ذكره؛ تشريفاً له كقوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ {24}قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾[3]. ففي هذه الآيات حذف المبتدأ في ثلاثة مواضع قبل ذكر "الربّ" أي: هو ربُّ، الله ربكم، هو ربّ المشرق؛ لأن موسى عليه السلام استعظم حال فرعون وإقدامه على السؤال؛ لأن مقامه لا يحق له أن يسأل هذا السؤال، فاكتفى موسى بالردّ عليه بما يستدل به من أفعاله تعالى الخاصة به، ليعرّفه أنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[4].

٧- حذفه؛ تحقيراً له نحو قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾[5] أي: هم أو المنافقون صُمٌّ. ومنه قوله جلّ شأنه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾[6] أي: لأغلبن الكفار. فحذف المفعول؛ لأنه لا يحسن مقابلة الله وقوته وقدرته بالكفار، تحقيراً لشأنهم وإذلالاً لهم.

---

(١) سورة الليل، الآية ١٤.

(٢) البخاري، كتاب الجنائز، (١٨٠).

(٣) سورة الشعراء: ٢٣- ٢٨.

(٤) البرهان، ج٣، ص ١٨٧.

(٥) سورة البقرة: ١٨.

(٦) سورة المجادلة: ٢١.

٨- كونه لا يصلح إلا له تعالى. ومنه قوله عز وجل: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[١]، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [٢] أي: هو؛ لأن هاتين الصفتين لا تصلحان إلا لله تعالى، وغيرها من الصفات المختصّة به وحده دون غيره.

٩- قصد العموم. وهذا يكثر في حذف المفعول به. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ [٣] أي: يدعو كل واحد.

١٠- قصد البيان بعد الإبهام. كما في حذف مفعول المشيئة نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ﴾ [٤] أي: لو شاء هدايتكم لهداكم، فإن السامع إذا سمع "فلو شاء" لتطلعت نفسه وتعلّقت بما شاء، فلما ذُكر الجواب استبان له أن المحذوف هو الهداية بدليل "لهداكم".

---

(١) سورة المؤمنون: ٩٢.

(٢) سورة هود: ١٠٧.

(٣) سورة يونس: ٢٥.

(٤) سورة الأنعام: ١٤٩.

المبحث الثاني
شروط الحذف وأدلّته وفوائده

أولاً: شروط الحذف:

لا يجوز الحذف في الكلام إلا بشروط يجب توافرها، وأهمها ما يلي:

١- لا بدّ أن يكون فيما أُبقي دليل على ما أُلغي. وهذا الدليل إمّا أن يكون مقالياً أو حالياً. فالدليل المقالي كما ذكر الزركشي يحصل من إعراب اللفظ، وذلك كما إذا كان منصوباً، فيُعلم أنه لا بدّ له من ناصب نحو: أهلاً وسهلاً ومرحباً. أي: وجدت أهلاً، وسلكت سهلاً، وصادفت رحباً. وقال: "إن هذا الشرط أي: وجود الدليل المقالي إنما يُحتاج إليه إذا كان المحذوف جملة بأسرها نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾[١] أي: سلمنا سلاماً، أو أحد ركنيها نحو قوله: ﴿قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[٢] والتقدير: سلامٌ عليكم أنتم قومٌ منكرون. ويرى أنه إذا كان المحذوف فضلة، فلا يُشترط لحذفه دليل، ولكن يشترط ألاّ يكون في حذفه إخلال بالمعنى أو اللفظ[٣].

وذكر ابن هشام أن: "شرط الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف، فلا يجوز "زيد ضاربٌ وعمروٌ" أي: "ضارب" وأنت تريد بضارب المحذوف معنى يخالف المذكور: بأن يقدّر أحدهما بمعنى الإيلام المعروف، والآخر بمعنى السفر من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[٤][٥]. فلا بدّ أن يكون معنى المذكور

---

(١) سورة الذاريات: ٢٥.

(٢) سورة الذاريات: ٢٥.

(٣) البرهان، للزركشي ١٠٧/٣.

(٤) سورة النساء: ١٠١.

(٥) مغني اللبيب، ص ٧٩٠.

والمحذوف واحداً. وأما الدليل الحالي فكقولنا لمن رفع سوطاً: "زيداً" أي: اضرب زيداً.

٢-ألاّ يكون المحذوف جزءاً أساسياً في تركيب الجملة، لا يكتمل المعنى إلا بذكره، فلا يحذف الفاعل أو نائبه. قال الزركشي إن من شروط الحذف ألاّ يكون الفعل طالباً للمحذوف بنفسه، فإن كان كذلك امتنع حذفه كالفاعل ومفعول ما لم يُسمَّ فاعله، واسم كان وأخواتها، وإنما لم يحذف لما في ذلك من نقص الغرض"[١].

٣- ألاّ يكون المحذوف قد أُريد به توكيد اسم "قبله؛ لأن المؤكِّد كما قال ابن هشام مريد للطول، والحاذف مريد للاختصار. ولهذا منع الأخفش في نحو "الذي رأيت زيداً" أن يكون العائد المحذوف قولك "نفسه"؛ لأن بنفسه توكيد لزيد؛ لذا لا يجوز حذفه. ونقل ابن هشام قول ابن جني في أنه لا يجوز الذي ضربتُ نفسه زيد، أي: ضربته فحذف العائد المنصوب وأُبقي توكيده، كما لا يجوز إدغام نحو "اقعنسس"؛ لما فيهما من نقص الغرض. وقال ابن مالك: "لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد نحو: "ضربت ضرباً"؛ لأن المقصود به [أي: العامل] تقوية المصدر المؤكّد، والحذف منافٍ لذلك[٢].

٤- ألاّ يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر، ولهذا لم يحذف اسم الفعل؛ لأنه اختصارٌ للفعل. فعندما نقول: صه، أو مه، أو أف، هي اختصار للأفعال، اسكت، اترك ما أنت فيه، أتضجّر. لذا لا يجوز حذفها؛ لأنها اختصار للفعل.

٥- ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً. فلا يحذف الجار والناصب للفعل والجازم إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر فيها استعمال تلك العوامل

---

(١) البرهان، ج٣، ص ١١٠.

(٢) مغني اللبيب، ص ٧٩٣.

وأظن أن المقصود من ذلك، حذف الجار في قراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ وَالأَرْحَامَ﴾ [1] فهذا موضع كثر فيه استعمال هذا العامل.

٦-ألاّ يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي. ولهذا منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو "ضربني وضربته زيد"؛ لئلا يتسلط الفعل على زيد ثم يُقطع عنه برفعه بالفعل الأول[٢].

٧- ألاّ يكون المحذوف قد جيء به عوضاً عن شيء آخر؛ فلا تحذف التاء من عِدة، وإقامة، واستقامة. فالتاء في عدة عوضٌ عن فاء الكلمة، وفي إقامة عوضٌ عن الألف وفي استقامة كذلك. وقد اختلف النحاة في الألف المحذوفة في "إقامة واستقامة" أهي الأولى أم الثانية؟.

ولا يجوز كذلك حذف "ما" "في" أما أنت منطلقاً انطلقت؛ لأنها جاءت عوضاً عن كان المحذوفة لوقوعها بعد "أن" المصدرية[٣].

وفي هذا يقول ابن مالك[٤]:

ويعد "أن" تعويض "ما" عنها ارتكب * كمثل "أما أنت براً فاقترب"

وأصل الكلام "أن كنت براً فاقترب" فحذفت "كان" فانفصل الضمير المتصل "التاء" فصار "أن أنت براً" ثم أتى بـ "ما" عوضاً عن "كان" فصار "أنْ ما أنت براً" ثم أُدغمت النون في الميم، فصارت "أمّا أنت براً". من هنا يُعلم أنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوّض عنه فإذا ثبت هذا فمن الضروري ألاّ يجوز حذفهما معاً.

ومنه قول الشاعر[١]:

---

(١) سورة النساء، الآية ١.

(٢) انظر شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ت. ط، ج١، باب التنازع في العمل، وكذلك أوضح المسالك، لابن هشام، ج٢، ص ٢٠٧.

(٣) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٧٣.

(٤) متن الألفية، ص ٢٩.

أبا خراشة أمّا أنت ذا نفرٍ

فإنّ قومي لم تأكلهم الضبع

فحدث فيه ما حدث فيما سبق.

ثانياً: أدلّته:

لا يصحّ الحذف إلا بوجود دليل يدلُّ على المحذوف، وإلا صار الكلام لغزاً فيقدح ذلك في فصاحته. وهذا معنى قولهم: "لا بدّ أن يكون فيما أُبقي دليل على ما ألقي". وهذا الدليل إما صناعيٌ، أو غير صناعي كما ذكر ذلك ابن هشام(٢).

أولاً: الدليل غير الصناعي:

وينقسم إلى دليل حالي ومقالي. فالحالي كقولنا لمن رفع سوطاً "زيداً" أي: اضرب. وقد بيّن الإمام الزركشي أنّ الدليل الحالي يحصل من النظر إلى المعنى والعلم. فإنّ المعنى لا يتم، ولا يكون فيه زيادة إيضاح إلا بالحذف. وهذا نصُّه: "والحالية [أي: الدلالة الحالية] قد تحصل من النظر إلى المعنى والعلم، فإنه لا يتم إلا بمحذوف، وهذا يكون أحسن حالاً من النظم الأول لزيادة عمومه كما في قولهم: "فلان يحلّ ويربط"(٣) أي: يحلّ الأمور ويربطها؛ أي: ذو تصرّف. فإننا لو ذكرنا المفعول لكان هذا تقييداً وتضييقاً للمعنى، ولكن عندما حذفناه أدّى الكلام معنى أقوى من المعنى الذي كان سيؤديه إذا ما ذُكر. وهذا معنى قول الإمام عبد القاهر الجرجاني في معرض حديثه عن الحذف: "فإنك ترى به ترك الذكر أفضل من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة..."(٤).

---

(١) البيت لعباس بن مرداس وقد ورد في خزانة الأدب ١٣/٤، ١٤، ١٧، ٢٠٠. ٤٤٥/٥. ٥٣٢/٦. ٦٢/١١، وشرح شذور الذهب ٢٤٢، والخصائص ٣٨١/٢، وغيرها من الكتب.

(٢) مغني اللبيب، ص ٧٨٩.

(٣) البرهان في علوم القرآن، ص ١٣٠.

(٤) دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه الإمامان محمد عبده، ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، علّق عليه السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ص ١١١.

والمقالي كقولنا لمن قال: من أضرب؟ فيقال له: زيداً. أي: اضرب زيداً. ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾ (١) أي: أنزل خيراً. وهذا الدليل المقالي قد أطنبت فيه في الشرط الأول من شروط الحذف.

ثانياً: الدليل الصناعي:

وهذا يختصُّ بمعرفته النحويون؛ لأنه إنما عرف من جهة الصناعة [النحوية] وأتى ابن هشام بأمثلة توضح هذا الدليل. منها: إن التقدير في قوله تعالى في قراءة: ﴿لأُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾(٢) لأنا أُقسم، وذلك؛ لأن فعل الحال لا يقسم عليه في مذهب البصريين. وإن التقدير في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (٣) فالتقدير: ولكن كان رسول الله...؛ لأن ما بعد لكن ليس معطوفاً بها؛ لدخول الواو عليها، وشرط "لكن" العاطفة ألا تلي عاطفاً، فإذا تلته كانت ابتدائية لا عاطفة(٤).

ولابن الناظم في هذه المسألة ثلاثة آراء:

أولاً: رأي ابن خروف الذي يقول إن المعطوف بلكن لم يستعمل إلا مع الواو.

ثانياً: وزعم بعضهم أن يونس لا يرى لكن عاطفة ولعل ذلك لعدم ورودها بين مفردين خالية عن الواو.

ثالثاً: رأي سيبويه، فهو لم يمثل العطف بها إلا بعد الواو، حيث قال: ما مررت بصالح ولكن طالح.

---

(١) سورة النحل، الآية ٣٠.

(٢) سورة القيامة: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٠.

(٤) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق د. محمود مصطفى حلاوي، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ج٣، ص ٢٦٧.

ويسمى المعطوف بها وببل بدلاً[1].

وذهب النحويون إلى أن التقدير في قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [2] أي: لا تفتأ؛ لأن الجواب إذا كان مثبتاً لدخلت عليه اللام والنون كقوله تعالى: ﴿بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[3].

ومن أدلة الحذف أن يتقدّم على المحذوف ما يدل عليه، كقوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[4] فقد جاء في آية متقدمة: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[5] فحذف الضمير المفعول؛ لوروده في آية أخرى. ومثل ذلك قوله جلّ شأنه: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾ [6] أي: هذا بلاغ، يدلنا على ذلك قوله في آية أخرى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾[7].

ومن الأدلة كما ذكر الإمام العلاّمة العز بن عبد السلام، رغم أنّ دراسته كانت بلاغية، ولكن لا انفصال في علوم العربية، فكلها تسعى نحو غرضٍ واحد هو تمكين اللغة العربية، وترسيخ فهمها لدى طالبها. من هذه الأدلة:

العقل: حيث تستحيل صحة الكلام عقلاً إلا بتقدير محذوف كقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ [8] فإن العقل يدل على أن ثمة محذوف؛ إذ لا يصح تحريم

---

(١) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة، حجة العرب جمال الدين محمد بن مالك، صاحب الألفية رحمهما الله، منشورات ناصر خسرو، بيروت– لبنان، دون تاريخ طبعة، ص٢١٠.

(٢) سورة يوسف: ٨٥.

(٣) سورة التغابن: ٧.

(٤) سورة الصافات: ١٧٩.

(٥) سورة الصافات: ١٧٥.

(٦) سورة الأحقاف: ٣٥.

(٧) سورة إبراهيم: ٥٢.

(٨) سورة المائدة: ٣.

الأجرام؛ لأن شرط التكليف أن يكون الفعل مقدوراً عليه، بخلاف الأجرام، فإنها لا تتعلّق بها قدرة[١] فالمحرّم هنا أكل الميتة فالتقدير إذاً: حَرّم عليكم أكل الميتة. وذكر الإمام السيوطي أن تعيين التناول مستفادٌ من الشرع وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما حُرّم أكله؛ لأن العقل لا يُدرك محل الحرام ولا الحرمة"[٢].

ومنه قول حذيفة عندما كان بالمدائن: "... وإن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج..."[٣] فالتقدير: نهانا عن لبس الحرير والديباج بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "...ولا تلبسوا الحرير والديباج فإنها لهم في الدنيا، ولكم في الآخرة".

ومن الأدلة كذلك: ما يدل عليه العقل بمجرده، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاء رَبُّكَ﴾[٤]. أي: وجاء أمر ربك. فحذف الفاعل المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه فرفع. وقدّر الإمام العز بن عبد السلام تقديرات كثيرة لهذا المحذوف، منها: الأول، ومنها: عذاب ربك، وبأس ربك.

ومنها: ما يدل عليه الوقوع، أي: وقوع الفعل، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ [٥] أي: وأي شيء أفاء الله على رسوله من أموالهم. فالذي يدل على هذا الحذف كما ذكر الإمام: هو أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يملك رقاب بني النضير، ولم يكونوا من جملة الفيء، وإن الذي أفاء الله عليهم إنما كان أموالهم[٦].

---

(١) الإشارة إلى الإيجاز، ص ٢.

(٢) معترك الأقران، ص٣١١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس (٥٨٣٧).

(٤) سورة الفجر: ٢٢.

(٥) سورة الحشر: ٦.

(٦) الإشارة إلى الإيجاز، ص ٤.

ومنها: ما تدلُّ العادة على تعيينه. نحو قوله تعالى: ﴿ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[1] والعقل قد دلّ على أن هناك حذفاً؛ لأن يوسف لا يصح أن يكون ظرفاً للوم، فيحتمل أن يقدّر "لمتنني في حبه، لقوله تعالى: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [2] أو في مراودته. ولكن العادة دلّت على الثاني وهو المراودة؛ لأن الحبّ المفرط لا يُلام صاحبه عليه، لكونه ليس اختيارياً، خلاف المراودة لقدرة النفس على دفعها.

ومن الأدلة كذلك الشروع في الفعل نحو قوله تعالى: ﴿ بسم اللَّه﴾ [3] فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له. كما ذُكر عن أهل البيان. فتقدر "اقرأ" إذا كانت عند الشروع في القراءة، و "آكل" إذا كانت عند الشروع في الأكل. خلافاً للنحويين الذين قدّروا "ابتدأت"؛ لأنها شاملة لكل فعلٍ مبدوء به.

ثالثاً: فوائد الحذف:

كان العرب يفضلون الحذف على الذكر، إذا كان المخاطب عالماً بالمحذوف. وهذا التفضيل عندهم لم يكن من غير أسباب؛ بل لأن للحذف فوائد كثيرة منها:

أولاً: التفخيم والإعظام؛ لما فيه من الإبهام.

ثانياً: التشويق؛ لأن الكلام عندما يكون فيه الحذف فإن ذهن السامع يذهب كل مذهب بحثاً عن هذا المحذوف، فإذا لم يدركه عظم عند ذلك شأنه.

ثالثاً: التلذذ به لأنه كل ما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاب به أشد وأحسن، وكان له من الأجر خلاف ما إذا لم يكن هناك حذف، وذلك لأنه اجتهد في استنباطه.

---

(١) سورة يوسف: ٣٢.

(٢) سورة يوسف: ٣٠.

(٣) سورة الفاتحة: ١.

رابعاً: طلب الإيجاز والاختصار؛ لأن العرب تميل إلى طلب الخفّة في الكلام.

خامساً: التشجيع على الكلام، ولذا سمّاه ابن جني "شجاعة العربية"[١]؛ لأنه يشجع على الكلام.

سادساً: موقعه في النفس. فللحذف وقع حسن على نفس السامع. ولهذا قال شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني: "ما من اسم حُذف في الحالة التي ينبغي أن يُحذف فيها، إلاّ وحذفه أحسن من ذكره[٢] وقال: "رُبّ حذفٍ هو قلادة الجِيد وقاعدة التجويد"[٣].

---

(١) الخصائص، ج٢، ص ٣٦٢.

(٢) دلائل الإعجاز، ص ١١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٠.

المبحث الثالث

الحذف عند سيبويه

أطنب كثير من العلماء في مدح سيبويه، وتقريظ كتابه بكلمات يظهر فيها الإعجاب بعمله الرائع الكبير. فهذا ابن النحاس (ت ٣٣٨) يقول: "لم يزل أهل العربية يُفضلون كتاب سيبويه حتى قال محمد بن يزيد "المبرد": "لم يُعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه؛ وذلك أن الكتب المصنّفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج مَنْ فهمه إلى غيره"(١). ورأى المازني "أن من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستحي مما أقدم عليه"(٢). ابن كيسان: نظرنا في كتاب سيبويه، فوجدناه في الموضع الذي يستحقه، ووجدنا ألفاظه تحتاج إلى عبارة وإيضاح؛ لأنه كتاب أُلّف في زمان كان أهله يألفون مثل هذه الألفاظ، فاختُصر على مذاهبهم.."(٣) وإذا أردنا أن نتتبّع آراء العلماء في ثنائهم على سيبويه؛ لضاق بنا المجال، فحسبه شرفاً أنه متى ما أُطلقت كلمة "الكتاب" فُهِمَ أن المراد هو كتاب سيبويه دون غيره.

وفي مقابل ذلك نجد أن كثيراً من العلماء يرمونه بالعُجمة. وقلة الفصاحة؛ وذلك أنهم كانوا ينفسون عليه علمه الغزير، ومكانته بين العلماء، وأثره في علم النحو، خاصة وأنهم كانوا من الكوفيين الذين يُضمرون الحقد والكراهية لعلماء البصرة(٤).

---

(١) خزانة الأدب، ج١، ص ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه، والصفحة.

(٣) المصدر نفسه والجزء والصفحة.

(٤) أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة- قطر، ط٢، ص٧٥.

تحدّث سيبويه في كتابه –غير المسائل النحوية وهي أساس كتابه– عن كثير من القضايا التي يرى العلماء أنها ترجع إلى علم البلاغة، مثل التقديم والتأخير والحذف، وغيرها من المسائل. أما عن الحذف فقد تحدّث بشيء من التفصيل، حتى من النادر أن تخلو صفحة من كتابه لم يتناول فيها الحذف. فقد كان ينصُّ على ضرورته لأسباب تدخل في فن البلاغة كما تقدم مثل: الحذف للتخفيف، والحذف للإيجاز والحذف للسعة. وسأتناول بحول الله وقوته بعضاً من جوانب الحذف عند سيبويه مكتفية بنصّه في بعضها بقليل من الشرح والتفسير مبتدئةً بحذف الأسماء ثم الأفعال فالحروف، مقتدية بالعلاّمة الشيخ ابن الأنباري عندما ذكر أن الاسم يسمو على الفعل والحرف. فالأسماء التي تحدّث سيبويه عن حذفها كثيرة منها: حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وحذف الصفة والموصوف، والمضاف والعائد من الصلة، وخبر إنّ وأخواتها، وحذف المستثنى.

حذف المبتدأ:

تناول سيبويه حذف المبتدأ تحت عنوان: "باب ما يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبني عليه مظهراً". فذكر أنّ المبتدأ يحذف إن كان من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام وإن لم يُصرّح بذلك: "وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية على معرفة الشخص، فقلت: "عبد الله وربي"، كأنك قلت: ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله..."[1] فحذف المبتدأ هنا وكان من الأسماء التي لها صدر الكلام.

حذف الخبر بعد لولا:

وتحدث كذلك عن حذف خبر المبتدأ بعد لولا، وذكر أن الخبر يحذف بعد لولا؛ لكثرة استعمالهم إياه في الكلام[2]. وذلك نحو: لولا عبد الله لكان كذا وكذا. فعبد الله مبتدأ خبره محذوف وجوباً. وللنحويين طرق في ذلك الحذف، فالطريقة الأولى أن الحذف بعد لولا واجبٌ إلا قليلاً، والثانية: أن الحذف واجبٌ دائماً وأن ما

---

(١) الكتاب، ج٢، ص ١٣٠.

(٢) الكتاب، ج٢، ص ١٢٩.

ورد من ذلك بغير حذف في الظاهر فهو مؤول. والطريقة الثالثة أن الخبر إما أن يكون كوناً مطلقاً ففي هذه الحالة يجب الحذف، وإما أن يكون كوناً مقيداً، فإن كان كوناً مقيداً فإما أن يدل عليه دليل أو لا، فإن لم يدل عليه دليل وجب ذكره، وإن دلّ عليه دليل جاز إثباته وجاز حذفه وذلك نحو قول أبي العلاء المعري[١]:

يُـذيب الرُّعـب منـه كـل عضـبٍ * فلـولا الغمـد يمسـكه لسـالا

فعندما كان الكون هنا خاصاً ودلّ عليه الدليل جاز ذكره، وجاز حذفه[٢].

حذف خبر إنّ وأخواتها:

ويرى سيبويه أن من الفصاحة حذف خبر إنّ وأخواتها لقرينة علم السامع بذلك المحذوف وذلك نحو: "إنّ مالاً، وإنّ ولداً، وإن عدداً" أي: إنّ لهم مالاً، وولداً وعدداً فالذي أضمرت "لهم" واستشهد ببيت الأعشى:

إنَّ محـــــلاً وإنّ مـــــرتحلاً * وإنّ فـي السـفر مـا مضـى مهـلا[٣]

أي: إنّ لهم محلاً، وإنّ لهم مرتحلاً. ومثله:

يا ليت أيام الصبا رواجعا[٤].

أي: يا ليت لنا. وهناك قول آخر بأن "ليت" عمل النصب في الاسمين وهذه لغة.

حذف المضاف:

وتحدث سيبويه عن حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وذكر أن هذا الحذف على اتساع؛ أي: إيقاع العلاقات النحوية التي كان يجب أن تقع بين

---

(١) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ١٢٨.

(٢) البيت لأبي العلاء المعري في أوضح المسالك ٢٢١/١، والجنى الداني، ص ٦٠٠، ورصف المباني، ص ٢٩٥، وبلا نسبة في شرح الأشموني ١٠٢/١.

(٣) هـو للأعشـى فـي ديوانـه، دار صـادر، بيـروت، ط١، ص ١٧٠، وخزانـة الأدب ٤٥٢/١٠، ٤٥٩، والخصائص ٧٣٧/٢، والكتاب ١٤١/٢، ولسان العرب ٢٧٩/١١، (رحل)، والمحتسب ٣٤٩/١، ومغني اللبيب ٨٢/١ وغيرها من الكتب.

(٤) البيت للراجز العجاج، ذكره سيبويه، ج٢، ص ١٤١.

الكلمات المحذوفة والكلمات المذكورة على الكلمات التي وقعت عليها ولأن بإمكاني أن أقدّر ما هو مناسب وقال: "إذا نظر أحدنا في كتاب وقال: هذا عمرٌو؛ فهو يريد: هذا اسم عمرو[١] فحذف المضاف وهو "اسم" الواقع خبراً للمبتدأ، وأُقيم المضاف إليه مقامه.

حذف المستثنى:

وذكر أن المستثنى يحذف للتخفيف والإيجاز وذلك قولك: "ليس غير، وليس إلاّ، كأنه قال: ليس إلاّ ذاك وليس غير ذاك، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفاً، واكتفاءً بعلم المخاطب ما يعني"[٢].

حذف الموصوف:

ويذكر سيبويه حذف الموصوف مستشهداً بقول النابغة[٣]:

كأنك من جمال بني أُقيش[٤] * يقعقع خلف رجليه بشنٍّ

فحُذف الموصوف وهو "جمل" أي: كأنك جمل من جمال بني أُقيش وذلك لدلالة الصفة عليه وهي جملة "يقعقع". فَحُذِف الموصوف هنا أيضاً للتخفيف واستغناءً بعلم المخاطب ما يعني".

حذف العائد من الصلة:

وتناول حذف العائد من الصلة، ولكن بشيء من الرمزية، ولم يصرّح به تصريحاً واضحاً فقال: "إنّ "مَن وما" تأتيان حشواً ووصفاً" فأما الوصف فمعلوم، وأما الحشو فقد فسره السيرافي بأنه الصلة.

---

(١) الكتاب، ج٣، ص ٢٦٩.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص ١٤١- ١٤٢.

(٣) البيت في خزانة الأدب ٦٧/٥، ٦٩، وشرح المفصل ٥٩/٣، والكتاب ٣٤٥/٢، وشرح الأشموني، ج٢، ص ٤٠١.

(٤) أقيش: حي من أحياء اليمن في إبلهم نفار، ويقال هم حي من الجن، والقعقعة أن يحرك الشيء ليسمع له صوت. والشن الجلد اليابس.

وهذا نصُّ سيبويه: "فالوصف كقولك: مررت بمن صالحٍ، فصالحٌ وصف. وإنْ أردت الحشو قلت: مررت بمن صالحٌ، فيصير صالحٌ خبراً لشيء مضمرٍ، كأنك قلت: مررت بمن هو صالحٌ"(١) فمن هنا اسم موصول وما بعدها صلةً أو كما أطلق عليها سيبويه: حشواً. وصالحٌ خبر لمبتدأ محذوف هو العائد والتقدير: مررت بمن هو صالح.

ومن الأسماء التي تناول ذكر حذفها "الضمائر" ومنها: واو الجماعة وذكر أنها تحذف في إنشاد الشعر وقال "سمعت من يروى هذا الشعر من العرب ينشده(٢):

لا يُبْعِــدِ اللهُ أصــــحاباً تــــركتُهُمُ * لم أدر بعدَ غداة البين ما صنع(٣)

وإنما أراد: صنعوا: فحذف واو الجماعة من صنعوا كما حذفوا الواو الزائدة إذا لم يريدوا الترنُّم وهذا قبيح.

وتحدث أيضاً عن حذف ياء المتكلم في الوقف إذا كان ما قبلها متحركاً. وقال: إن تركها في الوقف أقيس وأكثر؛ وعلل ذلك "بأنها لا يلحقها تنوين وأنها تشبه ياء قاضي، لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم"(٤) واستشهد بقراءة أبي عمرو بن العلاء في قوله عز وجل: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ (٥) و ﴿رَبِّي أَهَانَنِ﴾(٦) على الوقف. وترك الحذف أقيس.

---

(١) الكتاب، ج٢، ص ١٠٨.

(٢) الكتاب، ج٤، ص ٢١١.

(٣) ديوان تميم بن مقبل، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، ص٩١، والكتاب ٢١١/٤، وبلا نسبة في شرح الشافية ٣٠٦/٢، وشرح المفصل ٧٨/٩.

(٤) الكتاب، ج٤، ص ١٨٥.

(٥) سورة الفجر: ١٥. قراءة ابن كثير في رواية قنبل، وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (أكرمن) و (أهانن) بغير ياء في وصل ولا وقف.

(٦) سورة الفجر: ١٦.

أما عن حذف الأفعال فقد تحدث عن الأفعال التي تنصب وهي محذوفة. وأوردها تحت عنوان: "باب ما ينتصب على التعظيم والمدح"[١]، فقال: "وإن شئت جعلته صفة فجرى على الأول، وإن شئت قطعته فابتدأته. وذلك قولك: الحمد لله الحميد و [الحمد لله أهل الحمد...] ولو ابتدأته فرفعته كان حسناً، كما قال الأخطل:

نفسي فداءُ أمير المؤمنين إذا * أبدى النواجذ يومٌ باسلٌ ذكرُ
الخائضُ الغمرَ والميمونُ طائرُهُ * خليفةُ الله يُستسقى به المطر[٢]

فالشاهد فيه رفع الخائض وما بعده –على الابتداء– ولو نصبه على المدح لكان حسناً، ولو جرّه على البدل من أمير المؤمنين لجاز كذلك[٣]. فالمحذوف هنا الفعل أخصُّ أو أعني، أو أي فعل يناسب ما يعنيه المتكلم. وذكر أبو سعيد أن الذي يصيره مدحاً هو قصد المتكلم ذلك وعمدُه إيّاه[٤].

أما ما يجري من الشتم مجرى التعظيم ونحوه فهو كالأول. قال سيبويه: "تقول أتاني زيدٌ الفاسقَ الخبيثَ: لم يرد أن يكرره ولا يُعرّفك شيئاً تُنكره، ولكنه شتمه بذلك"[٥] وأتى بأمثلة لذلك منها قوله تعالى: ﴿امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٦] والله عز وجل لم يرد أن يخبر أنّ حمالة خبر للمرأة بل جعله شتماً وذمّاً لها.

أما الحروف التي تناولها سيبويه بالحذف فكثيرةٌ هي، ولكني أخصُّ بعضها دون بعض؛ بحسب كثرة استعمالها، وشيوعها بين الناس. ومن هذه الحروف حروف الجر قال: "ومن ذلك: اخترت الرجال عبد الله ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿

---

(١) الكتاب، ج٢، ص ٦٦.

(٢) البيتان للأخطل، وهما في الأغاني ٢٩٧/٨، والكتاب ٦٢/٢، ولسان العرب ٥٤/١١ (بسل).

(٣) الكتاب، ج٢، ص ٦٦.

(٤) شرح كتاب سيبويه، تأليف أبي سعيد السيرافي، تحقيق أحمد حسن بهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ج٢، ص ٣٩٥.

(٥) الكتاب، ج٢، ص ٦٧.

(٦) سورة المسد: ٤.

وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [1] وسمّيته زيداً. فهذه أفعال توصل بحروف الإضافة فنقول اخترت فلاناً من الرجال، وسميته بفلان... فلما حذفوا حرف الجر عمل الفعل"[2] أي انتصب على نزع الخافض.

وذكر أن حرف القسم يجوز أن يحذف ولكن ما بعده لا يكون إلا منصوباً وذلك قولنا: اللهَ لأفعلنّ. أي: والله لأفعلنّ. فحذف حرف القسم من المحلوف به ونُصب ما بعده على نزع الخافض.

يقول ذو الرمة:

ألا رُبَّ مـن قلبـي لـه الله ناصـحٌ * ومـن قلبـه لـي فـي الظبـاء السـوانح[3]

أي: بالله ناصحٌ.

وذكر أن التاء لا تحذف إذا أردنا معنى التعجب [لأن التعجب خلاف القسم] ونبّه على إن من العرب من يقول: اللهِ لأفعلنّ، بكسر المحلوف به وحذف حرف القسم، ولكنه أراده وإياه نوى، فلذلك جاز حذفه حيث كثر في كلامهم فحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه[4].

خلافاً للكوفيين الذين أجازوا الخفض في القسم بإضمار الجار من غير عوض. وحجتهم أن العرب يلقون الواو من القسم، ويخفضون بها. قال الفرّاء: سمعناهم يقولون: "الله لتفعلنّ" فيقول المجيب: "اللهِ لأفعلنّ" بالخفض دون حرف[5].

فسيبويه يرى أن حذف حرف جر أكثر من أن يحصى، وأنه تتحدث به فصحاء العرب لتخفيف الكلام. ولكنّ المبرد لا يوافقه هذا الرأي، وهو في نظره مخالفٌ للقياس فيقول: "واعلم أن من العرب من يقول: "اللهِ لأفعلنّ" يريد الواو

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

(٢) الكتاب، ج١، ص ١٧.

(٣) البيت لذي الرمة وهو في ملحقات ديوانه، ٦٦٤، الكتاب ٤٩٨/٣، وبلا نسبة في شرح المفصل ١٠٣/٩.

(٤) الكتاب، ج٣، ص ٤٩٨.

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة ٥٧.

فيحذفها، وليس هذا بجيّد في القياس، ولا معروف في اللغة، ولا جاز عند كثير من النحويين، وإنما ذكرناه؛ لأنه شيء قد قيل، وليس بجائز عندي، لأن حرف الجر لا يحذف، ولا يعمل إلاّ بعوض"[١].

ومن الحروف التي تحذف كذلك همزة الاستفهام ولكن فقط للضرورة الشعرية وذلك نحو[٢]:

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً * شعيث بن سهم أم شعيث بن مِنقر

ولكن هذا الحذف ليس مخصوصاً بالشعر، فالقرآن الكريم –وهو أعلى مراتب الفصاحة– قد أتى فيه مثل هذا الحذف. أي: حذف همزة الاستفهام. وذلك في قوله تعالى: ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [٣] في قراءةٍ بهمزة واحدة من غير مدّ.

قال أبو الفتح عثمان بن جنّي: "هذا مما لا بد فيه أن يكون تقديره "أأنذرتهم" ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفاً لكراهة الهمزتين؛ ولأن قوله: "سواء عليهم" لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك"[٤].

ولكنّ بعضهم لم يؤيد مثل هذا الحذف؛ لأن الحرف نائب عن الفعل وفاعله فإذا قلنا: ما قام زيدٌ فقد نابت "ما" "عن" "أنفى" وكما نابت الهمزة وهل عن استفهِم. فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً[٥]. ولكن لا اختصار في هذا؛ لأن القصد إنما هو الاستفهام والاستفسار وقد حدث هذا من نبرة المتكلم. فإذن يجوز حذف همزة الاستفهام تخفيفاً ولا غبار في ذلك.

---

(١) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد، عالم الكتب، بيروت، ج٢، ص ٣٣٦.

(٢) الكتاب، ج٣، ص ١٧٥.

(٣) سورة البقرة: ٦.

(٤) المحتسب، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرون، ت. ط، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م، ج١، ص٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ج١، ص٥١.

وتحدث أيضاً عن حذف النون في لم يك والياء في لا أدر فقال: "اعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي أصله في كلامهم أن يستعمل حتى يصير ساقطاً. فممّا حذف وأصله في الكلام غير ذلك: لم يك ولا أدر، وأشباه ذلك"[١] فقد فسّر أبو سعيد قول سيبويه تفسيراً بيِّناً لا غموض فيه. فالفعل أصله "يكون" بالرفع قبل دخول الجازم عليه. فلما دخل سكنت النون فصارت "لم يكون" فالتقى ساكنان فحذفت الواو جرياً على القاعدة فصارت يكن وهي القياس. ولكن سيبويه ذكر أن العرب تقول لم يك فحذفت النون على غير القياس[٢]. وعلّل السيرافي ذلك بقوله: "إنّ النون إذا كانت ساكنة أشبهت حروف المد واللين، فإذا لقيها ألف ولام، أو ألف وصل لم يكن فيها إلا الإثبات والتحريك وذلك كقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [٣] لأنها لما تحركت لالتقاء الساكنين زالت عنها شبهة حروف المد واللين وصار مخرجها من الفم لا من الأنف فأقرّت على ما ينبغي عليه[٤].

أما لا أدر فالقياس فيها لا أدري بإثبات الياء مرفوعة، فاستثقلت الضمة على الياء لانكسار ما قبلها، فسكنت وصارت بسكونها كالمجزوم في سكونه فحذفوا الياء منها كما يحذفونها من المجزوم [وذلك كقولنا لا ترم] مع بقاء الكسر دلالة على المحذوف[٥].

---

(١) الكتاب، ج١، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) وهناك شروط لحذف نون يكن وهي: ١/ أن تكون علامة جزمها السكون ٢/ ألا يليها ساكن ٣/ ألا يليها ضمير متصل.

(٣) سورة البيّنة، الآية ١.

(٤) شرح السيرافي، ج١، ص١٨٠.

(٥) المصدر نفسه والجزء والصفحة كذلك.

وقد خصَّ سيبويه هذا الحذف بالذكر مع أن هناك أحرفاً غيره تحذف على غير قياس مثل: ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ [1] و ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [2] و ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[3] فخصّ هذا الحرف بالذكر لكثرته في كلامهم وإن القياس غير ذلك وكذلك لغتهم[4] قاله السيرافي.

ومن الحروف التي تناولها سيبويه بالذكر ياء النداء أو أحرف النداء وذلك نحو: "افتد مخنوق" و "أصبح ليل" و "أطرق كرا"، وقد منع أكثر النحويين نداء اسم الجنس، ولكن أجازه طائفة منهم لورود السماع به[5] وذكر أن الياء التي تدخل على المستغاث هي ملازمة له ولا تحذف، وعلّل ذلك؛ بأن المستغاث به عندهم متراخٍ أو غافل فلذلك نُبّه بالياء[6].

كما تحدث عن حذف التاء أحياناً في "يستطيع"؛ لأن التاء والطاء تتفقان في المخرج فاستثقل النطق بهما، فكرهوا تحريك السين وكرهوا إدغام التاء في الطاء فتُحرّك السين، فرأوا حذف التاء فقالوا "يسطيع"[7]. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[8]. وفي مقابل ذلك حذفوا الطاء فقالوا: يستيع. وذكر أن الذي حدث هنا إما أن تحذف الطاء كما حُذفت لام "ظلتْ"، وإما إبدال التاء مكان الطاء ليكون ما بعد السين مهموساً مثلها"[9]. وقال: إنه متى التقى حرفان: الأول منهما ساكن والآخر متحرك أُدغم الأول في الثاني. أما إذا كان الأول متحركاً والثاني ساكناً

---

(١) سورة الكهف: ٦٤.

(٢) سورة الفجر: ١٤.

(٣) سورة الرعد، الآية ٩.

(٤) شرح السيرافي، ج١، ص ١٨١.

(٥) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٢٥٧.

(٦) الكتاب، ج٤، ص ٢٣٠- ٢٣١.

(٧) بتصرف من الكتاب، ج٤، ص ٤٨٣.

(٨) سورة الكهف: ٨٢.

(٩) الكتاب، ج٤، ص ٤٨٤.

حذفت الأول؛ لأنه لا يمكن الإدغام وذلك نحو: "علْماء بنو فلان" فحذف اللام، يريد: على الماء وهي عربية[١].

وتناول كذلك حذف التاء من المضارع المبدوء بالتاء. وهل المحذوفة هي الأولى أم الثانية. فقال: "فإن التقت التاءان في تتكلمون فأنت بالخيار، إن شئت أثبتهما، وإن شئت حذفت إحداهما"[٢] وتصديق ذلك أن القرآن جاء بالحذف والإثبات فيهما قال تعالى: ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[٣] وقال جلّ ذكره: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾[٤]. فرأى سيبويه والبصريون أن التي تحذف هي الثانية؛ لأنها هي التي تسكن وتُدغم في قوله تعالى: ﴿ وَازَّيَّنَتْ ﴾[٥] و ﴿ فَادَّارَأْتُمْ ﴾[٦] أي: واتزينت فاتدارأتم[٧]. وذكر أبو سعيد أنه إذا كانت إحدى التاءين مضمومة لم يجز الحذف. أما بعض الكوفيين فذهبوا إلى أن المحذوفة هي الأولى؛ لأنه لمّا اجتمع حرفان من جنس واحد، استثقلوا اجتماعهما فحذف الزائدة أوْلى من الأصلية؛ لأن الزائد أضعف من الأصلي.

فالحذف عند سيبويه أكثر من أن يُحصى، فإن أردت أن أتتبعه لما وصلت إلى نهاية، ولكن حاولت أن آتي ببعضه تنبيهاً لذلك الباب.

وكل ما ذكره من ألوان الحذف اعتبره البلاغيون من بعده من أهم أبواب البلاغة[٨].

---

(١) المصدر نفسه، والجزء كذلك، ص ٤٨٥.

(٢) الكتاب، ج٤، ص٤٧٦.

(٣) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٤) سورة القدر، الآية ٤.

(٥) سورة يونس، الآية ٢٤.

(٦) سورة البقرة، الآية ٧٢.

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص ٥٣٤.

(٨) شرح السيرافي، ج٢، ص ٢٨٥.

ومن الملاحظ أن الخليل كانت له آراء في الحذف هي جديرة بالذكر. فقد حكى سيبويه أنه سأل الخليل عن العلّة في حذف جواب الشرط من بعض آيات التنزيل فيقول "وسألت الخليل عن قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [1] أين جوابها؟ وعن قوله جلّ وعلا: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ [2]، و ﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ﴾ [3] فقال: إن العرب قد تترك الجواب في مثل هذا القول؛ لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام[4].

فالخليل قد فطن لهذا الفنّ البلاغي الذي يظهر في حذف الجملة، حيث كان القصد هو الإيجاز، مع مراعاة حال المخاطب ومعرفته ببقية أجزاء الكلام.

---

(١) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٦٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٢٧.

(٤) الكتاب، ج١، ص ٤٥٣.

الفصل الثالث

الحذف في الأسماء والأفعال والحروف

المبحث الأول
حذف الأسماء

حذف المبتدأ:

تدفع دلالة السياق المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة. وهذا الحذف على ضربين: أحدهما: ما يسميه سيبويه "اتساع الكلام" وثانيهما: ما يكون بحذف بعض عناصر الجملة، اكتفاءً ببعضها الآخر[١].. فمثال النوع الأول قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ [٢] إنما يريد: أهل القرية، فاختصر الكلام بحذف "أهل" وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان موجوداً. فجاء على سعة الكلام، والإيجاز لعلم السامع بالمعنى. فقد اعتمدنا هنا على الجانب الدلالي المفهوم من أن القرية لا تُسأل، بل يُسأل أهلها.

ومثال النوع الثاني: قولنا: زيدٌ. في جواب من عندك؟ فاكتفينا بذكر المبتدأ عن الخبر تفادياً للتكرار وإعادة الكلام بما لا فائدة فيه. وفي هذا يقول صاحب المفصّل: "اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما. فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما. إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به، ويكون مراداً حكماً وتقديراً"[٣].

فالمبتدأ كما حدّه سيبويه "هو كل اسم ابتدئ به ليُبنى عليه الكلام. والمبتدأ والمبني عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأول

---

(١) النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ص ١٣٠.

(٢) سورة يوسف، الآية ٨٢.

(٣) شرح المفصل، للشيخ العلاّمة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، دون تاريخ طبعة، ج١، ص ٩٤.

والمبنى ما بعده عليه، فهو مسند ومسندٌ إليه"[١] من هنا علمنا أهمية المبتدأ وأنه لا يجوز حذفه إلاّ إذا كان ثمّة دليل يدلنا على المحذوف. وتحدّث النحاة عن حذف المبتدأ وبيّنوا أنّ حذفه أحياناً يكون جائزاً، فللمتحدث الخيار بحذفه أو ذكره، وأحياناً يكون حذفه لازماً، أي لا يجوز ذكره بأي حالٍ من الأحوال. وسأتعرض لحذف المبتدأ والخبر جوازاً ووجوباً مستدّلة بأحاديث من هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم.

حذف المبتدأ جوازاً:

١/ يحذف المبتدأ جوازاً إذا كان جواباً عن استفهام[٢]، وورد هذا السياق في أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام في مواضع كثيرة لا حصر لها. منها ما روى عن أبي عمرو الشيباني قال: "حدّثنا صاحب هذه الدار، وأشار إلى دار عبد الله قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاةُ على وقتها. قال: ثم أيّ؟ قال: ثم برُّ الوالدين، قال: ثم أيّ؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قال: حدّثني بهنّ ولو استزدته لزادني"[٣]. فقوله: الصلاةُ على وقتها. خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أحبُّ العمل إلى الله. فيكون تقدير الكلام على هذا: أحبُّ العمل إلى الله الصلاةُ على وقتها، إذ لا داعي لذكر المبتدأ؛ لأنه ورد في السؤال. فالمعنى قد فُهم من غير ذكره. ومثله ما روى عن عبد الله قال: "قلت يا رسول الله، أيُّ الذنب أعظمُ؟ قال: أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك. قلت: ثم أيّ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قال: ثم أيّ؟ قال: أن تُزاني حليلة جارك..."[٤] فالمصدر المنسبك من "أن وما بعدها" في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أعظم الذنب... فالمتكلم في هذه المواضع بالخيار بين أن يذكر المبتدأ أو أن يحذفه، وحذفه أولى؛ لدلالة سياق النص اللغوي الذي ورد في التركيب الأول للجملة "الاستفهام".

---

(١) كتاب سيبويه، ج٢، ص٧٨.

(٢) شرح التسهيل، ج١، ص (٢٧٦).

(٣) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، (٥٢٧).

(٤) البخاري، كتاب الأدب، (٦٠٠١).

ومنه كذلك ما ورد عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: "جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أيُّ الصدقة أعظمُ أجراً؟ قال: أن تصّدَّق وأنت صحيح شحيح[١] تخشى الفقر، وتأمل الغنى..."[٢].

ومنه ما ورد أيضاً عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "سُئل النبي صلى الله عليه وسلم: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله قيل: ثم ماذا؟ قال: جهادٌ في سبيل الله. قيل ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مبرور"[٣].

فالصحابة –رضوان الله عليهم– كانوا أشدَّ خشية لله تعالى، فقد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحبَّ الأعمال التي تُقرّبهم إلى الله تعالى؛ ليتمسّكوا بها، ويحرصوا على فعلها، وبالمقابل هم يسألونه عن أعظم الذنب؛ مخافة الوقوع فيه. والرسول صلى الله عليه وسلم، يجيب كُلاً منهم حسب حاجته.

ومن حذف المبتدأ لدلالة السياق عليه، قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كلُّ ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبرّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كلّ عُتلٍّ جواظ مستكبر"[٤]. فقوله: كلُّ ضعيف متضاعف، خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أهلُ الجنة كل ضعيف متضاعف. وقوله: كلُّ عُتلٍّ جواظ مستكبر. خبر لمبتدأ محذوف تقديره: أهلُ النار...

وعن عبد الله بن عمرو قال: "دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟.. قال: فصم صوم نبي الله داود، قلت: وما صوم نبي الله داوود؟ قال: نصفُ الدهر"[٥] فنصفُ الدهر خبر لمبتدأ محذوف تقديره: صومُ نبيِّ الله داوود نصفُ الدهر.

---

(١) الشُح: هو بخل مع حرص. وقيل: إن المرض يقصر يد المالك عن بعض ملكه، وأن سخاوته بالمال في مرضه لا تمحو عنه سيمة البخل، فلذلك شرط صحة البدن في الشح بالمال، لأنه في الحالتين يجد للمال وقعاً في قلبه لما يأمله من البقاء فيحذر معه الفقر.

(٢) البخاري كتاب الزكاة، (١٤١٩).

(٣) البخاري كتاب الحج، (١٥١٩).

(٤) البخاري كتاب الأدب، (٦٠٧١).

(٥)البخاري كتاب الأدب، (٦١٣٤).

وعن ابن المسيّب أن أباه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما اسمك؟ قال: حزن. قال: أنت سهل. قال: لا أغير اسماً سمّانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد"[١]. فقوله "حزن" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: اسمي. فيكون تقدير الكلام: اسمي حزن. إذ لو ذكر المبتدأ، لكان عبثاً. واللغة العربية تميل إلى التخفيف دائماً، وتبعد كل البُعد عمّا يؤدي إلى الثقل.

٢/ ومن المواضع التي يحذف فيها المبتدأ جوازاً إذا وقع بعد القول. ومن أمثلته في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُطروني كما أُطري عيسى بن مريم، وقولوا عبدُ الله ورسوله"[٢]. أي: هو عبدُ الله ورسوله.

ومنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أُمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفى الكير خبث الحديد"[٣] فتقدير القول: اسمها يثرب.

ومنه ما روى عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: "كان عندي امرأة من بني أسد، فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من هذه؟ قلت: فلانةُ، لا تنام الليل –تذكر من صلاتها– فقال: مه، عليكم ما تُطيقون من الأعمال، فإنّ الله لا يمَلُّ حتى تملُّوا"[٤].

ومنه: "... فقال الرجل: يا رسول الله: ألي هذا؟ قال: لجميع أُمتي كلهم"[٥] فتقدير القول: هو لجميع أُمتي كلهم. وواضح أنّ هذا التركيب يشبه التركيب الأول، وأنه يمكن أن يعدّ هذا مثالاً على حذف المبتدأ بعد الاستفهام.

٣/ ويحذف المبتدأ جوازاً إذا كان ضميراً مستتراً يعود على مذكور في سياق الكلام السابق، وذلك لفضيلة الإيجاز. ومثاله ما روى عن شعبة عن عمرو قال: "سمعت جابر بن عبد الله قال: كان معاذ بن جبل يُصلّي مع النبي

---

(١)البخاري كتاب الأدب، (٦١٩٠).

(٢)البخاري كتاب الحدود، (٦٨٣٠).

(٣)البخاري كتاب فضائل المدينة، (١٨٧١).

(٤)البخاري كتاب التهجد، (١١٥١).

(٥) البخاري، كتاب مواقيت الصلاة (٥٠٣).

صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فيؤم قومه، فصلّى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل فكأنّ معاذاً تناول منه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فتانٌ، فتانٌ فتانٌ ثلاث مرات وأمره بسورتين من أوسط المفصّل. قال عمرو: لا أحفظهما"[١] أي: هو فتّانٌ، هو فتّانٌ، هو فتّانٌ.

٤/ ورأى الفراء في معاني القرآني أنه يجوز حذف المبتدأ إذا كان ضميراً لمتكلم أو مخاطب[٢]، وذلك عند إعرابه قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ [٣] فقوله تعالى: خصمان خبر لمبتدأ محذوف تقديره: نحن خصمان. وقد ورد مثل هذا التركيب اللغوي في قوله صلى الله عليه وسلم عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة، يبدأ فيكبر ثلاث مرار ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون، تائبون، عابدون، ساجدون، لربنا حامدون. صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"[٤] فقوله: آيبون، تائبون هي أخبار متعددة لمبتدأ محذوف تقديره "نحن".

وعن الزهري عن ابن المسيب عن أبيه "أنّ أبا طالب لمّا حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم –وعنده أبو جهل– فقال: أيّ عمّ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه..." [٥] أي: أنا على ملّة عبد المطلب. فالذي دعا أبو طالب

---

(١)البخاري كتاب الأذان، (٧٠١).

(٢) معاني القرآن، للفراء، ج٢، ص ٤١٠– ٤١١.

(٣) سورة ص، الآية ٢٢.

(٤)البخاري كتاب المغازي، (٤١١٦).

(٥)البخاري كتاب مناقب الأنصار، (٣٨٨٤).

لحذف المبتدأ هو خوفه من تفويت فرصته ببقائه على ملّة عبد المطلب وتأكيده لذلك الأمر.

وأرى أنه يمكن أن يقاس على هذا التركيب المحذوف المبتدأ جوازاً، إذا كان اسم إشارة مقدّراً سبقه في الكلام ما يدل عليه. وقد ورد مثل هذا التركيب في نماذج كثيرة من أحاديثه عليه الصلاة والسلام. منها ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "صلّى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بعد ما دُفِن بليلة، قام هو وأصحابه، وكان سأل عنه فقال: "من هذا؟ فقالوا: فلانٌ، دُفن البارحة، فصلّوا عليه"[١] فقولهم: فلان خبر لمبتدأ محذوف تقديره: "هذا" فيكون تقدير الكلام: هذا فلان، دلّ على هذا المحذوف السياق اللغوي. فقوله من هذا؟ أغنانا عن قول: "هذا" واكتفينا بذكر الخبر فقط.

ومثله ما روى عن عائشة رضي الله عنها "كانت في بَريرة ثلاث سُنن: عُتقت فخيّرت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الولاء لمن أعتق، ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرمةٌ على النار، فقُرّب إليه خُبزٌ وأُدْم من أدم البيت، فقال: ألم أرَ البُرمة؟ فقيل: لحمٌ تُصُدّق به على بريرة، وأنت لا تأكل الصدقة، قال: هو عليها صدقة ولنا هدية"[٢].

فقولها: لحم...، خبر لمبتدأ جائز الحذف تقديره: هذا لحم.

يقول ابن مالك[٣] عن حذف المبتدأ جوازاً:

وفي جواب "كيف زيدٌ" قل "دنف"

فزيدٌ استغنى عنه إذ عُرف

أي: يحذف المبتدأ جوازاً إذا كان جواباً عن استفهام. ولم يذكر سوى هذا الموضع[٤].

---

(١)البخاري كتاب الجنائز، (١٣٤٠).

(٢)البخاري كتاب النكاح، (٥٠٩٧).

(٣) متن الألفية، ص ٢٧.

(٤) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٣٨.

حذف المبتدأ وجوباً:

يحذف المبتدأ وجوباً في أربعة مواضع:

١- أن يكون الخبر مخصوص "نِعم" أو "بِئس" نحو: نِعْم الرجل زيدٌ، وبئس الرجل عمرو. "فزيد" و "عمرو" خبران لمبتدأ محذوف وجوباً والتقدير: "هو زيد". أي: الممدوح زيد. "وهو عمرو" أي: المذموم عمرو ولم يرد هذا السياق في أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام إلا في مواضع قليلة. منها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "نِعْم الصدقة اللقحة الصفيّ منحة، الشاة الصفيُّ منحة، تغدو بإناء وتروح بآخر"[١]. فاللقحة -بكسر اللام أو فتحها وسكون القاف بعدها مهملة- هي التي قَرُب عهدها بالولادة. والصفيّ -بمهملة وفاء وزن فعيل- هي الكثيرة اللبن. فقوله: اللقحة الصفيُّ منحة. خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هي. فيكون تقدير الكلام على هذا: نِعم الصدقة هي اللقحة.

ومثله عن حبيب بن أبي عمرة عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين عن النبي صلى الله عليه وسلم سأله نساؤه عن الجهاد فقال: نِعم الجهاد الحجُّ[٢] أي: نِعم الجهادُ هو الحجُّ. فحذف المبتدأ هنا وجوباً؛ اختصاراً للكلام وإيجازاً له. ففي حذفه مزية لا تعادلها مزية إذا ذُكر، فقوله عليه السلام: نِعم الجهاد الحجُّ أبلغ من نِعم الجهاد هو الحجُّ، فعندما حذف المبتدأ تقارب لفظ الجهاد والحجّ وفي تقارب لفظيهما قوى المعنى الذي أراده عليه الصلاة والسلام من أنّ الحج للمرأة في مرتبة الجهاد بالنسبة للرجل أو أفضل منه.

ومن حذف المبتدأ بعد نِعم وبِئس ما رواه عبدُ الله بن عمر قال: "...فرأيت في المنام كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت

---

(١)البخاري كتاب الأشربة، (٥٦٠٨).

(٢)البخاري كتاب الجهاد والسير، (٢٨٧٦).

أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار... فقصصتها على حفصة، فقصتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: نِعْم الرجل عبد الله لو كان يُصلّي من الليل..."[١] فتقدير الكلام: نِعم الرجل هو عبدُ الله.

ومثله ما روى عن عائشة أنها قالت: "استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ائذنوا له بئس أخو العشرة، أو ابن العشيرة..."[٢].

٢- أن يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل نحو: "صبرٌ جميل" فتقدير الكلام "صبري صبر جميل" فصبري: مبتدأ، وصبر جميل: خبره. ثم حذف المبتدأ –الذي هو "صبري" وجوباً[٣]. ولم يرد مثل هذا التركيب في أحاديثه عليه الصلاة والسلام إلا مرة واحدة في قوله: "... ما تصنعون بمحاقلكم؟ قلت: نؤاجرها على الربيع وعلى الأوسق من التمر والشعير. قال: لا تفعلوا، ازرعوها، وأزرعوها، أو أمسكوها. قال رافع: قلت: سمعاً وطاعة"[٤] فعبارة سمعاً وطاعة يجوز فيها الرفع والنصب. فالرفع بتقدير: سمعي سمعٌ، وطاعتي طاعة. أما النصب فبحذف عامل المفعول المطلق. قال ابن مالك: والأصل في هذا النوع النصب؛ لأنه مصدر جيء به بدلاً من اللفظ بفعله، فالتزم إضمار ناصبه؛ لئلا يجتمع بدلٌ ومبدل منه. ثم حُمل المرفوع على المنصوب في التزام إضمار الرافع الذي هو المبتدأ"[٥] وأورد كلام سيبويه وسمعت من يوثق بعربيته يقال له: كيف أصبحت؟ فقال: حمدُ الله وثناءٌ عليه. أي: أمري حمد الله[٦].

فإذا دار الأمر بين كون المحذوف مبتدأ وكونه خبراً، فأيهما أوْلى؟ قال الواسطي[٧]: الأوْلى كون المحذوف المبتدأ؛ لأن الخبر محطُّ الفائدة. وقال

---

(١) البخاري كتاب فضائل الصحابة، (٣٧٣٩).

(٢)البخاري كتاب الأدب، (٦٠٥٤).

(٣) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٢٣٨.

(٤) البخاري كتاب الحرث والمزارعة، (٢٣٣٩).

(٥) شرح التسهيل، ج١، ص ٢٧٧.

(٦) كتاب سيبويه، ج١، ص ٣١٧.

(٧) هو أبو محمد القاسم بن القاسم، (٦٢٦هـ)، له شرح اللمع وشرح التصريف الملوكي لابن جني.

العبدي[1]: الأوْلى كونه الخبر؛ لأن التجوّز في آخر الجملة أسهل. والذي أراه الأرجح هو رأي الواسطي؛ لأنه إنما نظر للمسألة من منظورٍ معنوي. فالخبر هو محطّ الفائدة وعليه المعوّل. أما العبدي فقد نظر إلى اللفظ، وكون التجوّز في آخر الجملة أسهل ولم ينظر لها من ناحية المعنى والذي هو أهم من اللفظ.

ومثال ما دار فيه الأمر بين حذف المبتدأ أو الخبر قوله عليه الصلاة والسلام: "يُجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم يا ربِّ. فتُسأل أُمّته: هل بلّغكم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير. فيقول: من شهودُك؟ فيقول: محمدٌ وأمته، فيُجاء بكم فتشهدون..."[2] فقوله: محمدٌ وأمته يجوز أن تكون مبتدأ لخبر محذوف تقديره: شهودي. فيكون تقدير الكلام: محمد وأمته شهودي. ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف. فيكون تقدير الكلام: شهودي محمد وأمته.

٣- إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً لمدحٍ نحو: الحمد لله أهلُ الحمد أو ذم نحو: مررت بزيد الفاسقُ، أو ترحُّم نحو: مررت ببكر المسكينُ. أما غير هذه الثلاثة فيجوز فيها الحذف والذكر نحو: مررت بزيدٍ الخيّاطُ[3]. وقد ورد مثل هذا التركيب في أحاديث المصطفى في مواضع قليلة منها: قوله صلى الله عليه وسلم: "... فسألت من هذا؟ فقيل: المسيحُ ابن مريم. ثم أتى برجل جعدٌ قططٌ أعورُ العين اليمنى، كأنها عنبة طافية، فسألت من هذا؟ فقيل المسيحُ الدجّال"[4] فقوله: جعدٌ قططٌ أعور... هي أخبار متعددة لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هو. ويجوز الجر على النعت. والنصب على الذم.

وقوله في حديث آخر في سياق المدح "بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجلٌ أدمٌ سبطُ الشعر بين رجلين ينطف رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟

---

(١) هو أبو طالب أحمد بن بكر (٤٠٦هـ)، نحوي بارع أخذ عن الفارسي والسيرافي والرماني.

(٢)البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنّة، (٧٣٤٩).

(٣) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٢٠٥.

(٤)البخاري كتاب التعبير، (٦٩٩٩).

قالوا: ابن مريم..."[1] فقوله: رجلٌ، أدمٌ، سبطُ الشعر، هي أخبار متعددة لمبتدأ محذوف تقديره: هو، ويجوز فيها الأوجه السابقة. ومنه كذلك ما روى عن عقبة بن الحارث قال: "صلّى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه وقال: بأبي شبيهٌ بالنبي، لا شبيه بعليّ وعلي يضحك"[2] فقوله: بأبي شبيه: خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: هو، فيكون تقدير الكلام: بأبي هو شبيه بالنبي.

٤- إذا كان الخبر نصّاً صريحاً في القسم وذلك نحو: في ذمتي لأفعلنّ أي: في ذمتي يمين لأفعلنّ أو عهدٌ أو ميثاق. ولم أجد هذا التركيب في أحاديثه صلى الله عليه وسلم. فكان أكثر قسمه هو قوله: والذي نفس محمد بيده أو "والذي نفسي بيده" أو بقسم محذوف نحو: ليكوننّ من أمتي...".

حذف الخبر جوازاً:

الأصل في الخبر ألاّ يحذف؛ لأنه محطُّ الفائدة، فإذا وجدت قرينة لفظية أو حالية، جاز حذفه؛ اعتماداً على فهم المخاطب. فمن القرائن المجوّزة لحذف الخبر "الاستفهام" عن المخبر عنه. كقولنا: زيدٌ، لمن قال: من عندك؟ أي: زيدٌ عندي. فذكر الخبر لا يزيد الفائدة التي عندي، والتي تم حصولها من الاستفهام. لذا جاز حذفه. وقد ورد هذا السياق في أحاديثه عليه السلام في مواضع منها: ما روى عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: "كنّا يوماً نُصلّي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: "سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

فلما انصرف قال: من المتكلم؟ قال "أنا". قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول"[3] فقول الرجل: "أنا" مبتدأ حذف خبره جوازاً، فله أن

---

(١)البخاري كتاب التعبير، (٧٠٢٦)، وانظر كذلك كتاب أحاديث الأنبياء، (٣٤٤٠).

(٢)البخاري كتاب المناقب، (٣٥٤٢).

(٣)البخاري كتاب الآذان، (٧٩٩).

يذكره فيقول: أنا المتكلم. وله أن يحذفه؛ ثقة بفهم المخاطب واكتفاءً بالقرينة اللفظية التي وردت في قوله من المتكلم؟

ومنه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يضمُّ هذا –أو يُضيف هذا–؟ فقال رجلٌ من الأنصار: أنا..."[١] أي: أنا أضمُّه. ومن الحذف جوازاً ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "... فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وأرسلت معه بتمرات، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أمعه شيء؟ قالوا: نعم، تمراتٌ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في في الصبي وحنّكه به وسمّاه عبد الله"[٢]. فقوله "فتمرات" مبتدأ مؤخر لخبر محذوف تقديره: معه، أي: معه تمرات. وهذا السياق أي حذف الخبر بعد الاستفهام هو الأكثر شيوعاً في أحاديثه عليه الصلاة والسلام[٣].

٢/ ومن الحذف الجائز للخبر، وقوعه بعد إذا الفجائية. التي هي حرف للمفاجأة. ولكن إذا كانت ظرفاً فلا حذف عندئذٍ. فإذا قلت: خرجت فإذا السبع، وأنت تريد الظرفية، لم يكن ثمة حذف، وكان "السبع" مبتدأ و "إذا" الخبر قد تقدّم كما تقول: "عندي زيد". وإن جعلتها حرفاً كان الخبر محذوفاً والتقدير: خرجت فإذا السبع حاضرٌ أو موجود[٤]؛ لأن المبتدأ لا بد له من خبر، ولا خبر له هنا ظاهراً، فوجب أن يكون مقدّراً.

وهذا التركيب له مواضع قليلة في أحاديث المصطفى عليه الصلاة والسلام، منها: ما روى عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال: "كنّا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفتُّ

---

(١)البخاري كتاب مناقب الأنصار، (٣٧٩٨).

(٢)البخاري كتاب العقيقة، (٥٤٧٠).

(٣) وانظر (٣٠٤٧)، (٣٣٤٠.)

(٤) شرح المفصّل، ج١، ص ٩٤.

فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، فاستحييتُ منه"[١] فقوله: "النبي صلى الله عليه وسلم" مبتدأ وخبره محذوف تقديره: واقفٌ. أي: والنبي صلى الله عليه واقفٌ. وله أن يذكره فلا يحذفه، ومنه كذلك "عن أبي موسى الأشعري أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة، وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم عودٌ يضرب به بين الماء والطين، فجاء رجل يستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم: افتح له وبشره بالجنة. فذهبت، فإذا أبو بكر، ففتحت له وبشرتُه بالجنة..."[٢] "فأبو بكر" مبتدأ محذوف الخبر والتقدير: فإذا أبو بكر بالباب. فحذف الخبر بعد "إذا" جوازاً. وقد يذكر الخبر بعد إذا. وقد ورد ذكره في الحديث الشريف أكثر من حذفه، ومن ذلك ما روى عن الأزرق بن قيس قال: "كنا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه..."[٣] فقد ذُكر الخبر بعد إذا في موضعين أولهما جملة "يصلي والثاني شبه الجملة "بيده" وهذا الذكر جائز. ومنه ما روى عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ثم فتر عني الوحي، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري إلى السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعدٌ على كرسي بين السماء والأرض..."[٤] فقاعد خبر للمبتدأ "الملك" والحذف بعد إذا قليل كما ذكر ذلك ابن هشام[٥]. لذا لم يرد في القرآن مبتدأ بعد إذا إلاّ وخبره ثابت غير محذوف. كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ [٦]، ﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء﴾[٧] ، ﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ﴾ [٨].

أما حذف الخبر وجوباً ففي مواضع منها:

---

(١)البخاري كتاب الذبائح والصيد، (٥٥٠٨).

(٢)البخاري كتاب الأدب، (٦٢١٦).

(٣)البخاري كتاب العمل في الصلاة، (١٢١١).

(٤)البخاري كتاب الأدب، (٦٢١٤).

(٥) شرح التسهيل، ج١، ٢٢٦.

(٦) سورة طه، الآية ٢٠.

(٧) سورة الأعراف، الآية ١٠٨.

(٨) سورة الزمر، الآية ٥٨.

١- أن يكون المبتدأ بعد "لولا" الامتناعية. وهذا المبتدأ المذكور بعد لولا له ثلاثة أضرب:

أ- مخبر عنه بكون مطلق. وهو الذي يدل على مجرد الوجود العام من غير زيادة. وذلك نحو: لولا الهواء ما عاش الناس. وفي هذا يجب حذف الخبر، ولا يجوز ذكره. ولم يرد مثل هذا التركيب في أحاديثه عليه الصلاة والسلام.

ب- مخبر عنه بكون مقيّد لا يُدرك معناه عند حذفه، وفي هذا السياق يجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه نحو: لولا زيد محسنٌ إليّ ما أتيت.

ولم يرد هذا التركيب في أحاديثه صلى الله عليه وسلم إلاّ مرتين: فمنه ما روي عن عروة عن عائشة رضي الله عنها "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: يا عائشةُ لولا أنّ قومك حديثُ عهدٍ بجاهلية لأمرتُ بالبيت فهُدم، فأدخلت فيه ما أُخرج منه"[١] كذا الرواية، وقال المطرزي: لا يجوز حذف الواو في مثل هذا. والصواب "حديثو عهد". فالخبر هنا واجب الثبوت؛ لأن معناه يُجهل عند حذفه. فلو اقتُصر في مثل هذا على المبتدأ، لظنّ أن المراد: لولا قومُك على كل حال من أحوالهم لنقضت الكعبة، وهو خلاف المقصود. لأنّ من أحوالهم بُعد عهدهم بالكفر فيما يستقبل. وتلك الحال لا تمنع من نقض الكعبة وبنائها على الوجه المذكور[٢].

ومنه قول عبد الرحمن بن الحارث لأبي هريرة: "إني ذاكرٌ لك أمراً، ولولا مروان أقسَمَ عليَّ فيه لم أذكره لك"[٣].

ج- أن يكون المبتدأ مخبراً عنه بكون مقيد يُدرك معناه عند حذفه، وهذا يجوز ذكره ويجوز حذفه. وهذا النوع هو الأكثر شيوعاً في أحاديثه صلى الله عليه وسلم. فمنه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "والله لولا آيتان في

---

(١)البخاري كتاب الحج، (١٥٨٦).

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي، النحوي، ت حقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص ٦٦.

(٣) البخاري، كتاب الصوم (١٩٢٦).

كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً"[1]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ... الرَّحِيمُ﴾[2][3].

فقوله: "آيتان في كتاب الله" فآيتان مبتدأ و "في كتاب الله" خبر للمبتدأ جائز الذكر والحذف بعد لولا؛ لأن بإمكاني أن أحذفه وأقول: لولا آيتان ما حدثتكم. بقرينة الآيتين المذكورتين بعد حديثه هذا. فطالما أن المعنى قد فُهم بدون اللفظ، جاز الاستغناء عنه والاكتفاء بما بعده.

ولقد ورد حديث يحمل نفس المعنى مع حذف الخبر بعد لولا. قال ابن شهاب: "ولكن عروة يحدث عن حمران، فلما توضأ عثمان قال: ألا أحدثكم حديثاً لولا آية ما حدثتكموه. سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة حتى يُصلّيها:[4]... فلم يُذكر الخبر وهو: "في كتاب الله" بدليل الحديث الذي سبقه؛ لأن الخبر معلومٌ لدى المخاطب. أي: لولا آية في كتاب الله...

ومنه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي لم يقم منه: لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره، خشي أن يُتّخذ مسجداً"[5].

فقولها –رضي الله عنها– لولا ذلك "أي لولا ذلك الفعل المنهيُّ عنه لأبرز قبره. فحذف الخبر بعد لولا اختياراً؛ لوضوح السياق وفهم المراد دون ذكر الخبر.

ومنه كذلك ما روى عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى

---

(١) البخاري كتاب الحرث والمزارعة، (٢٣٥٠).

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٩.

(٣) البخاري كتاب المغازي، (٤٤٤١).

(٤) البخاري كتاب الوضوء، (١٦٠).

(٥) البخاري، كتاب المغازي (٤٤٤١).

زوجها"[1]. "فبنو إسرائيل" مبتدأ وخبره محذوف جوازاً تقديره: سنُّوا ادخار اللحم. فيكون تقدير الكلام: لولا بنو إسرائيل سنُّوا ادخار اللحم فخنز، لم يخنز اللحم. ولولا حواء زيّنت لزوجها الأكل من الشجرة –فخانته– لم تخن أنثى زوجها. فحذف الخبر "زيّنت لزوجها"...؛ لأن بإمكاني تقديره واستنباطه. أو: لولا حواء خانت زوجها لم تخن أنثى زوجها. فخيانتها لم تكن بارتكابها فاحشة، بل بتزيينها لآدم الأكل من الشجرة.

ومنه ما روى عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها، إلاّ موضع اللبنة"[2]. فجعل الناس يدخلونها، فيتعجبون ويقولون: "لولا موضعُ اللبنة" فحذف الخبر بعد لولا،وتقدير الكلام: لولا موضع اللبنة يوهم النقص، لكان بناء الدار كاملاً. ويحتمل أن تكون "لولا" تحضيضية وفعلها محذوف تقديره: لولا أكمل موضع اللبنة.

٢- أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم نحو: لعمرُ الله لأنصرنّ المظلوم.

٣- أن يقع بعد المبتدأ واو هي نصٌّ في المعية. وهي التي يصحّ حذفها ووضع كلمة "مع" موضعها فلا يتغير المعنى، بل يتضح. نحو: كل إنسان وعمله. أي: مقترنان.

٤- أن يكون المبتدأ مصدراً أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدره، وبعده حال سدّت مسدّ الخبر، وهذه الحال لا تصلح لأن تكون خبراً. نحو: احترامي الطالب مهذباً. "فاحترامي" مبتدأ و "الطالب" مفعول به للمصدر، و "مهذباً"حال من الطالب. وهذه الحال لا تصلح أن تكون خبراً. فالخبر إذاً ظرف محذوف مع جملة فعلية بعده أضيف لها. والتقدير: احترامي الطالب إذا كان مهذباً "في المستقبل" فحذف هذا الخبر لوجود ما يسد مسده في المعنى وهو الحال. ومثال اسم التفضيل أنفع عمل الصانع

---

(١)البخاري أحاديث الأنبياء، (٣٣٣٠)، ويخنز: أي: يتغير وينتن.

(٢)البخاري كتاب المناقب (٣٥٣٤).

متقناً. والخبر فيه كما في المثال الذي قبله[١]. ولم ترد هذه الأنماط الثلاثة الأخيرة في أحاديث المصطفى والتي أنا بصددها.

حذف خبر "لا" النافية للجنس:

لا النافية للجنس هي التي تعمل عمل "إنّ" أي: تنصب الاسم، وترفع الخبر، ولا تدخل إلا على النكرات، وما دخل منها على معرفة فهو مؤول. وسمّاها ابن هشام "لا التبرئة"[٢].

يجب أن يكون خبر "لا" نكرة؛ لأن اسمها نكرة، فلا يخبر عن النكرة بمعرفة. وذكر النحاة أن هذا الخبر يحذف غالباً إن عُلم. فتميم وطي يلتزمون حذفه[٣]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا فَوْتَ﴾ [٤] ﴿ قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ [٥] ولا بأس. وعلّلوا لذلك بأن "لا" وما دخلت عليه جواب استفهام عام. والأجوبة يقع فيها الحذف والاختصار كثيراً؛ ولهذا يكتفون فيها بـ "لا" و "نعم" ويحذفون الجملة بعدها[٦]؛ ثقة بفهم المخاطب. أما الحجازيون فيجيزون إظهار الخبر بعد "لا" وذلك نحو: لا رجل أفضل منك، ولا أحد خيرٌ منك.

وفي ذلك يقول ابن مالك[٧]:

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر * إذا المراد مع سقوطه ظهر

وقد وردت "لا" النافية للجنس في أحاديثه صلى الله عليه وسلم كلها محذوفة الخبر إلا مواضع قليلة وسترد لاحقاً. من ذلك ما روى عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين: رجلٌ آتاه

---

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ت. ط، ١٩٩٨م، ص ١٨٦- ١٨٧.

(٢) مغني اللبيب، ص ٣١٣.

(٣) همع الهوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، دون ط، ج٣، ص ١٣.

(٤) سورة سبأ، الآية ٥١.

(٥) سورة الشعراء، الآية ٥٠.

(٦) همع الهوامع، ج١، ص ٤٦٧.

(٧) متن الألفية، ص ٣٢.

الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجلٌ آتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويُعلّمها"[١]. فقوله عليه الصلاة والسلام: لا حسد هذا تركيب حذف خبره؛ لعلم السامع به، ولدلالة المقام عليه، والتقدير "لا حسد" محمودٌ إلا في اثنتين. فالألفاظ إنما جيء بها لفهم المعاني، فإذا فُهم المعنى من غير ذكر اللفظ جاز الاستغناء عنه.

ومنه ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف في حجة الوداع بمنى للناس يسألونه، فجاءه رجل فقال لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح. فقال: اذبح ولا حرج. وجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي. قال: ارمِ ولا حرج. فما سُئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء قُدِّم ولا أُخّر إلا قال: افعل ولا حرج"[٢]. فقوله عليه الصلاة والسلام: ارمِ ولا حرج، اذبح ولا حرج افعل ولا حرج، كل ذلك بحذف خبر لا، وتقدير الكلام: "ولا حرج عليك". فطالما أنّ الخبر معلوم لدى المخاطب فلا يجوز ذكره عند بني تميم والطائيين، ويجوز حذفه بقلّة عند الحجازيين.

ومنه قوله: "سبعة يُظلّهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظله..."[٣] حُذِف الخبر، وهو: كائن أو موجود. فيكون تقدير الكلام: يوم لا ظِلَّ كائنٌ أو موجود إلا ظلُّه.

ومثله ما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال: "سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا صلاةَ بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس"[٤] أي: لا صلاة لكم.

ومنه كذلك ما روى عن سهل بن سعد قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق، وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهمَّ لا عيش إلا عيشُ الآخرة، فاغفر للمهاجرين

---

(١) البخاري كتاب العلم، (٧٣).

(٢) البخاري كتاب العلم، (١٢٤).

(٣)البخاري كتاب الأذان، (٦٦٠).

(٤)البخاري كتاب مواقيت الصلاة، (٥٨٦).

والأنصار"[١]، وفي رواية: فاغفر للأنصار والمهاجرة. فقوله: "لا عيش" هذا تركيب حذف خبره فكان التقدير: "لا عيش" محمود، أو دائم إلا عيش الآخرة.

وقد يذكر خبر لا. ولم يرد ذكره في الحديث إلا قليلاً.

يروى عن عروة "أنّ عائشة رضي الله عنها قالت... إنّ أبا سفيان رجل مسِّيك، فهل عليّ من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال لها: لا حرج عليك أن تُطعميهم من معروف"[٢].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "تصدّقوا، فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها"[٣] فذُكر خبر لا في هذين الحديثين، وهذا قليل.

حذف اسم كان:

تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها وذلك جائز لا واجب، بشرط أن يتقدّمها "إن" أو "لو" الشرطيتان[٤]. فمثال الحذف مع إن قولهم: "المرء مقتول بما قتل به إن خنجراً فخنجرٌ وإن سيفاً فسيفٌ"، ولم يرد في أحاديثه صلى الله عليه وسلم الحذف مع "إنْ".

أما "لو" الشرطية فقد ورد الحذف معها في عدة مواضع منها ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء. ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً..."[٥] فقوله عليه الصلاة والسلام: "ولو حبواً" هذا تركيب حذف منه كان

---

(١)البخاري كتاب المغازي، (٤٠٩٨).

(٢)البخاري كتاب الأحكام، (٧١٦١).

(٣)البخاري كتاب الزكاة، (١٤١١).

(٤) شرح شذور الذهب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، ص ١٨٧.

(٥)البخاري كتاب الأذان، (٦٥٧).

واسمها. فتقدير الكلام: ولو كان إتيانهم حبواً. فحذف ما يُعلم جائز، فلم تُذكر كان واسمها؛ لأن السياق يدل عليهما، فحذفتا تخفيفاً.

ومنه ما روى كذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا زنت أمةُ أحدكم فتبيّن زِناها فليجلدها الحدَّ ولا يُثَرَبْ عليها، ثم إن زنت فليجلدها الحدّ ولا يُثرِّب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر"[١].

ومنه ما روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أو لم ولو بشاة"[٢] أي: ولو كانت وليمتُك بشاةٍ. فحذفت كان واسمها، وبقي خبرها. ومنه عن سهل بن سعد الساعدي "... اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد. فذهب ثم رجع..."[٣] أي: ولو كان الملتمس خاتماً من حديد.

ومنه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يا نساء المسلمات، لا تُحقرنّ جارةٌ لجارتها ولو فرسن شاة"[٤] أي: ولو كان المهدي فِرسن "... اتّقوا النار ولو بشق تمرة"[٥] أي: ولو كان اتقاؤكم بشقّ تمرة. فحذفت كان مع اسمها، تخفيفاً.

وأرى أنه يجوز أن تحذف كان مع اسمها ويبقى خبرها، إذا وردت في سياق استفهام وذلك نحو ما روى عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنّ رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً، فقال لبنيه لمّا حُضِر: أيَّ أبٍ كنتُ لكم؟ قالوا: خير أبٍ. قال: فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا مُتُّ فأحرِقوني، ثم اسحقوني، ثم ذرّوني في يومٍ عاصف. ففعلوا، فجمعه الله عز وجل فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك. فتلقّاه برحمته"[٦]. فقولهم: خير أبٍ. فيه

---

(١)البخاري كتاب البيوع، (٢٢٣٤).

(٢)البخاري كتاب النكاح، (٥٠٧٢).

(٣)البخاري كتاب اللباس، (٥٨٧١)، (٦٠١٧).

(٤) البخاري كتاب الأدب الفرسن هو حافر الشاة (٦٠١٧).

(٥) البخاري كتاب الأدب، (٦٠٢٣).

(٦) البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، (٣٤٧٨).

حذف تقديره: كنت خير أبٍ لنا، فحذفت كان واسمها؛ لوجود قرينة لفظية وهي قوله: أيَّ أبٍ كنت لكم. فكما الإجابات تكون بلا أو نعم فقط، كانت الإجابة هنا مختصرة موجزة ولكنّ المحذوف مرادٌ حكماً وتقديراً.

حذف المفعول به:

تصوّر النحاة أنّ ما عدا الفعل والفاعل –في الجملة الفعلية– فضلة يستغنى الكلام عنه، ويصحُ دونه[١]. من هنا فقد جوّزوا حذف المفعول؛ لأنه فضلة يمكن الاستغناء[٢] عنه، فلو أسقط لصحّ الكلام دونه.

وعلى الرغم من أن المفعول فضلة إلا أن له أهمية قصوى، وما يؤيد هذا الرأي، هو امتناعُ حذفه في بعض الحالات منها:

١- لا يحذف المفعول المجاب به، كقولنا: زيداً، في جواب (من ضربت)؟ إذ لو حذف لم يحصل جواب[٣].

٢- إذا كان متعجباً منه نحو: ما أحسن زيداً. ففيه خلاف، فقد أجاز بعضهم حذفه إذا دلّ عليه دليل[٤].

٣- ويمتنع حذفه كذلك إذا حُذف عامله في التحذير والاختصاص نحو: "إياك والأسد" لئلا يلزم الإجحاف[٥].

٤- أن يكون نائباً عن الفاعل؛ لأنه صار عمدة كالفاعل.

٥- أن يكون محصوراً نحو: ما ضربتُ إلاّ زيداً، إذ لو حذف لأفهم نفي الضرب مطلقاً، والمقصود نفيه مقيّداً.

---

(١) الأصول، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج٢، ص ٢٥١.

(٢) شرح ابن عقيل، ج١، ص ٤٩٢.

(٣) همع الهوامع، ج٣، ص ١٣.

(٤) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ١٥٠.

(٥) همع الهوامع، ج٣، ص ١٣.

٦- إذا كان المبتدأ غير "كلّ" والعائد المفعول نحو: زيدٌ ضربته، فلا يقال اختياراً: "زيدٌ ضربتُ" بحذف العائد، ورفع زيد، بل يجب عند الحذف نصب زيد. وفي المسألة خلاف عرضه السيوطي في الهمع[١].

حالات حذف المفعول به:

قسّم النحاة المفعول المحذوف إلى نوعين:

أحدهما: أن يحذف لفظاً ويراد معنىً وتقديراً. والثاني: أن يُجعل بعد الحذف نسياً منسياً، كأنّ فعله من الأفعال غير المتعدّية[٢].

وقد سُمِّي النوع الأول: الحذف "اختصاراً"، وفيه يُراد المحذوف؛ لأن في الكلام دليلاً عليه. أما النوع الثاني فسُمّي "اقتصاراً" وهو غير مراد؛ لأنه لا دليل عليه[٣].

حذف المفعول اختصاراً:

يحذف المفعول إذا كان معلوماً لدى السامع، إلا أنه حُذف لدليل الحال عليه. وهو ما يسمى "الحذف اختصاراً" وقال ابن هشام[٤]: يكثر حذف المفعول بعد لو شئت نحو: ﴿فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ﴾ [٥] أي: فلو شاء هدايتكم. وبعد نفي العلم ونحو: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ﴾[٦] أي: لا يعلمون أنهم سفهاء، أو لا يعلمون ذلك. والعائد على الموصول نحو: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [٧] أي: أهذا الذي بعثه. وجاء في غير ذلك نحو: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ

(١) المصدر نفسه، ج٣، ص ١٣- ١٤.
(٢) شرح المفصل، ج٢، ص ٣٩.
(٣) المصدر نفسه، ج٢، ص ٣٨.
(٤) مغني اللبيب، ص ٨٢٨- ٨٢٩.
(٥) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.
(٦) سورة البقرة، الآية ١٣.
(٧) سورة الفرقان، الآية ٤١.

أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا[1] أي: فمن لم يجد الرقبة. ومن لم يستطع الصوم فإطعام ستين مسكيناً.

وسوف أسوق لكل نوع من هذه الأنواع شواهد من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

أولاً: حذف مفعول المشيئة:

قال ابن هشام: يكثر حذف المفعول بعد: لو شئت. وهو ما سمّاه النحويون "مفعول المشيئة". وقد مثّل له شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني بقول البحتري[2]:

لـو شـئت لـم تُفسـد سـماحة حـاتِمٍ * كرمـاً ولـم تهـدِم مـآثر خالـد

فأصله: لو شئت ألا تُفسد سماحة حاتم لم تُفسدها، ثم حذف ذلك من الأول؛ استغناء بدلالته في الثاني عليه[3]. وقد كثر حذف هذا المفعول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وسأكتفي بذكر بعضها دون بعض؛ لأن صيغة مفعول المشيئة ترد واحدة. ومن ذلك ما روى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال وحوله عِصابةٌ من أصحابه: "بايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا، ولا تزنوا... ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه"[4]. فبايعناه على ذلك. فأصل الكلام: إن شاء أن يعفوَ عنه عفا عنه، وإن شاء أن يُعاقبه عاقبه. فحذف من الأول المفعول لدلالة الثاني عليه وهو قوله: عفا عنه وعاقبه. والحذف هنا؛ لئلا يتكرر المفعول بغير داعٍ، وقد دلّ الدليل عليه. ومثله ما روى عن ابن أبي قتادة عن

---

(١) سورة المجادلة الآيتان ٣-٤.

(٢) ديوان البحتري، شرح وتحقيق حنّا الفاخوري، دار الجيل بيروت، ط١٠، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص ٢٦٩.

(٣) دلائل الإعجاز، ص ١١٧.

(٤)البخاري كتاب الإيمان، (١٨).

أبيه قال: "... فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس... وقال: إنّ الله قبض أرواحكم حين شاء، وردّها عليكم حين شاء..."[١] فقد حذف المفعول، وتقدير الكلام على ذلك قبض أرواحكم حين شاء أن يقبضها، وردّها عليكم حين شاء أن يردّها.

ومن ذلك ما روى عن سهل –رضي الله عنه– قال: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم يصلح بين بني عمرو بن عوف، وحانت الصلاة، فجاء بلالٌ أبا بكر رضي الله عنهما فقال: حُبس النبي صلى الله عليه وسلم فتؤمّ الناس؟ قال: نعم، إن شئتم..."[٢] أي: إن شئتم أن أؤمكم، أو إن شئتم ذلك.

ومنه ما روى عن عكرمة عن ابن عباس. قال الشيباني وذكره أبو الحسن الشوائي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [٣] قال: "كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوّجوها، وإن شاءوا لم يزّوجوها، وهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك"[٤]. ففي هذا النص حُذف مفعول المشيئة ثلاث مرات، وهي: إن شاء بعضهم أن يتزوجها تزوجها، وإن شاء وا أن يزوِّجوها زوَّجوها، وإن شاء وا ألاّ يزوجها أو عدم تزويجها لم يزوِّجوها. فحذف المفعول هنا اختصاراً؛ لأن الدليل قد دلّ عليه، وذلك ما أراده عبد القاهر في قوله: "وحذف المفعول هنا ضروري؛ لأنك لو ذكرت المفعول، صرت إلى كلام "غث، وإلى شيء يمُجُّه السمع، وتعافه النفس"[٥]. وإنما حُذف مفعول المشيئة؛ لأن الدليل ورد في جواب "إن". أما إذا

---

(١)البخاري كتاب مواقيت الصلاة، (٥٩٥).

(٢)البخاري كتاب العمل في الصلاة، (١٢٠١).

(٣) سورة النساء، الآية ١٩

(٤)البخاري كتاب التفسير، (٤٥٧٩).

(٥) دلائل الإعجاز، ص ١١٧.

لم يرد دليلٌ على الحذف فمن الأوْلى أن يذكر ولا يحذف[١] وذلك إذا كان المفعول أمراً عظيماً، أو بديعاً غريباً، وذلك مثل قوله[٢]:

ولـو شـئتُ أن أبكـي دمـاً لبكيتـه * عليـه، ولكـن سـاحةُ الصـبر أوسـع

فذكر مفعول المشيئة وهو المصدر المنسبِك من "أن" وما بعدها "أن أبكي دماً".

أما في حديثه صلى الله عليه وسلم فلم يرد ذكر مفعول المشيئة.

ثانياً: حذف العائد المنصوب:

يجوز حذف العائد المنصوب –أو الراجع كما سمّاه بعضهم– إذا كان ضميراً متصلاً منصوباً بفعل أو بوصف. من هذا التعريف يتبيّن لنا أنّ هذا العائد لا يحذف إلا بشروط، وهي:

١– أن يكون ضميراً منصوباً، لا مرفوعاً، ولا مجروراً؛ لأن المفعول فضلة يجوز أن يستغنى الكلام عنه.

٢– أن يكون متصلاً، لا منفصلاً؛ لكثرة حروف المنفصل.

٣– أن يكون على حذفه دليل، وذلك أن يكون ضميراً واحداً لا بدّ للصلة منه[٣].

وحذف العائد في نصوص القرآن كثير منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاء وَيَقْدِرُ﴾ [٤]، وقوله: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [٥]، وقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [٦]، وقوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [٧]، فكل هذا على

---

(١) قضايا المفعول به عند النحاة العرب، د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، ت. ط، ٢٠٠٣م، ص ٣٤٣.

(٢) ذكره عبد القاهر الجرجاني، ولم أعثر على قائله.

(٣) شرح المفصّل، لابن يعيش، ج٣، ص ١٥٢.

(٤) سورة الرعد، الآية ٢٦.

(٥) سورة الفرقان، الآية ٤١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

(٧) سورة النمل، الآية ٥٩.

إرادة الهاء، ولكن حذفت تخفيفاً. وتقدير الكلام: لمن يشاؤه، أهذا الذي بعثه، ما كسبته، واكتسبته، اصطفاهم. ولقد راقني إعراب هذه الآية: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ [1] ، فقد قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي (وما عملت أيديهم) بغير هاء. وقرأ الباقون: (وما عملته) بالهاء. فمن أثبتها فهو الأصل، ومن حذفها، فلطول الأمر بالصلة. فتكون "ما" في موضع خفض بالعطف على ثمره، ويجوز أن تكون ما نافية ويكون معنى الآية: ليأكلوا من ثمره، ولم تعمله أيديهم، فيكون أبلغ في الامتنان، ويقوى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ {63}أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[2] وإذا قُدّر هذا التقدير لم تكن الهاء مرادة كإرادتها لو كانت موصولة[3].

ولقد تكرر أسلوب الحذف هذا في أحاديث المصطفى –عليه الصلاة والسلام– كثيراً، لا يكاد يخلو حديث من أحاديثه لم يرد فيها حذف العائد. ومن ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى..."[4] فحذف العائد هنا وهو قوله: لكل امرئٍ ما نوى: أي ما نواه.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تُسرعوا، فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتمُّوا"[5] أي: فما أدركتموه فصلّوه، وما فاتكم فأتمّوه. فحُذف العائد تخفيفاً.

ومنه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "صلّى بنا النبي صلى الله عليه وسلم الظهر –أو العصر– فسلّم، فقال له ذو اليدين: الصلاةُ يا رسول

---

(١) سورة يس، الآية ٣٥.

(٢) سورة الواقعة، الآية ٦٤.

(٣) شرح المفصل، ج٢، ص ٣٩.

(٤) البخاري، كتاب بدء الوحي (١).

(٥)البخاري كتاب الأذان، (٦٣٦).

الله أنقصت؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أحقّ ما يقول؟..."[١] فحُذف العائد جوازاً؛ للتخفيف. أي: أحقٌّ ما يقوله؟.

ومنه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مُفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً"[٢] أي: كان لها أجرُها بما أنفقته، ولزوجها بما كسبه.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من أخذ أموال الناس يُريد أداءها أدّى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله"[٣] فحُذف الراجع هنا مرتين في قوله: أدّى الله عنه، أي: أدّاها الله عنه، ومن أخذ، أي: من أخذها.

ومثله ما رُوي عن عُروة "أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: السامُ عليك، ففهمتها فقلت: عليكم السامُ واللعنة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة. فإن الله يحبّ الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله أوَلَمْ تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت وعليكم"[٤] فحذف العائد من قولها: أو لم تسمع ما قالوا؟ أي: ما قالوه.

ففي كل هذه النماذج حذف العائد، تخفيفاً وتضمّن الكلام معناه فهو إذن في حكم المنطوق. أما العلة في حذفه دون غيره؛ فلأنّ أربعة أشياء صارت كاسماً واحداً. وهي "الاسم الموصول والفعل والفاعل والضمير الراجع "المفعول" فلم يحذف الاسم الموصول؛ لأنه هو الذي يقع عليه المعنى، ولم يحذف الفعل؛ لأنه هو الذي يوضح ما الذي حدث أمَّا الفاعل فلم يحذف؛ لأن الفعل لا يكون

---

(١)البخاري كتاب السهو، (١٢٢٧).

(٢)البخاري كتاب البيوع، (٢٠٦٥).

(٣)البخاري كتاب الاستقراض، (٢٣٨٧).

(٤)البخاري كتاب الاستئذان، (٦٢٥٦).

إلا بفاعل، فحُذف المفعول؛ لأن الفعل قد يقع ولا مفعول له[١]، كالأفعال اللازمة؛ ولأنه فضلة يستغنى الكلام عنه ويصحُّ دونه.

وقد يُحذف المفعول ولا يراد البتّة، ويكون الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير تعرُّض لمن وقع به الفعل، فيصير كأنه فعلاً لازماً وقد تكرّر مثل هذا الحذف في أحاديثه عليه الصلاة والسلام تكراراً ملحوظاً، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إنّ بلالاً يؤذِّن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أُمِّ مكتوم"[٢]. ثم قال: وكان رجلاً أعمى لا ينادي حتى يقال له: أصبحتَ أصبحتَ. فحُذف المفعول من قوله: كلوا واشربوا وعُمّم؛ لأنه لا فائدة من ذكره، فالمراد مطلق الأكل والشرب. فصار الفعل كأنه لازم.

ومنه قوله: "والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطبٍ فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذّن لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أُخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم. والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين[٣] حسنتين لشهد العشاء"[٤]. فحذف المفعول مرتين من قوله: "آمر" فلا داعي لذكره؛ لأننا لا نجني فائدة من ذكره، فالمراد هو مجرّد الفعل وهو "أمر أحدهم بأن يحطب حطباً، وأمر أحدهم بالأذان. فلذا حُذف، وكان التركيز على الجوانب الأساسية، فحذف اختصاراً.

ومنه قوله: "من استطاع الباء فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"[٥]. فحذف المفعول من "فليتزوج" أي: امرأة؛ لأنه معلوم بدلالة الحال. ومن قوله: ومن لم يستطع، أي:

---

(١) شرح المفصل، ج٢، ص ٣٩- ٤٠، وانظر كذلك: دراسات لأسلوب القرآن، لعبد الخالق عضيمه، دار الحديث للنشر والتوزيع، ج٢، ص٧٧.

(٢)البخاري كتاب الأذان، (٦١٧).

(٣) المرماة هي: ما بين ظلفي الشاة من اللحم، وقيل هي لعبة كانوا يلعبونها بنصال محدودة يرمونها في كوم من تراب، فأيهم أثبتها في الكوم غلب.

(٤)البخاري كتاب الأذان، (٦٤٤).

(٥)البخاري كتاب الصوم، (١٩٠٥).

الزواج، فحذف المرة الأولى؛ لأنه معلوم، ومن الثانية؛ لأنه ذُكر قبلاً في قوله: فليتزوج فإذا ذُكر وقال: ومن لم يستطع الزواج، كان تكراراً لغير فائدة.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلاّ والله الذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله، وكذّبتُ عيني"[١] فحذف المفعول من قوله: رجلاً "يسرق" و "أسرقت"؟ فحُذف المفعول هنا؛ لكونه غير مقصود للمتكلم. فالمراد هو السرقة دون التعرض للمسروق.

ومنه ما رواه جابر رضي الله عنه قال: "عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ما شيين، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ منه ثم رشّ عليّ فأفقت، فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله؟ فنزلت: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِيأَوْلاَدِكُمْ﴾ [٢][٣] فحذف المفعول من لا أعقل، أي: شيئاً، "ومن رشّ عليّ" أي الماء؛ فحذف؛ لأنه معلوم بدلالة الحال، ولأن ذكره قد ورد مسبقاً.

وقد وضع عبد القاهر الجرجاني قاعدة هامة يضبط بها حذف المفعول تلك القاعدة هي أن حال الفعل مع المفعول الذي يتعدّى إليه حاله مع الفاعل. فكما أنك إذا قلت: ضرب زيدٌ، فأسندت الفعل إلى الفاعل، كان غرضك من ذلك أن تُثبت الضرب فعلاً له، لا أن تفيد وجود الضرب في نفسه وعلى الإطلاق. كذلك إذا عدّيت الفعل إلى المفعول فقلت: ضرب زيدٌ عمراً. كان غرضك أن تفيد التباس الضرب الواقع من الأول بالثاني ووقوعه عليه، ثم يقول إنه "إذا أُريد الإخبار بوقوع الضرب ووجوده في الجملة من غير أن يُنسب إلى فاعل أو مفعول فالعبارة أن يقال: "كان ضربٌ" أو "وقع ضرب"، أو "وُجد ضرب"[٤].

فعبد القاهر هنا قد فرّق بين ثلاثة أساليب أولهما: إثبات الفعل فقط دون التعرّض لفاعل أو مفعول كقولنا: (وقع ضربٌ) ثانيهما: إثبات الفعل للفاعل

---

(١)البخاري كتاب أحاديث الأنبياء، (٣٤٤٤).

(٢) سورة النساء، الآية ١١.

(٣)البخاري كتاب التفسير، (٤٥٧٧).

(٤) دلائل الإعجاز، ص ١١٢.

دون ذكر المفعول وذلك نحو: (ضرب زيدٌ) ثالثهما: أن نذكر المفعول لنُعلم السامع من هو المضروب كقولنا: (ضرب زيدٌ عمراً). والذي يهمُّنا وتناولناه بالدراسة هو الأسلوب الثاني.

والأفعال المتعدية تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يتعدى إلى مفعول واحد. وهذا قد سبق الكلام عنه.

القسم الثاني: ما يتعدّى إلى مفعولين. وهذا ينقسم أيضاً إلى قسمين: أحدهما يتعدى إلى مفعولين، ولنا أن نقتصر على أحدهما دون الآخر. وذلك نحو: أعطى عبد الله زيداً درهماً، وكسا عبد الله بكراً ثوباً. فهذا الباب يُشترط فيه أن يكون المفعول الأول، فاعلاً في المعنى. فإذا قلنا: أعطيت زيداً درهماً فزيد المفعول الأول هو فاعلٌ في المعنى؛ لأنه هو الذي أخذ الدرهم. والثاني من الأفعال المتعدية إلى مفعولين هو الذي ليس لنا أن نقتصر على أحدهما دون الآخر، فهذا الصنف من الأفعال يدخل على المبتدأ والخبر، فيجعل الخبر يقيناً أو شكاً. وذلك نحو: حسب عبد الله زيداً بكراً، وظنّ عمرو خالداً أخاك. ومنها: خال وعلم ورأى إذا لم نُرد رؤية العين، ووجد إذا كان المراد غير وجدان الضالة. فإذا قلت: ظننت عمراً منطلقاً، كان شكُّك في انطلاق عمرو لا في عمروٍ نفسه. فالفائدة في المفعول الثاني كما كانت الفائدة في الخبر[1]. لهذا لا يجوز لنا أن نقتصر على أحد المفعولين دون أحدهما، لأن المبتدأ لا يصح دون خبر، فهكذا الحال أيضاً.

وقد علّل سيبويه ذلك بقوله: "إنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا؛ أنك أنما أردت أن تبين ما استقرّ عندك من حال المفعول الأول، يقيناً كان أو شكاً، وذكرت الأول لتُعلم الذي تضيف إليه ما استقرّ له عندك من هو. فإنما ذكرت (ظننت)، ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقيناً أو شكاً، ولم تُرد أن تجعل الأول فيه الشك، أو تقيم عليه في اليقين"[2].

---

(١) الأصول في النحو، ج١، ص ١٧٧.

(٢) الكتاب، ج١، ص٤٠.

إذاً المفعول الأول من باب "ظنّ" لا يحذف؛ لأنه هو المتحدّث عنه إذ هو المبتدأ في الأصل، أما الثاني فلأنّ فيه الفائدة؛ لأنه هو الخبر في الأصل. لذا لا يجوز حذف أحدهما دون الآخر.

وقد وردت أحاديث حُذف منها المفعول الثاني؛ اكتفاءً بالأول. وهذا الأسلوب لم يرد كثيراً في أحاديثه صلى الله عليه وسلم. منها ما روى عن عائشة أم المؤمنين "... فقالت خديجة: كلا والله ما يُخزيك الله أبداً، إنك لتصلُ الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم..."[١] فحذف المفعول الثاني من تكسب. أي: وتكسب المعدوم مالاً. بدلالة الحال. فأكسب من الأفعال التي تتعدى إلى مفعولين، مع جواز الاقتصار على أحدهما دون الآخر.

ومنه قوله: "...إني لأعطي الرجل وغيره أحبّ إليّ منه، خشية أن يكبّه الله في النار"[٢] فحذف المفعول من: أعطى. فتقدير الكلام: إني لأعطي الرجل مالاً، أو عطاء..." فإذا ذُكر المفعول في هذه الحالة، فإن ذلك ينقض الغرض، ويغير المعنى؛ لأننا إذا قلنا: يُكسب المعدوم مالاً، ويعطى الرجل دنانير. كان غرضنا بيان جنس ما تناوله الإعطاء، لا الإعطاء في نفسه[٣].

ومنه قوله: "... وليبلّغ الشاهد الغائب"[٤] أي: الرسالة، أو ما قلته.

ومنه ما روى عن سهل رضي الله عنه "أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة ... فحسنها فلان فقال: أكسنيها ما أحسنها قال القوم: ما أحسنت، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ثم سألته وعلمت أنه لا يرد قال: إني والله ما سألته لألبسها، إنما سألته لتكون كفني. قال سهل: فكانت كفنه"[٥] فحذف المفعول من "ما سألته" "إنما سألته" والتقدير ما سألته

---

(١) البخاري كتاب بدء الوحي، (٣).

(٢) البخاري كتاب الإيمان، (٢٧).

(٣) دلائل الإعجاز، ص ١١٣.

(٤)البخاري كتاب العلم، (١٠٤).

(٥)البخاري كتاب الجنائز، (١٢٧٧).

البردة، أو إياها. إنما سألته البُردة، أو إياها "فالسؤال هنا ليس المقصود منه الاستفسار أو الاستفهام عن شيء. بل المراد منه طلب الإعطاء.

ومن حذف المفعول الثاني: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"[١] فحذف المفعول في هذا الحديث ثلاث مرات من قوله: يسأل، فيُعطيه، يمنعه. وتقدير الكلام: يسأل أحداً شيئاً، فيُعطيه ما سأل، أو يمنعه إياه. فحذف المفعول الثاني وتضمّن الكلام معناه. فلم يؤثر حذفه في فهم الجملة.

حذف المضاف:

اتفق النحاة على جواز حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه. يقول سيبويه: "فلما حذفت المضاف وقع على المضاف إليه ما يقع على المضاف؛ لأنه صار في مكانه فجرى مجراه"[٢]. ولكن لا يحذف المضاف إلا وهناك قرينة تدل على هذا المحذوف. هذا ما رآه النحويون بعد سيبويه، فقد قال ابن عقيل: "يحذف المضاف لقيام قرينة تدل عليه، ويقام المضاف إليه مقامه، فيُعرب إعرابه"[٣]. وهذا ما أراده ابن مالك حيث قال[٤]:

وما يلي المضاف يأتي خلفاً * عنه في الإعراب إذا ما حُذفا

ذكرت في بداية حديثي عن حذف الأسماء أن دلالة السياق تدفع المتكلم إلى حذف بعض عناصر الجملة، وأنّ هذا الحذف على ضربين: أحدهما ما يسميه سيبويه "باتساع الكلام" أي: التوسع في إيقاع العلاقات النحوية. وذلك نحو: بنو فلان يطوهم الطريق. أي: يطؤهم أهل الطريق. فالاعتماد هنا على الجانب الدلالي المفهوم من أن الطريق لا يطا، بل يطأ أهله غيرهم. فالاختصار هنا بعدم ذكر المفردات التي بها يصح إجراء هذه العلاقات. وأما الاتساع فهو إيقاع العلاقات النحوية التي كان يجب أن تقع بين الكلمات المحذوفة والكلمات

---

(١)البخاري كتاب البيوع، ٢٠٧٤، وانظر كتاب الشرب والمساقاة، (٢٣٥٨).

(٢) الكتاب، ج٣، ص (٢٤٧٥).

(٣) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٧٦.

(٤) متن الألفية، ص ٩٧.

المذكورة على الكلمات التي وقعت عليها في المثال السابق وغيره. كوقوع الإيطاء على الطريق، وكوقوع السؤال على القرية في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[١] بدلاً من وقوعه على أهل القرية[٢]. وقد ورد هذا الاتساع في أحاديثه صلى الله عليه وسلم كثيراً. منها ما روى عن أبي المنهال عن أبي برزة "كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه،..."[٣] فقد حذف المضاف وهو "صلاة" من قوله: يصلّي الصبح أي: يصلّي صلاة الصبح وأوقع الفعل على الصبح، ومعلوم بدلالة الحال أن الصبح لا يصلّى بل التي تُصلى هي صلاة الصبح. فحذف المفعول المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"[٤]. فحذف المضاف من قوله: فقد أدرك الصبح، أي: أدرك وقت ا لصبح؛ لأن الصبح لا يُدرك بل يُدرك وقته، فأوقع الفعل على المضاف إليه بعد أن حذف المضاف؛ اعتماداً على فهم المخاطب.

ومنه ما روى عن البراء "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون[٥] أي: بسورة التين والزيتون.

ومنه ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء راكباً وماشياً"[٦] زاد بن نمير "حدثنا عبيد الله عن نافع فيُصلى فيه ركعتين. فحذف المضاف في هذا الأثر وهو قوله: يأتي قُباء. أي: يأتي مسجد قباء فحذف المضاف اكتفاءً بفهم المخاطب. وهنا أيضاً قرينة لفظية دلّت على المحذوف وهي: فيصلي فيه ركعتين، فعُلِم أن المراد هو المسجد.

---

(١) سورة يوسف، الآية ٨٢.

(٢) النحو والدلالة، ص ١٣٠.

(٣) البخاري كتاب مواقيت الصلاة، (٥٤١).

(٤)البخاري كتاب مواقيت الصلاة، (٥٧٩).

(٥)البخاري كتاب الأذان، (٧٦٧).

(٦)البخاري كتاب فضائل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (١١٩٤).

ومنه ما روى عن البراء رضي الله عنه قال: "أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع: أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، وردّ السلام، وتشميت العاطس. ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير، والديباج، والقسّيِّ، والاستبرق[١].

فحذف المضاف من المنهيات فكان تقدير الكلام: نهانا عن لبس خاتم الذهب، ولبس الحرير، ولبس الديباج، ولبس القسِّيِّ، ولبس الاستبرق. إذ لا يتصوّر تعلّق الطلب بالأجرام، وإنما تطلب أفعال يتعلق بها[٢]. هذا من ناحية الفعل. أما دلالياً فقد أسند الفعل "النهي" إلى غير ما هو له. فكان الأصل أن يقول نهانا عن لبس... فكان الحذف هنا للاختصار وعلى سعة الكلام.

ومنه ما رواه عروة عن عائشة رضي الله عنها: "أنها كانت ترجّل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض، وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه"[٣] ففي هذا الحديث حذف المضاف والمضاف إليه، أي: ترجّل شعر رأس النبي صلى الله عليه وسلم، فحذفا؛ لأنهما معلومان بالعقل. فكان الحذف للتخفيف.

ومنه قوله: "... أطلقوا ثمامة"[٤]. أي: أطلقوا قيد ثُمامة. فحذف المفعول المضاف "قيد" وأقيم المضاف إليه مقامه فأخذ إعرابه.

ومنه قول أنس بن مالك رضي الله عنه: "... فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم راجعاً وبدا له أُحُد قال: هذا جبل يُحبّنا ونحبه..."[٥] فحذف الفاعل المضاف "جبل" وأقيم المضاف إليه مقامه فرُفع. أي: بدا له جبلُ أُحد.

---

(١)البخاري كتاب الجنائز، (١٢٣٩).

(٢) الإشارة إلى الإيجاز، ص ٢.

(٣) البخاري كتاب الاعتكاف، ٢٠٤٦، وانظر كذلك (٢١٨٢).

(٤) البخاري كتاب الخصومات، (٢٤٢٢).

(٥) البخاري كتاب الجهاد والسير، (٢٨٨٩)، انظر ج (٢٩٢٠)، (٢٩٩١).

ومنه قول العباس لمشركي قريش عندما أعلن أبو ذر إسلامه: "ويلكم ألستم تعلمون أنّه من غفار..."[١] أي: من قبيلة غفار، فحذف المضاف؛ تخفيفاً، واكتفاء بفهم المخاطب.

فحذف المضاف أكثر من أن يُحصى. واتفق النحويون على جوازه، ولكن بشرط وجود دليل على الحذف. فقال المبرّد، ولا يجوز أن نقول: جاء زيدٌ، وأنت تريد: غلام زيد؛ لأن المجيء يكون له ولا دليل في مثل هذا على المحذوف. واشترط ابن جني فهم السامع لقصد المتكلم حيث يقول: وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به. فإن فُهم عنك في قولك: ضربت زيداً، أنك إنما أردت بذلك ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يُفهم عنك لم يجُز"[٢]. فإذاً لا يصح حذفه إلا بوجود دليل يدلنا على هذا المحذوف، سواء كان الدليل العقل أو وجود قرينة لفظية تشير إليه.

حذف المضاف إليه:

وحذف المضاف إليه أقل وروداً من حذف المضاف. وقال ابن هشام "يكثر حذف المضاف إليه في ياء المتكلم مضافاً إليها المنادى نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ [٣] وفي الغايات نحو ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾ [٤] أي: من قبل الغلب ومن بعده، وفي "أيّ وكل وبعض وغير" بعد "ليس"، وربما جاء في غيرهنّ، نحو: ﴿فلا خوف عليهم﴾[٥] فيمن ضم ولم ينوّن، أي: فلا خوف شيء عليهم، وسُمع "سلامُ عليكم" بغير تنوين أي: "سلام الله عليكم"[٦].

ولم يتكرر هذا الأسلوب كثيراً في أحاديثه عليه الصلاة والسلام. فمن مواضع حذفه وهو ياء المتكلم ما روى عن عائشة رضي الله عنها: "...فلما

---

(١) البخاري كتاب مناقب الأنصار، (٣٨٦١).

(٢) الخصائص، ج٢، ص٤٥٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥١،

(٤) سورة الروم، الآية ٤.

(٥) سورة البقرة، الآية ٣٨.

(٦) مغني اللبيب، ص ٨١٤.

نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول: ربّ سلّط عليّ عقرباً أو حيّة تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً"[١]. فحذف المضاف إليه، وهو ياء المتكلم من "ربّ" أي: يا ربي.

ومثاله في الغايات ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر، ثم كان بعد في يد عمر، ثم كان بعد في يد عثمان، حتى وقع بعد في بئر أريس، نقشه: محمدٌ رسول الله"[٢] فحذف المضاف إليه من "بعد" ونوى لفظه أي: بعد ذلك؛ لذا لم ينوّن.

ومنه ما روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: "أن امرأة من أسلم يقال لها سُبيعه كانت تحت زوجها تُوفّي عنها وهي حُبلى..."[٣] فحذف المضاف إليه وهو: سقف. فيكون تقدير الكلام: تحت سقف زوجها.

فحذف المضاف إليه قليل إذا ما قورن بالمضاف؛ وذلك لأن الغرض من المضاف إليه التعريف والتخصيص، وإذا كان الغرض منه ذلك وحذف كان نقصاً للغرض وتراجعاً عن المقصود[٤]. لذا كانت المواضع التي يتأتى فيها حذف المضاف إليه قليلة ومحدودة كما ذكرها ابن هشام.

حذف الموصوف:

الأصل في جملة النعت أن تُذكر الصفة والموصوف. ولكن أحياناً يحذف أحدهما، اكتفاءً بالآخر. فمثلاً إذا حُذف الموصوف، لا بد أن يكون معلوماً لدى السامع، وإلاّ امتنع حذفه. ففي قوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[٥]، وقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾[٦]، ففي هذه الآيات

---

(١)البخاري كتاب النكاح، (٥٢١١).

(٢)البخاري كتاب اللباس، (٥٨٧٢).

(٣)البخاري كتاب الطلاق، (٥٣١٨).

(٤) شرح المفصل، لابن يعيش، ج٣، ص ٢٩.

(٥) سورة سبأ، الآيتان ١٠-١٢.

(٦) سورة التوبة، الآية ٨٢.

حذف الموصوف وتقديره على التوالي: دروعاً سابغات، فليضحكوا ضحكاً قليلاً، وليبكوا بكاءً كثيراً. فمثل هذا الحذف حسن؛ لكون المنعوت معلوم الجنس، ولكون النعت قابلاً لمباشرة العامل[١].

والموصوف لم يحذف كثيراً في أحاديث المصطفى عليه السلام فمن ما ورد فيه حذفه ما روى عن عائشة أنها قالت: "أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم... فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد"[٢] فحذف الموصوف، أي: فغطّني المرة الثانية؛ لأنه معلوم ومفهوم لدى السامع. ومنه ما روى عن أُمّ سلمة قالت: "استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقال: "سبحان الله ماذا أُنزل الليلة من الفتن، وماذا فُتح من الخزائن. أيقظوا صواحبات الحُجر، فرُبّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة"[٣] أي: فرُبّ امرأة كاسية، فحذف للعلم به.

ومنه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر، ثم اضطجع على شقّه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة"[٤]. فحذف الموصوف فكان تقدير الكلام، إذا سكت بالمرة الأولى. وقيل: المراد بالأولى الأذان الذي يؤذّن به عند دخول الوقت، وهو أول باعتبار الإقامة وثانٍ باعتبار الأذان الذي قبل الفجر. وجاءه التأنيث إما من قبل مؤاخاته للإقامة، أو لأنه أراد المناداة أو الدعوة التامة[٥].

---

(١) شرح التسهيل، ج٣، ص ١٨٣.

(٢)البخاري كتاب بدء الوحي، (٣).

(٣)البخاري كتاب العلم، (١١٥).

(٤)البخاري كتاب الأذان، (٦٢٦).

(٥) فتح الباري، ج٢، ص ١٢٩.

ومنه ما روى عن محمود بن الربيع الأنصاري: "أنّ عتبان بن مالك كان يؤمُّ قومه وهو أعمى..."[١] أي: وهو رجلٌ أعمى.

ومنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين: أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟..."[٢]، أي: من ركعتين اثنتين.

ومنه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟"[٣]، أي: فهل ترى فيها بهيمة جدعاء. وقال الطيبي: هو في موضع الحال، أي: سليمة مقولاً في حقها ذلك. ولم أدرِ توجيهه هذا.

ومن حذف الموصوف كذلك ما روى عن جرير قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا تريحني من ذي الخلصة –وكان بيتاً في خثعم يُسمّى كعبة اليمانية– قال فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل..."[٤] فحذف الموصوف من "كعبة اليمانية" أي: كعبة الجهة اليمانية.

ومنه ما روى عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الهجرة، فقال: ويحك، إنّ الهجرة شأنها شديد..."[٥]. أي: شأنها شأنٌ شديد. فحذف الموصوف.. شأن".

ومنه ما روى عن وهب بن كيسان قال: كان أهل الشام يُعيّرون ابن الزبير يقولون: يا ابن ذات النطاقين، فقالت له أسماء: يا بُنيّ إنهم يعيّرونك بالنطاقين، وهل تدري ما كان النطاقان؟ إنما كان نطاقي شققته نصفين: فأوكيت

---

(١)البخاري كتاب الأذان، (٦٦٧).

(٢)البخاري كتاب الأذان، (٧١٤).

(٣)البخاري كتاب الجنائز، (١٣٨٥).

(٤)البخاري كتاب الجهاد والسير، (٣٠٢٠).

(٥)البخاري كتاب مناقب الأنصار، (٣٩٢٣).

قربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحدهما، وجعلت في سُفرته آخر. قال: فكان أهل الشام إذا عيّروه بالنطاقين يقول: إيها والإله "تلك شكاة ظاهرٌ عنك عارُها"[١] فحذف الموصوف من قولها: وجعلتُ في سفرته آخر. أي: نطاقاً آخر.

فمن الملاحظ في هذه الأحاديث أنّ الموصوف سهل الإدراك من قبل المخاطب؛ فلهذا حسُن حذفه هنا. وفي الكافية: "قد يحذف المنعوت إن عُرف، وصلُح موضعه النعت، كقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾[٢] فإن لم يصلح موضعه النعت امتنع الحذف غالباً..." [٣].

حذف الصفة:

أما حذف الصفة فهو أقل من سابقه، وضابط حذفها هو أن تكون معلومة[٤] لدى المخاطب كقوله تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ [٥]، ومنه قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ [٦]. أي: كل شيء سلطت عليه، وقومك الكافرون.

ومنه قول العباس بن مرداس:

وقد كنت في الحرب ذا تدرأ[٧][٨] * فلم أُعطَ شيئاً ولم أمنع

أما في الحديث فلم يرد حذف الصفة كثيراً. ومن ما ورد من حذفها قول أبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم لسعد: "يا سعدُ ابتع مني بيتيّ في دارك..."[١] فحذفت الصفة، أي: الكائنين في دارك.

---

(١)البخاري كتاب الأطعمة، (٥٣٨٨)، وانظر كذلك (٥٤٥٨)- (٥٥٠٠).

(٢) سورة ص، الآية ٥٢.

(٣) شرح الكافية الشافية، تأليف العلاّمة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، دار المامون للتراث، ط١، ج٢، ص١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ٢٥.

(٦) سورة الأنعام، الآية ٦٧.

(٧) ذا تدرأ: أي صاحب قوة.

(٨) البيت قاله يعاتب فيه النبي صلى الله عليه وسلم حين وزع غنائم حنين، وقد ورد في شرح التصريح ١١٩/٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٢٢/٣، وشرح الأشموني ٤٠١/١، ومغني اللبيب ٦٢٧/٢، همع الهوامع ١٢٠/٢.

ومنه ما روى عن عبيد بن عُمير قال: "عمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ؟﴾[٢] ... قال ابن عمر: لرجل كان يعمل بطاعة الله عز وجل، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله"[٣] أي: الصالحة فحذفت الصفة للعلم بها.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "... تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنيّ فيقرّها في أُذن وليّه، فيخلطون معها مائة كذبة"[٤]. فحذفت الصفة، أي: الكلمة المسموعة.

حذف البدل:

البدل لا يقبح حذفه، لأنه المبدل منه وذلك في بدل "كل من كل" أو البدل المطابق كما سماه ابن مالك وذلك نحو: مررت بأخيك زيدٍ، وزره خالداً، حيث يجوز حذف البدل وهذه الحال.

أما إذا كان بياناً فلا يحسن حذفه، ومن ذلك "جاء أبو حفص عمر" فمن المحتمل أن أحدهم لا يعرف أن عمر بن الخطاب يكنى بأبي حفص، فزال إبهامه هذا بذكر البدل.

ومن الجائز حذف البدل بعد اسم الإشارة إذا كان الكلام واضحاً بيّناً لا غموض فيه. وإذا وجدت قرينة لفظية أو حالية تدل على المحذوف.

ومن حذف البدل في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم: "أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تُضامون –أو لا تضاهون– في رؤيته..."[٥].

---

(١)البخاري كتاب الشفعة، (٢٢٥٨).

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٦.

(٣)البخاري كتاب التفسير، (٤٥٣٨).

(٤)البخاري كتاب الطب، (٥٧٦٢).

(٥)البخاري كتاب مواقيت الصلاة، (٥٧٣).

فحذف البدل بعد "هذا" وهو "القمر" بدليل قول جرير بن عبد الله "كنّا عند النبي صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: "أما إنكم... وذكر الحديث. فقد سبقت الإشارة إلى البدل، لذا جاز حذفه.

ومنه ما روى عن عائشة "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلَّى في خميصة لها أعلام فقال: شغلتني أعلامُ هذه، اذهبوا بها إلى أبي جهم "وأتوني بأنبجانية"[١] أي: شغلتني أعلامُ هذه الخميصة، فحذف البدل؛ لأنه قد ورد له ذكر في مبدأ الحديث.

ومنه قول أبي رافع "صلّيت مع أبي هريرة العتمة، فقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّت﴾[٢] فسجد، فقلت: ما هذه؟ قال: سَجَدْتُ بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم، فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه"[٣] فحذف البدل بعد ما هذه؟ وتقدير الكلام على هذا، ما هذه السجدة؟؛ لأن الإشارة قد سبقت إليها.

ومنه ما روى عن أنس رضي الله عنه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يُهادي بين ابنيه قال: ما بالُ هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي. قال: "إن الله –عن تعذيب هذا نفسه– لغنيٌّ. وأمره أن يركب"[٤]. أي: ما بال هذا الشيخ؟.

ومنه ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبى، فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه. فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها"[٥] فحذف البدل هنا مرتين، أولاهما في قوله: أترون هذه طارحة، ثانياً في قوله: لله أرحم بعباده من هذه. فحذف بعد اسم الإشارة وكانت تقديره: المرأة.

---

(١)البخاري كتاب الأذان، (٧٥٢).

(٢) سورة الانشقاق، الآية ١.

(٣)البخاري كتاب سجود القرآن، (١٠٧٨).

(٤)البخاري كتاب جزاء الصيد، ١٨٦٥.

(٥) البخاري، كتاب الأدب (٥٩٩٩).

فمن الملاحظ في هذه الأحاديث أن البدل لم يحذف من الكلام إلا وهناك قرينة لفظية تشير إليه. وهذه القرينة غالباً ما تكون هي نفس لفظ البدل. لذا جاز وحسن حذفه.

المبحث الثاني
حذف الأفعال

١- الحذف في الجملة الشرطية:

تتعرض الجملة الشرطية لألوان من حذف بعض أجزائها. وقد اهتمّ النحاة بهذه القضية كثيراً، باعتبارها من القضايا الأساسية في الجملة الشرطية. فأكثر الكتب التي تناولت الجملة الشرطية بالدراسة لم تغفل قضية الحذف.

وسوف أتعرض فيما يلي لحذف فعل الشرط، وحذف جوابه باعتبارهما من الأفعال التي تعرضت لهما الجملة العربية بالحذف.

أولاً: حذف فعل الشرط:

اشترط النحاة لحذف فعل الشرط شرطين: أولهما أن يكون منفياً بلا. ثانيهما: أن تكون أداة الشرط "إن" مع بقاء "لا".

قال سيبويه: "ومثل ذلك قولهم: إمّا لا، فكأنه يقول: افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره، ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه، وتصرفوا حتى استغنوا عنه بهذا"(١).

وقال ابن مالك في شرح الكافية: "والاستغناء عن الشرط وحده أقل من الاستغناء عن الجواب، ومنه قول الشاعر(٢)(٣):

فطلقهـــا فلســـت لهـــا بكـــفء * وإلا يعـــــل مفرقـــــك الحســـــام

أي: وإلاّ تطلقها، حذف فعل الشرط "تطلقها" لدلالة "طلّقها" عليه. وحذف فعل الشرط بعد "إن" غير متلوة بلا مختص بالضرورة؛ نحو قوله(١):

---

(١) الكتاب، ج١، ص ١٤٨.

(٢) شرح الكافية، ج٢، ص١٦٠٩.

(٣) هو محمد بن عبد الله الأحوص من قصيدته التي نظمها في زوج أخت امرأته، أو في زوج امرأة كان يهواها، ديوانه، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدّم له د. شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م، ص١٩٠، وفي الخزانة ١٥١/٢، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٥/٤، ورصف المباني، ص ١٠٦.

قالـت بنـات العـمّ يـا سـلمى وإن * كـــان فقيـــراً معـــدماً قالـــت وإن

فحذف فعل الشرط من غير "لا" أي: "وإن كان فقيراً معدماً" من عجز البيت. ونقل السيوطي قول أبي حيّان: "وكذا... والشرط وحده لا أحفظه مع بعد "غير" "إن" قال: "إلاّ" أنّ ابن مالك أنشد بيتاً في شرح الكافية وزعم أنه حذف فيه فعل الشرط بعد متى..." [٢][٣].

متـى تؤخـذوا قسـراً بظنَّـة عـامر * ولا يـنـجُ إلاّ فـي الصـفاد يزيـد

أي: متى تثقفوا تؤخذوا. فحذف فعل الشرط بعد "متى" وهذا قليل.

ولا يحذف الشرط وإلاّ وهناك دليل يدل عليه، فإن كان، جاز الحذف، وإلاّ لم يجز [٤].

وقد ورد هذا الأسلوب في أحاديث المصطفى –عليه الصلاة والسلام–. في مواضع قليلة، منها قوله: "... فإن يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين..."[٥] فحذف فعل الشرط بعد "إلاّ" وتقديره: وإلاّ يأتونا لتركناهم محروبين.

ومنه قول ابن عمر لمجاهد: "... فانطلق فأعرض نفسك، فإن وجدت شيئاً، وإلا رجعت"[٦] أي: وإلاّ وجدت شيئاً رجعت.

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "... فقلت: إن شئتما دفعته إليكما، على أنّ عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما عمل به فيها أبو بكر، وبما عملت به فيها منذ

---

(١) الرجز منسوب إلى رؤبة بن العجاج، وهو في الكافية شاهد رقم ١٠٩٦.

(٢) همع الهوامع، ج٢، ص ٤٦٤.

(٣) وهو في شرح الكافية، ج٢، ص ١٦٠٩، وبلا نسبة في شرح الأشموني ٥٩٢/٣، وهمع الهوامع ٦٣/٢ وقسراً: قهراً وغضباً، الظنة: التهمة. الصفاد: ما يؤثق به الأثير من قيد وغل.

(٤) شرح شذور الذهب، ص ٣٤٣.

(٥) البخاري كتاب المغازي، (٤١٧٩).

(٦) البخاري كتاب المغازي، (٤٣٠٩).

وليتها، وإلا فلا تكلّماني فيها..." [1] فحذف فعل الشرط بعد "إلاّ" لدلالة ما قبله عليه، لتعملان فيها... فتقدير الكلام على ذلك: وإلاّ تفعلا ذلك فلا تكلماني.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لرجل من الأنصار: "إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنّة، وإلا كرعنا..." [2] فحذف فعل الشرط بعد "إلاّ" وهو "وإلا كان عندك". للدليل اللفظي الذي قبله "إن كان عندك" فحذف الجواب "من" إن كان عندك ماء بات أي: "فأعطنا" ولكن ليس هذا موضعه.

ومنه ما روى عن نافع "عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت"[3]. أي: وإلا كان حالفاً بالله فليصمت. فحذف الشرط لدلالة ما قبله عليه.

ومنه قوله: "... اعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلاّ فاعلموا أنّما الأرض لله ورسوله"[4]. فحذف فعل الشرط "وإلا باعه".

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ثلاثة لا يُكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل. ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفّى له، وإلا لم يفِ له..."[5]. فحذف فعل الشرط من التركيب الثاني، اكتفاء بما ورد من الفعل نفسه من التركيب الأول. وأعني بالتركيب الأول: إن أعطاه ما يريد...، والتركيب الثاني: وإلا لم.... وهذا ينطبق على كلام ابن يعيش: "... إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية، تغني عن النطق بأحدهما فيحذف لدلالتهما عليه؛ لأن الألفاظ

---

(١)البخاري كتاب النفقات، (٥٣٥٨).

(٢)البخاري كتاب الأشربة، (٥٦١٣).

(٣)البخاري كتاب الأدب، (٦١٠٨).

(٤)البخاري كتاب الإكراه، (٦٩٤٤).

(٥)البخاري كتاب الأحكام (٧٢١٢)

إنما جيء بها للدلالة على المعنى، فإذا فُهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به، ويكون مراداً حكماً وتقديراً"[١].

فطالما أن الكلام واضح ومفهوم مع حذف فعل الشرط، فلا داعي لذكره؛ لأنه إذا ذكر كان هذا تطويل للكلام، والعربية دائماً تميل إلى التخفيف الذي هو من سماتها.

وحذف فعل الشرط أقل من حذف جوابه، وهذا يفهم من منظومة ابن مالك:

والشرط يُغني عن جواب قد عُلم * والعكس قد يأتي إن المعنى فُهم

"فقد" تفيد التقليل.

ثانياً: حذف جواب الشرط "إن":

يقول الفراء: "إنّ العرب تحذف الجواب في كل موضعٍ تعرف فيه معنى الجواب"[٢] ويقول المبرد: "لا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدّم خبر أو مشاهدة حال"[٣].

من الملاحظ أن حذف الجواب أكثر من حذف فعل الشرط. فقد ورد في الكافية[٤]: "والاستغناء عن جواب الشرط للعلم به كثير، منه قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾ [٥] أي: فافعل.

وفي حاشية الصبان: "والشرط يغني عن جواب "قد عُلِم" أي بقرينة... وهذا كثير" ويجب إن كان الدال عليه مما تقدم مما هو جواب في المعنى نحو

---

(١) شرح المفصل، ج١، ص٩٤.

(٢) معاني القرآن، ج١، ص ٣٣١.

(٣) المقتضب، ج٢، ص ٨١.

(٤) شرح الكافية، ج٢، ص ١٦٠٨.

(٥) سورة الأنعام، الآية ٣٥.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [1] أو ما تأخر من جواب قسم سابق عليه[2]. فتقدير الكلام في الآية: إن كنتم مؤمنين فأنتم الأعلون.

وقال ابن هشام عن آية الأنعام: "إنّ الحذف في هذه الآية في غاية الحسن؛ لأنه قد انضم لوجود الشرطين طول الكلام، وهو مما يحسن معه الحذف"[3].

فقد اشترط ابن هشام لحذف جواب الشرط أمرين؛ أحدهما: أن يكون معلوماً. والثاني: أن يكون فعل الشرط ماضياً. نحو: أنت ظالمٌ إن فعلت. أي: فأنت ظالم. فقد توافر الشرطان في هذه العبارة.

وقد شاع حذف جواب الشرط في أحاديثه عليه الصلاة والسلام في مواضع كثيرة منها: "... فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق"[4]. فحذف الجواب وهو "فقد أفلح" وتقدير الكلام على هذا: أفلح إن صدق فقد أفلح.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "اسمعوا وأطيعوا وإن استُعمل حبشي كأن رأسه زبيبة"[5] أي: وإن استعمل حبشي كأن رأسه زبيبة فاسمعوا وأطيعوا. فحذف الجواب للعلم به.

ومنه قوله: "اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم وإن لم تكونوا جنباً، وأصيبوا من الطيب. قال ابن عباس: أما الغسل فنعم، وأما الطيب فلا أدري"[6] فحذف الجواب وهو: فاغتسلوا واغسلوا رؤوسكم، فتقدير الكلام: وإن لم تكونوا جنباً فاغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٣٩.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، ج٤، ص ٣٧.

(٣) شرح شذور الذهب، ص٣٤٣.

(٤)البخاري كتاب الإيمان، ص٤٦.

(٥)البخاري كتاب الأذان، (٦٩٣)، وانظر الكتاب نفسه (٦٩٦).

(٦)البخاري كتاب الجمعة، ص٨٨٤.

ومنه ما روى عن سهل رضي الله عنه قال: "خرج النبي صلى الله عليه وسلم يصلح بين بني عمرو بن عوف، وحانت الصلاة، فجاء بلالٌ أبا بكر رضي الله عنهما فقال: حُبس النبي صلى الله عليه وسلم، فتؤمّ الناس؟ قال: نعم، إن شئتم..."[١] فحذف في هذا الحديث مفعول المشيئة وجواب الشرط. فتقدير الكلام: إن شئتم أن أؤمّكم أممتُكم. فاكتفى بذكر الفعل عن ذكر الجواب.

ومنه قوله: "أتاني آتٍ من ربي فأخبرني –أو قال: بشّرني– أنه من مات من أمتي لا يُشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"[٢]. أراد: وإن زنى وإن سرق دخل الجنة فحذف الجزاء. من السؤال، ومن الجواب؛ للعلم به، ولأنه قد سبق ذكره فاستغنى الكلام عنه.

ومنه ما رواه ابن شهاب قال: "يُصلّي على كل مولود متوفى، وإن كان لغيّة، من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام، يدّعي أبواه الإسلام أو أبوه خاصة، وإن كانت أمه على غير الإسلام[٣]، فحذف الجواب من "وإن كان لغيّة، وإن كانت أمه على غير الإسلام، فالجواب مشترك في كل وهو "يُصلي عليه". ويكون تقدير الكلام على ذلك: وإن كان لغيّة يصلّى عليه، وإن كانت أمّه على غير الإسلام يُصلّى عليه. فحذف للعلم به.

ومنه ما روى عن الزبير بن عربي قال: "سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبّله. قال قلت: أرأيت إن زُحِمتُ، أرأيت إن غُلِبت؟ قال: اجعل "أرأيت" باليمن، رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبّله"[٤] فحذف الجواب من: أرأيت إن زُحمتُ، أرأيت إن غلبت، أراد: أخبرني ما أصنع. أي: إن زُحمتُ ماذا أفعل؟.

---

(١)البخاري كتاب العمل في الصلاة، ١٢٠١.

(٢)البخاري كتاب الجنائز، (١٢٣٧)، وانظر كذلك ١٤٤٥.

(٣)البخاري كتاب الجنائز، ١٣٥٨ ولِغية أي: من زنا.

(٤)البخاري كتاب الحج، ١٦١١، وانظر كذلك ١٧٢٤.

ومنه قوله: "من أفطر يوماً من رمضان من غير علّة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه"[١] أي: وإن صامه فلن يقضه صيام الدهر.

ومنه قوله: "... وأحبُّ الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه وإن قلّت..."[٢] أراد: وإن قلّت فهي أحبّ الصلاة إلى النبيّ. فحذف الجزاء للعلم به.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في شأن اللُّقطة: "أعرف عِفاصها ووكاءها ثم عرّفها سنة، فإن جاء صاحبها..." [٣] فحذف الجواب "فأعطِها له"؛ لأنه معلوم لا يحتاج إلى ذكر.

ومنه قوله لعائشة: "... الولاء لمن أعتق، وإن اشترطوا مائة شرط"[٤] فالولاء لمن أعتق. هذا هو الجواب المحذوف.

ومنه قول أنس: "فأنا أحِبُّ النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبِّي إيّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم"[٥] فحذف الجواب للعلم به وهو: فأرجو أن أكون معهم. أي: وإن لم أعمل بمثل أعمالهم فأرجو أن أكون معهم.

ومنه ما روى عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود؛ أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرْت الخيطين..."[٦] أي: فإنك عريض القفا إن أبصرتَ الخيطين.

فحذف جواب "إن" أكثر من[٧] أن يُحصى في الحديث النبوي الشريف. ولكني أتيت ببعض النماذج؛ لأنبّه بالبعض عن الكل.

---

(١)البخاري كتاب الصوم، ١٩٣٥.

(٢)البخاري كتاب الصوم، ١٩٧٠.

(٣)البخاري كتاب الشرب والمساقاة، ٢٣٧٢.

(٤)البخاري كتاب المكاتب، ٢٥٦٥.

(٥)البخاري كتاب فضائل الصحابة، ٣٦٨٨، وانظر كذلك، ٤١٨٠، ٤٢٥١، ٤٣٠٩، ٤٣٢٥، ٤٣٦٢.

(٦)البخاري كتاب التفسير، ٤٥١٠، وانظر كذلك ٤٥٥٦.

(٧) انظر حديث رقم: ٥٢٤٢، ٥٢٥٢، ٥٢٥٩، ٥٢٩٢، ٥٦٥٦، ٥٨٢٧.

حذف جملتي الشرط والجواب:

يقول ابن مالك: "ويحذفان بعد "إن" في الضرورة[١]. وينسب أبو حيّان إلى ابن الأنباري القول بأن "إنْ" (إنما صارت أمَّ الجزاء؛ لأنها بغلبتها عليه تنفرد، وتؤدي عن الفعلين فيقول الرجل: لا أقصد فلاناً؛ لأنه لا يعرف حق من يقصده، فتقول له: "زُره وإنْ" يراد: وإن كان كذلك فزره، فتكفي "إن" من الشيئين ولا يُعرف ذلك في غيرها من حروف الشرط انتهى. وقال بعض أصحابنا يقال: أتفعل هذا؟ فتقول: أنا أفعله وإن، أي: وإن لم تفعله أفعله)[٢].

واستشهد النحاة على حذف الكلام بجملته بعد "إن" الشرطية بالبيت[٣]:

قالت بنات العم: يا سلمى وإن * كان فقيراً معدِماً؟ قالت: وإنْ

أي: وإن كان كذلك رضيته. وقال المرادي: "... وفي كلام بعضهم ما يدل على جوازه في الاختيار على قلة"[٤]، أي: في غير الضرورة الشعرية.

وفي شرح الكافية إن حذف الجزأين معاً لا يجوز مع غير "إن" وهو مما يدل على أصالتها في باب المجازاة[٥].

ولم يرد هذا النمط من أنماط الحذف في الحديث الشريف إلا في مواضع قليلة منها ما روى عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "حملت على فرس في سبيل الله، فابتاعه –أو فأضاعه– الذي كان عنده، فأردت أن أشتريه وظننت أنه بائعه برخص، فسألتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا تشتره وإن بدرهم، فإنّ العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه"[٦]. فحذف الشرط وجزاؤه. وتقدير الكلام: وإن أعطاكه بدرهم فلا تشتره. وهذا قليل.

---

(١) شرح الكافية، ج٢، ص ١٦١٠.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، راجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٨٨٤.

(٣) سبق تخريجه في ص٤٢.

(٤) شرح الكافية، ج٢، ص ١٦٠٩.

(٥) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ج٢، ص١٢٨٦– ١٦٠٨.

(٦) البخاري كتاب الجهاد والسير، ٣٠٠٣.

حذف أداة الشرط وفعل الشرط:

اشترط النحاة لحذف الأداة وفعل الشرط، أن يتقدم عليهما طلب بلفظ الشرط ومعناه، أو بمعناه فقط. فمثال الأول: ائتني أكرمْك. أي: ائتني فإن تأتني أُكرِمك. ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (١) أي: تعالوا، فإن تأتوا أتلُ. وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "... يا معشر يهود، أسلموا تسلموا"(٢) أي: أسلموا، فإن تُسلموا تسلموا.

ومنه قول أمّ سلمة رضي الله عنها لجاريتها: "قومي بجنبه قولي له: تقول لك أمُّ سلمة يا رسول الله سمعتُك تنهى عن هاتين وأراك تُصليهما..."(٣) فحذفت إن الشرطية وفعلها، وتقدير الكلام: قومي فإن تقومي قولي له.

ومنه قوله: "أنفقي عليهم، فلك أجرُ ما أنفقتِ عليهم"(٤) فحذفت إن وفعلها. وتقدير الكلام: أنفقي عليهم، فإن أنفقت عليهم فلك أجر ما أنفقت. فالحذف هنا للتخفيف.

فحذف الأداة وفعل الشرط لم يتكرر كثيراً في أحاديثه صلى الله عليه وسلم إذا ما قورن بحذف الفعل وحده أو الجزاء وحده.

حذف جواب لو:

يجوز حذف جواب "لو" إذا كان معلوماً لدى السامع، وإلاّ فلا. والكثير ذكره. فمثال "لو" مذكور جوابها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ﴾ (٥) ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ﴾ (٦). وقد يحذف

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

(٢) البخاري كتاب الإكراه، ٦٩٤٤.

(٣) البخاري كتاب السهو، ١٢٣٣.

(٤) البخاري كتاب الزكاة، ١٤٦٧.

(٥) سورة الأنفال، الآية ٢٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٠٣.

الجواب للعلم به وذلك نحو قوله جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ (١) وهذا قليل في القرآن الكريم.

أما في الحديث الشريف فقد كثر حذف جواب "لو" ومن ذلك ما روى عن أبي قتادة قال: "سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال بعضُ القوم: لو عرّست بنا يا رسول الله. قال: أخاف أن تناموا عنِ الصلاة..." (٢) فحذف جواب "لو"، وتقديره: لو عرّست بنا لكان أسهل علينا. وقد دلّ الدليل الحالي على هذا الحذف؛ لأن التعريس هو نزول المسافر لغير إقامة. فدلّت الحال على أنهم كانوا مُنهكين، فطلبوا منه صلى الله عليه وسلم التعريس ليستريحوا من وعثاء السفر.

ومنه كذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: "اسمع وأطع ولو لحبشي كأنّ رأسه زبيبة"(٣) فحذف جواب لو "فاسمع وأطع" وتقدير الكلام اسمع وأطع ولو لحبشي فاسمع وأطع.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "... لو أنكم تطهّرْتم ليومكم هذا"(٤) أي: لكان حسناً. هذا هو الجزاء المحذوف. ويحتمل أن تكون "لو" للتمني فلا تحتاج إلى جواب.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل..."(٥) فحذف جواب "لو" أي: لكان خيراً له وقال ابن حجر: "لو للتمني لا للشرط، ولذلك لم يذكر الجواب"(٦). فحذف الجزاء كثير، وهذا لا يمنع كونها شرطية، ولا دليل يدل على أنها للتمني فقط، فالوجهان جائزان.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٩١.

(٢)البخاري كتاب مواقيت الصلاة، ٥٩٥.

(٣)البخاري كتاب الأذان، ٦٩٦.

(٤)البخاري كتاب الجمعة، ٩٠٣.

(٥)البخاري كتاب التهجد، ١١٢٢.

(٦) فتح الباري، ١٠/٣.

ومنه قوله: "... فليتقينّ أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة"[١] أي: ولو بشق تمرة فليتقينّ النار.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "... تصدّقْنَ ولو من حُليكُنّ..."[٢] أي: ولو من حليكُنّ فتصدّقنَ.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "تفتح اليمن، فيأتي قومٌ يُبسّون، فيتحمّلون قومٌ يبسّون، فيتحمّلون بأهلهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون..."[٣] أي: فالمدينة خير لهم. فحذف جواب لو وتضمّن الكلام معناه.

فقد وردت أحاديث كثيرة حذف فيها جواب لو، وضابط هذا الحذف أن يكون معلوماً لدى السامع، وإلاَّ فلا يجوز الحذف. وبالمقابل ورد ذكر جواب لو في أحاديثه عليه الصلاة والسلام، ولكن في مواضع قليلة منها: ما روى عن عمر بن الخطاب أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أيّ آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[٤] قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم: وهو قائمٌ بعرفة، يوم جمعة"[٥]، فذكر جواب لو في هذا الحديث وهو قوله: "لا تخذنا ذلك اليوم عيداً"؛ لأنه لو حذف فلن يدركه السامع.

---

(١)البخاري كتاب الزكاة، ١٤١٣.

(٢)البخاري كتاب الزكاة، ١٤٦٦.

(٣)البخاري كتاب فضائل المدينة، (١٨٧٥)، ويُبسون أي: يسوقون دوابهم، وقيل معناه: يزينون لأهلهم البلاد التي تفتح ويدعونهم إلى سكناها.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

(٥)البخاري كتاب الإيمان، (٤٥).

الإغراء بفعل مضمر:

الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله. وسمى سيبويه باب الإغراء والتحذير "باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أن الرجل مستغن عن لفظك بالفعل"(١).

وقد عرّفه السيوطي بأنه: إلزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه"(٢).

ويجب إضمار الناصب إذا عُطف أو كُرِّر كقولنا: الأهلَ والولدَ. وكقولنا: العهدَ العهدَ. ويجوز إظهاره فيما عدا ذلك نحو: العهد، فيجوز أن نقول: الزم العهد، أو احفظ العهد. وقد وردت أحاديث قليلة استخدمت أسلوب الإغراء، منها ما روى عن أسامة بن زيد أنه سمع يقول: دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفه، حتى إذا كان بالشعب نزل فقال، ثم توضأ ولم يُسبغ الوضوء فقلت: الصلاة يا رسول الله..."(٣) فالصلاة منصوبة بفعل مضمر جوازاً لعدم العطف، أو التكرار.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "... الأيمنَ فالأيمنَ"(٤).

ومنه ما روى عن بُشير بن يسار: "زعم أن رجلاً من الأنصار... فانطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله انطلقنا إلى خيبر فوجدنا أحدنا قتيلاً فقال: الكُبَر الكُبَر.."(٥) أي: الزموا الكُبَر. والمعنى: فليتكلّم كبيركم. فحذف الناصب هنا وجوباً للتكرار.

---

(١) كتاب سيبويه، ج١، ص٢٥٣.

(٢) همع الهوامع، ج٣، ص ٢٧.

(٣)البخاري كتاب الوضوء، (١٣٩).

(٤)البخاري كتاب الشرب والمساقاة، ٢٣٥٢.

(٥)البخاري كتاب الديات، ٦٨٩٨.

ومنه ما روى عن جرير بن عبد الله قال: بايعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقَّنني: فيما استطعت، والنُّصحَ لكل مسلم"[١] أي الزم النصحَ لكل مسلم.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "الكيس[٢] الكيس[٣] يا جابر".

ومنه قوله: "وإنّي أنا النذير العريان، فالنجاءَ النجاءَ"[٤] أي: الزموا النجاء. فحذف الناصب للعلم به، وهذا هو شرط الحذف.

الإغراء بالظرف:

يقول الزجاجي: "العرب تُغرى بعندك ودونك وعليك فتنصب بها كقولك: "دونك زيداً" و "عندك عمراً" و "عليك زيداً" وما أشبهه. وقد أجاز بعض النحويين النصب بسائر الظروف قياساً، وليس بمسموح، فأجازوا أن تقول: عليك زيداً، وتحتك ثوباً، وأمامك بكراً، ووراءك محمداً وما أشبهه"[٥] رغم أن الإغراء بالظرف ليس من الحذف في شيء، إلاّ أنّي ذكرته؛ لأنه نمطٌ عالٍ من أنماطِ الكلام، لذا أحببت أن أورد الأحاديث التي ورد فيها الإغراء بالظرف وهي قليلة منها قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة: "... تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه خدّي على خدّه وهو يقول: "دونكم يا بني أرفده. حتى إذا مللتُ قال: حسبك؟ قلتُ: نعم. قال: فاذهبي"[٦].

قال الإمام ابن حجر في شرح هذا الحديث: "دونكم" بالنصب على الظرفية بمعنى الإغراء، والمغرى به محذوف وهو لعبهم بالحراب، وفيه إذن لهم وتنهيض وتنشيط"[٧].

---

(١)البخاري كتاب الأحكام، ٧٢٠٤.

(٢) الكيس: العقل.

(٣)البخاري كتاب النكاح، ٥٢٤٥.

(٤) الاعتصام بالكتاب والسُنّة (٧٢٨٣).

(٥) كتاب الجمل في النحو، صنّفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ص ٢٤٤.

(٦)البخاري كتاب العيدين، ٩٥٠.

(٧) فتح الباري، كتاب العيدين، ج٢، ص ٥١٤.

ومنه ما روى عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاةُ وعُدِّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام في مُصلاّه ذكر أنه جُنُب فقال لنا "مكانكم" ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلينا معه"[١]. قال ابن حجر: "مكانكم" بالنصب، أي: الزموا مكانكم، وفيه إطلاق القول على الفعل، ويحتمل أن يكون جمع بين الكلام والإشارة[٢]. فمكانكم يجوز أن يكون ظرفاً للإغراء، ويجوز أن يكون للتحذير، ويفهم هذا من سياق الكلام. وقد وردت "مكانك" للتحذير كما سيأتي.

ومن الإغراء قوله تعالى في حديث قدسي: "... دونك يا ابن آدم، فإنه لا يُشبعك شيء..."[٣] قال ابن حجر: دونك بالنصب على الإغراء، أي: خذه[٤].

التحذير:

التحذير هو: تنبيه المخاطب عن أمرٍ يجب الاحتراز منه. فإن كان بإياك وأخواته –وهو إياكِ، وإياكما، وإياكم، وإياكنّ– وجب إضمار الناصب: سواء وجد عطف أم لا. وذلك نحو: "إياك والشر" فـ "إيّاك" منصوب بفعل مضمر وجوباً، والتقدير: إياك أحذِّر. ومثاله بدون العطف: "إياك أن تفعل كذا"[٥]. ففي هذه الأمثلة حُذف الفعل الناصب، واكتُفي بإياك "عنه لدلالة الحال عليه، وظهور معناه[٦] من غير ذكر الفعل.

وقد ورد أسلوب التحذير في الحديث الشريف على نمطٍ واحد هو إياك مع العطف. ومن أمثلته في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والوصال، مرتين. قيل: إنك تواصل. قال: إني أبيت يُطعمني ربي ويسقين، فاكلفوا من العمل ما تطيقون"[٧] أي: إياكم أحذِّر.

---

(١)البخاري كتاب الغسل، ٢٧٥.

(٢) فتح الباري، كتاب الغسل، ج١، ص٤٥٧.

(٣)البخاري كتاب الغسل، ج١، ص ٤٥٧.

(٤)البخاري كتاب الحرث والمزارعة، ٢٣٤٨، فتح الباري، ج٥، ص ٣٤.

(٥) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٣٠٠.

(٦) شرح المفصل، ج٢، ص ٢٥.

(٧)البخاري كتاب الصوم، ١٩٦٦.

ومنه قوله: "إياكم والجلوس على الطرقات..."[١].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث. ولا تجسسوا، ولا تحسّسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخوانا"[٢].

ففي هذا الباب يحذف الناصب لدلالة الحال عليه، وكثر ذلك محذوفاً، حتى لزم الحذف، وصار ظهور العامل فيه من الأصول المرفوضة[٣]. ولا يجوز أن نقدر: أُحذِّر إياك؛ لأن الضمير المنفصل واجب التقديم وهذه الحال.

الاختصاص:

الاختصاص لغة: هو مصدر "اختصّ فلانٌ فلاناً بكذا" أي: قصره عليه.

اصطلاحاً: قصر حكم مسند لضمير على اسم "ظاهر معرفة، يذكر بعده، معمول لأخصُّ، محذوفاً وجوباً[٤] يفسر المراد من الضمير والباعث على هذا الاختصاص أحد ثلاثة أمور:

أولها: الفخر وذلك نحو[٥]:

لنا معشر الأنصار مجدٌ مؤثّلٌ * بإرضائنا خير البريّة أحمدا

الثاني: التواضع، نحو: أنا أيّها العبد الضعيف مفتقر إلى عفو الله.

الثالث: البيان، نحو[٦]:

إنا بني نهشل لا ندّعي لأب * عنه، ولا هو بالأبناء يشرينا

فدليل الحذف هنا حالي، يدل عليه سياق الموقف، فعنصر دلالة المقام أدى إلى التسامح في هذا الحذف. فعندما أقول: نحن معاشر الطلاب ننادي بأداء حقوقنا، فهذا كلام واضح ومعلوم من أن المراد به "معاشر الطلاب" من

---

(١)البخاري كتاب المظالم، ٢٤٦٥.

(٢)البخاري كتاب النكاح، ٥١٤٣.

(٣) شرح المفصل، ج٢، ص ٢٥.

(٤) شرح ابن عقيل، ج٢، ص ٢٩٧– ٢٩٨، الهامش.

(٥) البيت لبعض الأنصار في شرح شذور الذهب، ص ٢٨٣، وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧١/١.

(٦) هو لبشامة بن حزن النهشلي في خزانة الأدب ٤٦٨/١، ولنهشل بن حري في الشعر والشعراء ٦٤٢/٢، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب، ص ٢٨٤.

غير حاجة إلى ذكر الناصب "أخص أو أعني"؛ لأن الضمير قد أغناني عن ذكره؛ لذا وجب حذفه.

وقد ورد أسلوب الاختصاص في الحديث الشريف في أحاديث قليلة منها: "... يا أمير المؤمنين، آيةٌ في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً..."(١).

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: "أليس حسبُكم سُنَّةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم..."(٢) قال عياض: ضبطناه سُنَّة بالنصب على الاختصاص، أي: تمسّكوا وشبهه. وخبر حسبكم في قوله "طاف بالبيت" ويصحُّ الرفع على أن سنة خبر حسبكم أو الفاعل بمعنى الفعل فيه ويكون ما بعدها تفسيراً للسنة. وقال السهيلي: من نصب سنة فإنه بإضمار الأمر كأنه قال: الزموا سنّة نبيكم. نقله ابن حجر في شرح الحديث ذاته.

ومنه قول عمر بن الخطاب: "... وكنّا معشر قريش نغلبُ النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قومٌ تغلبُهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار..."(٣).

ومنه قول عائشة رضي الله عنها: "... نهانا في ذلك أهلَ البيت أن ننتبذَ في الدُّباء والمزفّت..."(٤) قال ابن حجر في شرحه(٥): أهل البيت بالفتح على الاختصاص، أو على البدل من الضمير.

ومنه قول أحد الأنصار: "... أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم –معشر المهاجرين– رهطٌ..."(٦) واختصاص المخاطَب قليل كما ذكر ذلك سيبويه.

---

(١)البخاري كتاب الإيمان، ٤٥.

(٢)البخاري كتاب المحصر، ١٨١٠.

(٣)البخاري كتاب المظالم، ٢٤٦٨.

(٤) البخاري، كتاب الأشربة ٦٣/٧.

(٥) فتح الباري، ج١٠، ص ٦٣.

(٦)البخاري كتاب الحدود، ٦٨٣٠.

النصب بفعل "مضمر" لغير تحذير ولا إغراء ولا اختصاص:

أورد سيبويه حذف الناصب –لغير هذه الثلاثة– تحت عنوان: "هذا بابٌ يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل"(١).

ومن ذلك قولك: "هذا ولا زعماتِك" أي: ولا أتوهّم زعماتك. ومنه قول الشاعر(٢):

ديـــارَ ميـــة إذ مـــيٌّ مســـاعفةٌ * ولا يـــرى مثلهـــا عُجْـــمٌ ولا عَـــرَبَ

كأنه قال: أذكر ديارَ مية، ولكنه لا يذكر "أذكر" لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم إياه، ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك.

فقد حُذف الناصب في هذه الأمثلة تشبيهاً لها بالأمثال؛ لأن المثل يستعمل كما ورد من غير تغيير فيه وذلك نحو: "كِليهما وتمراً" فهذا مثل قد كثر في كلامهم واستعمل، وترك ذكر الفعل لما كان قبل ذلك من الكلام، كأنه قال: أعطني كليهما وتمراً(٣). ونظير ذلك مما حُمل على المثل قولنا: انته يا فلان أمراً قاصداً. فإنما قلت: أنته وأت أمراً قاصداً، إلاّ أنّ هذا يجوز فيه إظهار الفعل، ويجوز إضماره؛ لعلم المخاطب أنه محمول على أمر حين قال له انته فصار بدلاً من قوله: ائتِ خيراً لك، وادخل فيما هو خير لك. قاله الخليل.

وورد حذف الناصب في الحديث الشريف في مواضع قليلة منها قوله صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله: "فهلاّ جاريةً تُلاعبها وتُلاعبك؟..."(٤). أي: فهلا تزوجت جارية. "فجارية" منصوبة بفعل مضمر.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعبد الرحمن بن عوف: مهيم؟ قال: يا رسول الله تزوّجت امرأة من الأنصار. قال: ما سُقتَ إليها؟ قال: نواةً من ذهب

---

(١) الكتاب، ج١، ص ٢٨٠.

(٢) هو ذو الرمة في ديوانه، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ت. ط، ١٣٩٢هـ– ١٩٧٢م، ج١، ص ٢٣، خزانة الأدب ٣٦٥/٢، ٣٣٩، ٣٤٠، الكتاب ٢٨٠/١، همع الهوامع ١٦٨/١.

(٣) الكتاب، ص ٢٨٠.

(٤)البخاري كتاب الوكالة، ٢٣٠٩.

–أو وزنَ نواةٍ من ذهب– قال: أولم ولو بشاة[١] فنصب نواة، أو وزن نواة" بفعل مضمر تقديره: سُقتُ إليها. وهذا المحذوف معلوم لدى المخاطب لذا حُذف من الجواب. ولا يمتنع إظهاره[٢] لأنه لم يكثر استعماله كما في المثل.

ومنه ما روى عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: "كُنّا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء رجلٌ مشركٌ مُشْعانٌّ طويلٌ بغنم يسوقها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيعاً أم عطية – أو قال: أم هِبةً– فقال: لا، بيعٌ. فاشترى منه شاةً"[٣] فقوله: "بيعاً أم عطيّة" منصوب بفعل مضمر، أي: أتجعله ونحو ذلك. ويجوز فيه الرفع، أي: أهذا بيعٌ أم عطيّةٌ؟.

ومنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف على يمينٍ يقتطع بها مال امرئٍ مسلم هو عليها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان، فأنزل الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً...﴾ [٤]. فجاء الأشعث فقال: ما حدّثكم أبو عبد الرحمن فيّ أُنزلت هذه الآية؟ كانت لي بئرٌ في أرض ابن عمٍّ لي، فقال لي: شهودَك. قلتُ ما ليَ شهود. قال: فيمينَه. قلت يا رسول الله إذن يحلف..." [٥] "فشهودكَ: "منصوب" بفعل مضمر تقديره: أحضِر. "ويمينه" كذلك بالنصب على تقدير: أطلب. أي: احضر شهودَك أو اطلب يمينه.

فحذف ما يعلم جائز كما ذكر ذلك ابن مالك في ألفيته، ولا بد أن يكون هناك دليل على ما حُذف وإلاّ فلا.

ومنه ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما بلغ أبا ذر مبعثُ النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبيٌّ يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم

---

(١)البخاري كتاب البيوع، ٢٠٤٩.

(٢) المساعد على تسهيل الفوائد، للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات، ط٢، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م، ج٢، ص ٥٨٣.

(٣)البخاري البيوع، ٢٢١٦، مشعان: أي: طويل شعث الشعر.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤١.

(٥) الشرب والمساقاة، (٢٣٥٦)، (٢٣٥٧).

ائتني. فانطلق الأخ حتى قدِمه فسمع من قوله، ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاماً ما هو بالشعر..."[١] أي: ويقول كلاماً... وهذا من قبيل "علفتها تبناً وماءً بارداً" أي: علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً، إذ الماء لا يُعلف بل يسقى. ولهذا حكم النحاة بأن "ماءً" منصوبة بفعل مقدر وهو "سقيتها" أو ضُمِّن العلف معنى الإعطاء. وفي هذا الحديث؛ لأن الكلام لا يُرى، فلا بدّ من تقدير فعلٍ مضمر مناسب، فيكون الكلام على هذا: رأيته يأمر، وسمعته يقول كلاماً. ومن هنا لا نستطيع أن نغفل دلالة المفردات المستخدمة في الجملة، ودورها في الحكم على ما يوجد من الحذف في بناء الجملة، من حيث إنّ هذه المفردات بالعلاقات النحوية التي تقع بينها تُعدُّ قرينة لفظية أو حالية تساعد على الحكم بالحذف[٢]. ونأخذ مثالاً آخر على دلالة المفردات في الجملة، يقول الشاعر[٣]:

إذا مـــا الغانيـــات بـــرزن يومـــاً * وزجّجـــن الحواجـــب والعيونـــا

فدلالة الفعل "زجّج" وعدم صلاحيته للوقوع على العيون، بحيث يستحيل أن يقال زجّجت الفتاة عينيها "هي التي دفعت النحاة إلى الحكم بعدم جواز عطف "العيون" على "الحواجب"؛ لأنه يُشترط لصحة العطف صلاحية المعطوف لمباشرة العامل. ولما كانت العيون لا تشارك الحواجب في التزجيج، امتنع ا لعطف. وامتنع أيضاً كون الواو للمعية؛ لأنه لا فائدة من الإعلام بمصاحبة العيون للحواجب؛ لأنه أمر بدهي، فلا فائدة مترتبة على الإعلام بذلك.

ولذلك يقدر النحاة فعلاً محذوفاً مناسباً للعيون، ويجعلون الواو هنا لعطف الجُمل لا المفردات[٤]، فيُصبح التقدير: وزجّجن الحواجب وكحّلْن العيونا.

---

(١)البخاري مناقب الأنصار، ص٣٨٦١.

(٢) النحو والدلالة، ص١٣٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ٦٥.

(٤) النحو والدلالة، ص ١٣٥.

ومن حذف الناصب كذلك ما رواه جابر بن عبد الله قال: "قفلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة... فإذا النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: ما يُعجلك؟ قلت: كنت حديث عهدٍ بعُرس. قال: أبِكراً أم ثيباً؟ قلت: ثيباً..."[١] فقوله: "أبكراً أم ثيباً" منصوب بفعل مضمر تقديره: أتزوّجتَ بكراً أم ثيباً"، و"ثيّباً" التي في الجواب منصوبة على تقدير: تزوّجتُ. فدلالة الحال تقف حائلاً دون ذكر الناصب. وقد يذكر ولكن هذا قليل.

ومنه: "... ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري..."[٢] فقوله: ولا خاتماً من حديد" منصوبٌ بفعل مضمرٍ تقديره: ولا وجدتُ خاتماً.

ومنه عن سهل بن سعد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لرجل: أمعك من القرآن شيء؟ قال: نعم، سورةَ كذا وسورةَ كذا لسورٍ سمّاها"[٣]. أي: أحفظ سورةَ كذا وسورةَ كذا. ويجوز فيه الرفع على أنه مبتدأ مؤخر لخبر محذوف تقديره: "معِي". فهناك قاعدة عامة للحذف تقول إذا فهم المعنى من غير النطق ببعض الألفاظ، فإنّ المتكلم بالخيار في أن يحذف هذا اللفظ أو يذكره ما دام هناك دليل لفظي أو حالي في الكلام وما يلابسه"[٤].

حذف عامل المفعول المطلق:

المفعول المطلق هو المصدر الفضلة المؤكد لعامله أو المبيّن لنوعه أو لعدده، وذلك نحو: ضربت ضرباً، أو ضرْب الأمير، أو ضربتين[٥]. ويجوز حذف عامل المفعول المطلق لقرينةٍ لفظية[٦] نحو: حثيثاً لمن قال لك: أي سير تسير؟ فحثيثاً تعرب مفعولاً مطلقاً حُذف عامله. أو لقرينة معنوية نحو قولك لمن

---

(١)البخاري كتاب النكاح، ٥٠٧٩.

(٢)البخاري ، كتاب النكاح، ٥٠٨٧.

(٣)البخاري، كتاب التوحيد، ٧٤١٧.

(٤) النحو والدلالة، ص ١٣٦.

(٥) شرح شذور الذهب، ص ٢٢٥.

(٦) ارتشاف الضرب، ج١، ص ١٣٦١.

قدِم من حجّ: حجّاً مبروراً وسعياً مشكوراً[١]. أي: حججتَ حجاً مبروراً، وسعيك سعياً مشكوراً. ويحذف وجوباً إذا كان بدلاً من اللفظ بالفعل، ومنها المصادر التي تستعمل في الدعاء للإنسان أو عليه فإن كان له فعل انتصب به، وإن لم يكن له قُدّر من معناه، فمثال الذي له فعل: سقياً ورعياً وخيبةً. قال سيبويه: "وإنما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذُكر مذكور، فدعوت له أو عليه على إضمار الفعل كأنك قلت: سقاك الله سقياً، ورعاك الله رعياً، وخيّبك خيبة"[٢]. ومما ليس له فعل من لفظه: دفراً، أي: نتناً، وأُفّةً وتُفَّةً. والأفّ هو وسخ الأذن، والتفّة وسخ الأظفار[٣].

وقد ورد حذف ناصب المفعول المطلق في أحاديث قليلة منها العامل المتفق مع المصدر في لفظه، ومنها العامل غير المتفق مع المصدر في لفظه.

أولاً: المصدر المتفق مع فعله في اللفظ:

ورد هذا النمط في أحاديث قليلة منها قول امرأة قيس بن صِرمة الأنصاري: "... خيبة لك..."[٤] فحذف ناصب المصدر والتقدير خبت.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام. ما تصنعون بمحاقلكم؟ قلت: نؤاجرها على الربيع، وعلى الأوسق من التمر والشعير. قال: لا تفعلوا، ازرعوها، أو أزرعوها، أو أمسكوها. قال رافع: قلتُ سمعاً وطاعة"[٥].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "... دعهم، أمناً بني أرفدة"[١]. قال ابن حجر في شرحه: يعني من الأمن.

---

(١) شرح التسهيل، ج٢، ص ١١٢.

(٢) الكتاب، ج١، ص ٣١٢.

(٣) ارتشاف الضرب، ج١، ص١٣٦١.

(٤)البخاري كتاب الصوم، ١٩١٥.

(٥) الحرث والمزارعة، ٢٣٣٩.

ومنه قوله "مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق"[٢] أي: تمهلي مهلاً.

ومنه: "فأقول: إنهم أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقاً لمن غيّر بعدي"[٣].

ومنه: "...فقال جبريل، قالوا ومن معك؟ قال: معي محمد، قال: وقد بُعث؟ قال: نعم قالوا: فمرحباً به وأهلاً..."[٤] أي: أتيت أو لقيت رحباً وسعةً لا ضيقاً.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "مرحباً بالقوم – أو الوفد – غير خزايا ولا ندامى قال ابن حجر: مرحباً هو منصوب بفعل مضمر أي: صادفت رُحباً أي: سعة[٥] وقد يزيدون معها أهلاً؛ أي: وجدت أهلاً فاستأنس. وأفاد العسكري أن أول من قال مرحباً هو سيف بن ذي يزن. وفيه دليل على استحباب تأنيس القادم.

المصدر غير المتفق مع فعله في اللفظ:

وهو الذي أطلق عليه النحاة "المصدر غير المستعمل فعله، ومنه ويح وويب وويل. وقد ورد منها في الحديث الشريف ويلك وويحك. ومما ورد في كلمة ويلك قول العباس رضي الله عنه: "... ويلكم، تقتلون رجلاً من غفار، ومتجرُكم وممرّكم على غفار؟..."[٦].

ومما ورد في كلمة "ويحك" قوله عليه الصلاة والسلام: "... ويحك، إنّ شأنها شديدٌ..."[٧] ومنه: "ويحك– أو جنة واحدة هي؟ إنها جنانٌ كثيرة"[٨].

---

(١)البخاري كتاب المناقب، ٣٥٣٠.

(٢)البخاري كتاب الأدب، ٦٠٣٠.

(٣)البخاري كتاب الرقاق، ٦٥٨٤.

(٤)البخاري كتاب التوحيد، ٧٥١٧.

(٥)البخاري ، كتاب الإيمان، ٥٣.

(٦) فتح الباري، ص١٥٩.

(٧) البخاري، الزكاة، (١٤٥٢).

(٨) البخاري، المغازي (٣٩٨٢).

فويلك وويحك في هذه السياقات هي مصادر منصوبة بإضمار الفعل. أما إذا لم تضف كلمة ويل أو ويحٌ جاز فيهما الرفع والنصب مع التنوين. ومما ورد مرفوعاً منوّناً كلمة "ويل" في قوله صلى الله عليه وسلم: "ويلٌ للأعقاب من النار"[١].

ومنه قوله: "ويلٌ للعرب من شر قد اقترب"[٢].

حذف الفعل الماضي:

من الملاحظ أن الحذف سمةٌ واضحة من سمات الحديث الشريف. وقد ذكر خليل أبو عودة أن كلمة "الإيجاز" قد تكون أنسب من كلمة "الحذف"؛ ذلك أنه لم يكن شيئاً موجوداً ثم حُذف، قال: "بل هو تعبير حي عن موقف اجتماعي مشهود، فالقول مفهوم متدارك بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن هنا لا يكون هناك داعٍ لأن يُعيد المتكلم شيئاً من كلامه، خاصة إذا كان ما سمعه سؤالاً عن حكم يتضمنه السؤال"[٣] فأمثلة الحذف كثيرة، ومنها في مجال الفعل الماضي أحاديث كثيرة من ذلك قول الشعبي: "أخبرني من مرّ مع النبي صلى الله عليه وسلم على قبر منبوذ فأمّهم وصفّوا عليه. فقلت: يا أبا عمرو من حدّثك؟ فقال: ابن عباس[٤] أي: حدثني ابن عباس، فحذف الفعل؛ لأنه ورد قبلاً في السؤال. ومنه أن أنساً سُئل: أقنت النبي صلى الله وسلم في الصبح؟ قال: نعم. فقيل له: أو قنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيراً"[٥] فبم يتعلق شبه الجملة "بعد الركوع لا شك أنه متعلق بفعلٍ يقدره الموقف ويفسره السياق. وهو قنت بعد الركوع يسيراً".

ومنه "أنّ أعرابياً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة؟ فقال: الصلوات

---

(١) البخاري، كتاب الوضوء، (١٦٣).

(٢) البخاري، المناقب، (٣٥٩٨).

(٣) بناء الجملة في الحديث النبوي، ص ٣٢٠.

(٤) البخاري، الأذان، (٨٥٧).

(٥) البخاري الوتر (٥٦٨).

الخمس إلا أن تطوّع شيئاً..."[١] فالصلوات منصوبة بفعل مضمر يفسِّره السياق أي: فرض عليك الصلوات الخمس.

ومنه: "... فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك"[٢] أي: فعلته من خشيتك.

ومنه: "... فقيل: يا رسول الله، الذي قلت إنه من أهل النار فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إلى النار..."[٣]. فبم يتعلّق هذا الجار والمجرور "إلى النار"؟ لا شك أنه متعلق بفعل يقدره سياق الموقف وهو: ذهب إلى النار، أو: مات إلى النار.

حذف الفعل الماضي المبني للمجهول:

ورد هذا التركيب بقلة في الحديث الشريف. ومنه ما روى عن أبي حازم بن دينار: "أنّ رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امتروا في المنبر ممّ عودُه؟..."[٤] أي: ممّ صُنِع عودُه.

ومنه ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت: "دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال... وقال لها: في أيِّ يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: يوم الاثنين..."[٥] فقولها يوم الاثنين منصوب على الظرفية في محل رفع نائب فاعل.

ومنه: "قلت يا رسول الله أيُّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قال قلت: ثم أيٌّ قال: المسجد الأقصى..."[٦] إذ يمكن أن نقدّر: وُضع المسجد الحرام، ثم وُضِع المسجدُ الأقصى.

---

(١)البخاري أحاديث الأنبياء، (٣٤٥٢).

(٢)البخاري الصوم، (١٨٩١).

(٣)البخاري الجهاد والسير، (٣٠٦٢).

(٤)البخاري الجمعة، ٩١٧.

(٥)البخاري الجنائز، ١٣٨٧.

(٦)البخاري أحاديث الأنبياء، ٣٤٢٥.

حذف الفعل المضارع:

الأفعال المقدّرة أو المحذوفة في الأحاديث التي سأذكرها، هي أفعال وردت في نصّ السؤال؛ أو في أثناء الكلام؛ لذا فلا داعي لإعادتها في الجواب؛ لأنّ السائل قد نطق بها، ولأنّ المخاطب قد سمعها ووعيها. ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: "... أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال فجعل أبو بكر يُصلّي، وهو يأتمُّ بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس بصلاة أبي بكر والنبيّ صلى الله عليه وسلم قاعد"[١]، فبم يتعلق الجار والمجرور في "بصلاة"؟ إذن لا بد له من متعلّق وهو قوله: "يأتمون" المحذوف لدلالة الفعل المذكور عليه.

ومنه: "قلنا لخبّاب: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الظهر والعصر؟ قال: نعم. قلنا: بم كنتم تعرفون ذاك؟ قال: باضطراب لحيته[٢] أي: نعرفه باضطراب لحيته؛ وذلك أولى من أن نقدر كنا نعرفه باضطراب لحيته لأن المقدّر كلما كان قليلاً، كان ذلك أجود. وقال ابن هشام عن هذا: ينبغي تقليل المقدّر ما أمكن.

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله، فالناس لنا فيه تبعٌ: اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ"[٣] ونقل ابن حجر قول القرطبي: "غداً هنا منصوبٌ على الظرف وهو متعلق بمحذوف وتقديره: اليهود يعظمون غداً، وكذا "بعد غد". ولا بدّ من هذا التقدير؛ لأن ظرف الزمان لا يكون خبراً عن الجثة"[٤].

ومنه "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البُرْنُس ولا ثوباً

---

(١)البخاري الأذان، (٦٨٧).

(٢)البخاري الأذان، (٧٤٦).

(٣)البخاري الجمعة (٨٧٦).

(٤)البخاري الكتاب نفسه، (٤١٤).

مسه زعفران ولا ورس. وإن لم يجد نعلين فليلبس الخفّين، وليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين"[١]. فما بعد "لا" كله منصوب بفعل مقدّر. فهذا من قبيل عطف الجمل على الجمل. أي: ولا يلبس العمائم، ولا يلبس السراويلات.

ومنه: "... فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، قال: أطْعِم هذا عنك. قال: على أحوج منّا؟ ما بين لا بيتها أهلُ بيت أحوج منا. قال: فأطعمه أهلك"[٢] فقوله: "على أحوج منّا" متعلق بمحذوف تقديره: أأطعمه. ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم: فأطعمْه أهلك.

ومنه: "...فقال: يا سعدُ بن معاذٍ: الجنةَ وربّ النضر، إني أجدُ ريحها..."[٣] فقوله: "الجنةَ" بالنصب على تقدير: أريدُ الجنة. قال ابن حجر: ويجوز الرفع أي: الجنةُ مطلوبي.

ومنه: "... قالوا يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين"[٤].

قال ابن الثيب: يحتمل أن تكون بلى جواب النفي في قولهم "لا يبلغها غيرهم، وكأنه قال: بلى يبلغها رجال غيرهم[٥]. ويحتمل أن يكون قوله "رجال" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هم رجالٌ.

ومنه "جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدّون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين –أو كلمة نحوها– قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة"[٦].

---

(١)البخاري جزاء الصيد (١٨٤٢).

(٢)البخاري الصوم، (١٩٣٧).

(٣)البخاري الجهاد، والسير (٢٨٠٥).

(٤)البخاري بدء الخلق، (٢٥٦).

(٥)البخاري بدء الخلق، (٣٧٨).

(٦)البخاري المغازي، (٣٩٩٢).

حذف فعل الأمر:

ورد الأمر بفعل محذوف يدل عليه السياق في مواضع كثيرة، بعضها سبق ذكره في الحديث عن "الإغراء والتحذير" وبعضها سأتحدث عنه في هذا السياق، وهذا ما لا يدخل في معنى الإغراء أو التحذير ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "على رسلكما، إنما هي صفيّة بنت حُيَيّ..."[١] فبم يتعلق الجار والمجرور "على رسلكما" لا شك أن في الكلام محذوف تقديره: "امشيا" وهو مفهوم من سياق الموقف.

ومنه "استأذنت هالة بنت خويلد –أخت خديجة– على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة..."[٢] أي: اجعلها هالة، فهي جملة دعائية.

ومنه: "... فأدركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا: الكتاب، فقالت: ما معنا كتاب..."[٣] فقولهما: "الكتاب" منصوب بفعل مضمر تقديره: أعطنا.

ومنه ما روى عن عائشة قالت" قلت يا رسول الله إن لي جارين، فإلى أيهما أهدى؟ قال: إلى أقربهما منك باباً"[٤] أي: أهدى إلى أقربهما منك باباً.

فالحذف في الحديث الشريف كثيرٌ جداً، وهو أمر بديهي، ومنسجم مع السمة العامة للحديث الشريف، وهو دلالته على الحياة اليومية. فالرسول عليه الصلاة والسلام قال كل أحاديثه على مسمع من الناس، فالناس محيطون به ليل نهار، سلماً وحرباً، وصلحاً، في المسجد وفي البيت، وخلال هذا كله قيلت الأحاديث الشريفة لذا –كما قال صاحب بناء الجملة في الحديث النبوي– لذا فإن الدليل الحالي أو المقالي على ما قد يحذف لدلالة السياق عليه قائمٌ دوماً.

---

(١)البخاري الاعتكاف، (٢٠٣٥).

(٢)البخاري مناقب الأنصار، (٣٨٢١).

(٣)البخاري المغازي، (٣٩٨٣).

(٤)البخاري الأدب، (٦٠٢٠).

المبحث الثالث

حذف الحروف

سبق أن ذكرت أنَّ الحذف سمة بارزة في الحديث الشريف، فقد حذفت الكلمة بأقسامها الثلاثة –الاسم والفعل والحرف– وتناولت في المبحثين السابقين حذف الأسماء والأفعال. وسأتحدث في هذا المبحث عن الحروف التي حُذفت في الحديث الشريف، وهي كثيرة، ولكنني خصصت بعضها بالذكر دون بعض، وتعمَّدت إلى الحروف التي تكرر حذفها تكراراً ملحوظاً. ومن هذه الحروف: "يا" النداء، وهمزة الاستفهام، وإحدى التائين من أول المضارع المبدوء بالتاء، وحروف الجر قبل "أن– المفتوحة الهمزة الساكنة النون– فهذه هي الأحرف التي كثر حذفها في الحديث الشريف.

جاء في الخصائص أنّ حذف الحرف على ضربين: أحدهما حرف زائد على الكلمة مما يجيء لمعنى، والآخر حرف من نفس الكلمة"[١] والذي أنا بصدده هو الأول؛ لأن الثاني مجاله علم الصرف.

أولاً: حذف "ياء" النداء:

"الياء" حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكماً، لجواز مدّ الصوت بالألف ما شئت، ثم إنها كثر استعمالها حتى صارت ينادى بها البعيد أدنى مسافة منك، ثم الحاضر معك، ولهذا صارت أم حروف النداء"[٢] وهو الحرف الوحيد الذي يقدر عند الحذف دون غيره من حروف النداء[٣]؛ لكثرة استعماله. وهذا هو السبب الثاني لجعلها أم الباب؛ ولأنها تثبت تارة وتحذف أخرى. وهناك مواضع لا يحذف فيها حرف النداء أشهرها:

---

(١) الخصائص، ج٢، ص ٣٨٣.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص٤٥٢.

(٣) النحو الوافي، تأليف عباس حسن، الناشر دار المعارف بمصر، ط٣، ج٤، ص ٣.

١- إذا كان المنادى لفظ الجلالة غير المختوم بالميم المشددة، نحو يا الله؛ وهذا هو اللفظ الوحيد الذي اجتمع فيه "اليا" و "الألف واللام" في غير اضطرار؛ لأنهما لا يفارقانه بوجهٍ ما، فكانتا فيه بمنزلة الحروف الأصلية[١]، والأكثر أن يقال: "اللهمَّ" فتجعل الميم المشددة عوضاً من "يا". وأول من جعل "اللهمّ" في باب النداء هو الخليل بن أحمد، حيث ذكر سيبويه قول الخليل: "وقال الخليل رحمه الله: "اللهم" نداء، والميم هاهنا بدل من "يا""[٢].

وتناول ابن الأنباري هذه المسألة، فبين فيها رأي البصريين الذين يرون أنّ الميم المشددة عوض عن "يا"؛ لأن العوض ما قام مقام المعوّض. ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر. وذلك في قوله[٣]:

إنـــي إذا مـــا حـــدث ألمّـــا * أقـــول يـــا اللهـــم يـــا اللهمّـــا

ورأى الكوفيون أن الميم المشددة ليست عوضاً عن "يا" التي للتنبيه في النداء؛ لأن الأصل في نظرهم: يا الله أمنّا بخير، إلا أنه لما كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلباً للخفة، وقالوا: إنّ الحذف في كلام العرب طلباً للخفة كثير، وإن الياء والميم قد جُمع بينهما في الشعر"[٤].

والذي ذهب إليه الكوفيون من أن الأصل: يا الله أمناً بخير" بعيد عن التوجيه، وبه شيء من التكلف الذي لا داعي له، لأنه قد وردت كثير من العبارات التي أصابها النحت مثل: البسملة والاستعاذة، والتكبير والتهليل والحمدلة وغيرها، ولكن لم نسمع أن "اللهم" أصلها: يا الله أمناً بخير. وأما قولهم: إن "الياء" و "الميم" قد جمع بينهما في الشعر، فالقرآن الكريم، والسنة النبوية وهما المصدران اللذان أخذ عنهما النحو قواعده –لم يرد فيهما الجمع بين

---

(١) شرح الكافية، ج٢، ص ١٣٠٦- ١٣٠٧.

(٢) كتاب سيبويه، ج٢، ص ١٩٦.

(٣) هذا الرجز اختلف في نسبته، فالبغدادي نسبه لأبي خراش ٢٢٩/٣، وفي ٣٥٨/١، أنكر ذلك، وفي المقتضب ٢٤٢/٤، برواية مختلفة.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة (٤٧)، ج١، ص ٢٧٩.

الياء والميم، حيث لا يجمع بين العوض والمعوّض عنه، ومما جاء في الشعر بهذه الصورة فهو للضرورة الشعرية، ولا يقاس عليه.

فمثال ذلك في القرآن قوله تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء﴾ [١].

أما في الحديث فقد وردت أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"[٢].

ومنه: "اللهم فقهه في الدين"[٣].

ومنه: "اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل"[٤].

ومنه: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت"[٥] في سيد الاستغفار.

٢-ومن المواضع التي لا يحذف فيها حرف النداء المنادى المستغاث نحو: "يا لزيد".

٣- المنادى المندوب نحو: "وازيدا".

٤- والمنادى المضمر نحو: "يا أنت، ويا إياك". فعلة المنع في المستغاث والمندوب؛ فلأن المطلوب فيهما مدّ الصوت، والحذف ينافي ذلك. وأما المضمر، فلأن الحذف معه تفوت به الدلالة على النداء[٦]، وذلك عند من يجيز نداءه.

٥- إذا كان المنادى نكرة غير مقصودة، وذلك نحو: يا محسناً لا تكدِّر إحسانك بالمنّ.

٦- المنادى المتعجّب منه نحو: يا لفضل الوالدين.

---

(١) سورة آل عمران، الآية ٢٦.

(٢) البخاري، الوضوء، (١٤٢).

(٣) البخاري، الوضوء (١٤٣).

(٤) البخاري، الجهاد والسير، (٢٨٢٣).

(٥) البخاري، الدعوات، (٦٣٢٣).

(٦) توضيح المقاصد والمسالك، ج٣، ص ١٠٥٣.

ويقل الحذف –مع جوازه– إن كان المنادى اسم إشارة غير متصل بكاف الخطاب، ومذهب البصريين: أنه لا يجوز ومذهب الكوفيين: جوازه، وجعلوا منه قوله تعالى: (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)[١]، أو كان اسم جنسٍ لمعيّن. فمثال الأول قول الشاعر:

إذا هملت عيني لها قال صاحبي * بمثلك هذا لوعة وغرام[٢]

أي: بمثلك يا هذا، وكقول الأعرابي لابنه: "هذا، استمع لقول الناصح ولو أغضبك قوله، فمن أحبّك، نهاك، ومن أبغضك أغواك"[٣] أراد: يا هذا.

ومثال الثاني قول العرب: "أطرق كرا، إن النعام في القرى[٤].

وقد ورد الحذف مع اسم الجنس في الحديث الشريف في مواضع قليلة منها قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن موسى عليه السلام: "... ثوبي حجر، ثوبي حجر..." [٥].

ومنه قوله: "اثبت أحد، فما عليك إلا نبيٌّ أو صديق أو شهيدان"[٦] ومنه قول أبي سفيان: "اعلُ هُبل". وهذا قليل نداؤه.

أما نداء غير ذلك، فكثير في الحديث الشريف ومن ذلك: "... فقال له الرجل: ابن عبد المطلب. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: قد أجبتك..." [٧] أي: يا ابن عبد المطلب.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٨٥.

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه، تحقيق كارليل هنري هيس، طبع على نفقة كلية كمبريج، ١٩١٩هـ–١٣٣٧هـ، ص ٥٦٣، ويروى بدل "لوعة" "فتنة".

(٣) النحو الوافي، ج٤، ص ٤.

(٤) هذا المثل يضرب للمتكبر، وقد تواضع من هو خير منه. وقد حذفت الواو والنون من كروان للترخيم.

(٥) البخاري، أحاديث الأنبياء، (٣٤٠٤).

(٦) البخاري، فضائل الصحابة، (٣٦٨٦).

(٧) البخاري، العلم (٦٣).

ومنه قول عائشة رضي الله عنها: "ابن أختي، ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدتين بعد العصر عندي قط"[١]. أي: يا ابن أختي...

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة..."[٢] أي: يا رب هذه الدعوة التامة.

ومنه: "رحمة الله عليك أبا السائب..." [٣].

ومنه: "ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً"[٤].

ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب: "دعهم، أمناً بني أرفدة"[٥].

ومنه "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب" أي: يا منزل الكتاب، يا سريع الحساب. فحرف النداء يحذف لفظاً فقط؛ للتخفيف مع ملاحظة تقديره. فكان مع حذفه في حكم المنطوق.

حذف همزة الاستفهام:

اختلف النحاة حول حذف همزة الاستفهام، فسيبويه يرى أن حذفها إنما يختص بالضرورة الشعرية[٦]، ورأى المبرد أن حذف الحروف ليس بالقياس؛ وذلك أن الحروف إنما دخلت لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها هي أيضاً، واختصار المختصر إجحاف به"[٧] وفسّر ابن جني قوله هذا "بأني إذا قلت: ما قام زيد" فقد أغنت "ما" عن أنفي، وهي جملة فعل وفاعل، وإذا قلت: "قام القوم إلا زيداً" فقد نابت "إلا" عن أستثني وهي فعل وفاعل... فإذا كانت هذه الحروف نوائب عن هذه الجمل لم يجز أن نتخرق

---

(١) البخاري، مواقيت الصلاة، (٥٩١).

(٢) البخاري، الأذان، (٦١٤).

(٣) البخاري، الجنائز، (١٢٤٣).

(٤) البخاري، الجهاد والسير، (٢٨٩٩).

(٥) البخاري، المناقب، (٣٥٣٠).

(٦) الكتاب، ج٣، ص ١٧٥.

(٧) المقتضب، ج٢، ص ٣٣٦.

عليها، فننتهكها ونجحف بها"[١] ولكنه أوضح أن هذا الحذف قد ورد واستعملته العرب فعلّق على قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] في قراءة من قرأها بهمزة واحدة (أنذرتهم)[٣] فقال: "هذا مما لا بدّ فيه أن يكون تقديره "أأنذرتهم" ثم حذف همزة الاستفهام؛ تخفيفاً لكراهة الهمزتين؛ ولأن قوله (سواء عليهم) لا بد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك"[٤].

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ [٥] فقال مكي: قرأه ابن كثير وهشام بهمزة ومدة، وقرأه ابن ذكوان بهمزتين محققتين، وقرأه الباقون بهمزة واحدة على لفظ الخبر. وحجة من قرأه بهمزة ومدة: أنه أجرى الكلام على التقرير والتوبيخ الذي يأتي بلفظ الاستفهام... وحجة من حقق أنه أتى على الأصل[٦]. ويقول الزجاج: "وهذه الألف للتوبيخ. إن شئت أثبتّ فيه الألف، وإن شئت حذفتها، كما تقول: يا فلان، أخذت ما لا يحل لك؟ جنيت على نفسك"[٧] ويفهم من هذا التعليق أن الإتيان بهذه الهمزة، أو حذفها أمرٌ يخضع لاختيار المتحدثين. وحذفها مظهر من مظاهر الاقتصاد في استخدام الأبنية اللغوية. وذلك ضرب من ضروب التنويع في أساليب حمل الرسالة اللغوية إلى المخاطبين[٨] وهذا هو ديدن العربية فقد ألفنا منها أن يصلنا الخطاب في صورٍ وأفانين متعددة، وهنا يكمن سرّ جمالها.

---

(١) الخصائص، ج٢، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ٦.

(٣) هي قراءة ابن محيصن، وهو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (١٢٣هـ)، قارئ ثقة عالم بالعربية.

(٤) المحتسب، ج١، ص ٥٠.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ٢٠.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ج٢، ص ٢٧٣.

(٧) معاني القرآن وإعرابه، تأليف الزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السّري، تحقيق وشرح د. عبد الجليل عبده شلبي، دار الحديث، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، ج٤، ص٤٤٤.

(٨) جملة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، تأليف د. بكري محمد الحاج، دار جامعة أمدرمان الإسلامية للطباعة والنشر، ص ٨٤، ٨٥.

وقد تكرر أسلوب الاستفهام دون أداة –في الحديث الشريف– كثيراً، وسأتناول هذه القضية مقسمة إياها إلى ثلاثة أنماط:

النمط الأول: الاستفهام بهمزة مقدرة قبل "أم":

أثناء دراستي، لفت نظري حذف همزة الاستفهام قبل "أو". والمشهور عند النحاة هو حذفها قبل "أم" ولم يرد الحذف قبل "أم" إلا في مواضع قليلة، منها قوله صلى الله عليه وسلم: "تزوّجت؟ قلت: نعم. قال: بكراً أم ثيباً؟ قلت: بل ثيباً"(١) فحذفت الهمزة قبل أم، وتقدير الكلام على ذلك: أبِكراً أم ثيباً؟.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "بيعاً أم عطية؟. أو قال: أم هبة– فقال: لا، بيع. فاشترى منه شاةً"(٢) أراد: أبيعاً أم عطية؟.

النمط الثاني: الاستفهام بهمزة مقدرة قبل "أو":

أما عن حذف الهمزة قبل "أو" فقد وردت أحاديث أكثر من سابقتها ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه: "... فيكسر البابُ أو يُفتح؟..."(٣).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الولاء لمن أعتق، قلت لنافع: حراً كان زوجها أو عبداً؟ فقال: وما يدريني"(٤) فحذفت الهمزة وأراد: أحراً كان زوجها أو عبداً؟.

ومنه: "... سألت أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن القنوت في الصلاة فقال: نعم. فقلت: كان قبل الركوع أو بعده؟..."(٥) أي: أكان قبل...

ومنه ما روى عن أنس –رضي الله عنه– قال: "أقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثاً، يُبنى عليه بصفية بنت حُيي، فدعوت المسلمين إلى وليمته، فما كان فيها خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فأُلقي فيها من

---

(١) البخاري، كتاب الوكالة، (٢٣٠٩).

(٢) سبق الاستشهاد به عند الحديث عن حذف ناصب المفعول به، انظر ص ١٤٩.

(٣) البخاري، الزكاة، (١٤٣٥).

(٤) البخاري، البيوع، (٢١٥٦).

(٥) البخاري، المغازي، (٣٠٩٦).

التمر والأقِط[١] والسمن، فكانت وليمته. فقال المسلمون: إحدى أُمهات المؤمنين، أو مما ملكت يمينه؟..."[٢] فحذفت الهمزة؛ تخفيفاً، وتضمّن الكلام معناها.

النمط الثالث: الاستفهام بهمزة مقدّرة دون "أو" "أم":

هذا التركيب اللغوي أكثر شيوعاً من الذي قبله، بل هو الأسلوب الشائع في الحديث الشريف. وهو الاستفهام دون أداة، فيؤدى التنغيم دوراً بارزاً في إيضاح هذا الاستفهام المحذوف الأداة، وهو عنصرٌ صوتي يقوم بدورٍ دلالي كبير، يهدي إلى تفسير الجملة تفسيراً صحيحاً، وهو يُعدُّ قرينة لفظية صوتية كاشفة، وهو المسئول في كثير من الأحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها[٣]. وهذا التنغيم يحل محل أداة الاستفهام، فيغنينا عن ذكر الأداة. ومن أمثلة هذا الحذف قول أنس بن سيرين لابن عمر: "أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة أطيلُ فيهما القراءة؟..."[٤] أي: أأطيل فيهما القراءة؟.

ومنه قول ابن عمر رضي الله عنه قال: "يا بلال، صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة؟..."[٥].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لابن صيّاد: "تشهد أني رسول الله..."[٦] أي: أتشهد...

ومنه: "بُعث إلى نسيبة الأنصارية بشاة، فأرسلت إلى عائشة –رضي الله عنها منها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عندكم شيء؟ فقلت: لا، إلا ما أرسلت به نسيبة من تلك الشاة. فقال: هات، قد بلغت محلها"[٧] فحذفت الهمزة من قوله: عندكم شيء؟ فيكون تقدير الكلام: أعندكم شيء؟.

---

(١) الأقِط بوزن الكتف هو لبن مخيض يجمّد حتى يستحجر ويطبخ، أو يطبخ به.

(٢) البخاري، النكاح، (٥٠٨٥).

(٣) النحو والدلالة، ص ١١٧.

(٤) البخاري، الوتر، (٩٩٥).

(٥) البخاري، التهجد، (١١٧١).

(٦) البخاري، الجنائز، (١٣٥٤).

(٧) البخاري، الزكاة، (١٤٤٦).

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى. أو ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى. تجد شاة؟ فقلت: لا. فقال: فصُمْ ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع"[١]. أراد: أتجد شاة؟ فحذفت الهمزة وتضمّن الكلام معناها.

ومنه "أنّ النبي صلى الله عليه وسلم دخل على جويرية بنت الحارث يوم الجمعة وهي صائمة فقال: أصُمتِ أمس؟ قالت: لا. قال: تريدين أن تصومي غداً؟ قالت: لا. قال: فأفطري"[٢] أراد: أتريدين أن...

ومنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا رجع يوم الخندق، ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل، وقد عصب رأسه الغبارُ فقال: وضعت السلاح؟ فو الله ما وضعته..."[٣]. أي: أوضعت السلاح؟.

ومنه: "أنّ اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نُحمّمهما ونضربهما. فقال: لا تجدون في التوراة الرجم؟..."[٤] أي: ألا تجدون في التوراة الرجم؟.

ومنه: "... فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: أعرستم الليلة؟..."[٥] أراد: أأعرستم الليلة، فحذفت همزة الاستفهام لفظاً، ونويت معنى.

فالشواهد على حذف أداة الاستفهام كثيرة، فهذا بعضٌ من كثير؛ لأنبه على هذا الأسلوب اللغوي الرائع.

المحذوف من التاءين المبدوء بهما المضارع:

اختلف النحاة في التاءين المبدوء بهما المضارع، هل المحذوف هي التاء الأولى أم الثانية؟ فذهب البصريون إلى أنّ المحذوفة هي التاء الأصلية، دون

---

(١) البخاري، المحصر، (١٨١٦).

(٢) البخاري، الصوم، (١٩٨٦).

(٣) البخاري، الجهاد والسير، (٢٨١٣).

(٤) البخاري، التفسير، (٥٤٥٦).

(٥) البخاري، العقيقة، (٥٤٧٠).

تاء المضارعة. وحجتهم أن الزائدة إنما دخلت لمعنى وهو المضارعة، والأصلية لم تدخل لمعنى، فلما وجب حذف إحداهما كان حذف ما لم يدخل لمعنى أولى.

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن المحذوفة هي تاء المضارعة دون الأصلية، وذلك نحو "تناول" في تتناول "وتلوَّن" في "تتلوَّن"[١].

فالقرآن الكريم والحديث الشريف قد ورد فيهما الوجهان، أي: الحذف والإثبات ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾[٢] بذكر التاءين. وكقوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾[٣] بالحذف.

أما في الحديث الشريف فقد ورد حذف إحدى التاءين أكثر من ذكره. فمن أمثلة الحذف قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحرّوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها"[٤] أي: لا تتحرّوا. فحذفت التاء تخفيفاً. وقد تذكر.

ومنه ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: "خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلّى. قالوا: يا رسول الله رأيناك تناول شيئاً في مقامك، ثم رأيناك تكعكعت. قال: إني أريتُ الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا"[٥]. فحذفت التاء من تناول شيئاً وأصلها تتناول.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "وإني والله ما أخاف عليكم أن تُشركوا بعدي، ولكن أخافُ عليكم أن تنافسوا فيها"[٦] أي: تتنافسوا.

ومنه: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أيُّ الصدقة أعظمُ أجراً؟ قال: أن تصدّق وأنت صحيحٌ شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى..."[١] فحذفت إحدى التاءين، وأدغمت الثانية في الصاد.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج٢، ص ٥٣٤.

(٢) سورة فصلت، الآية ٣٠.

(٣) سورة القدر، الآية ٤.

(٤) البخاري، مواقيت الصلاة، (٥٨٢).

(٥) البخاري، الأذان، (٧٤٨).

(٦) البخاري، الجنائز، (١٣٤٤).

ومنه ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضرٌ لباد. ولا تناجشوا..."[٢] أي: ولا تتناجشوا.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "لا تلقُّوا الركبان ولا يبع حاضرٌ لباد"[٣] أراد: لا تتلقوا. ومنه كذلك: "لا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق"[٤].

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم: "... فإذا سألتمُ الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة –أراه قال: وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجّر أنهار الجنة"[٥] أي: تتفجّر.

ومنه قوله: "لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية..."[٦].

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "ادخلوا ولا تضاغطوا..."[٧] أي: تتضاغطوا، والمعنى: ادخلوا ولا تزدحموا.

ومنه قول عائشة: "... اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسّدها..."[٨].

ومنه قول عمر بن الخطاب: "من ضفر فليحلق، ولا تشبَّهوا بالتلبيد..."[٩]. أي: ولا تتشبهوا فحذفت إحدى التاءين، وقال ابن بطّال: ويجوز ضم أوله وكسر الموحدة. ورأى ابن حجر أن الأول أظهر أي: حذف إحدى التاءين.

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: "سموا باسمي ولا تكنّوا بكنيتي..."[١٠].

---

(١) البخاري، الزكاة، (١٤١٩).
(٢)البخاري البيوع، (٢١٤٠).
(٣)البخاري البيوع، (٢١٥٨).
(٤)البخاري البيوع، (٢١٦٥).
(٥)البخاري الجهاد والسير، (٢٧٩٠).
(٦)البخاري الجهاد والسير، (٣٠٢٥).
(٧)البخاري، كتاب المغازي، (٤١٠١).
(٨)البخاري، كتاب النكاح، (٥١٨١).
(٩)البخاري كتاب اللباس، (٥٩١٤).
(١٠)البخاري ، كتاب الأدب، (٦١٩٧).

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "تأخذين فرصة ممسّكة فتوضئين بها..."[١] أي: فتتوضئين بها.

ومنه: "... فدُفع الصبيّ إليه ونفسه تقعقع كأنه في شن..."[٢].

أراد: تتقعقع. فحذفت التاء تخفيفاً، وذكرت في موضع آخر[٣].

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والظنّ، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً"[٤] أي: لا تتحسّسوا، ولا تتجسسوا، ولا تتحاسدوا، ولا تتباغضوا، ولا تتدابروا.

حذف حروف الجر:

تحذف حروف الجر أحياناً فيتعدى الفعل بنفسه، وهذا الفعل من الأفعال التي ضعُفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول بنفسها. ولكنّ العرب حذفت الجار أحياناً؛ تخفيفاً[٥]. فوصل الفعل بنفسه؛ وعمل النصب في المفعول نحو اخترت الرجال زيداً، أي: من الرجال، وأمرت زيداً الخير، أي: بالخير. فجاز الحذف حيث كثر في كلامهم، وحذفوه؛ تخفيفاً. وهذا الحذف وإن كان ليس بقياس، لكن لا بدّ من قبوله؛ لأننا كما ذكر الزمخشري إنما ننطق بلغتهم، ونحتذى في جميع ذلك أمثلتهم"[٦] فلا نقيس عليه، فلا نقول: في مررت بزيد مررت زيداً فهو شاذ.

ولقد ورد هذا الحذف في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ [٧] أي: من قومه، فحذف الجار، وانتصب ما بعده. ولقد سمّى

---

(١)البخاري الاعتصام بالكتاب والسُنّة، (٧٣٥٧).

(٢)البخاري التوحيد، (٧٣٧٧).

(٣)البخاري الجنائز، (١٢٨٤).

(٤)البخاري الأدب، (٦٠٦٤).

(٥) شرح المفصّل، ج٨، ص ٥٠.

(٦) المصدر نفسه، والجزء، ص ٥١.

(٧) سورة الأعراف، الآية ١٥٥.

النحويون هذا الاسم الذي انتصب "منصوب بنزع الخافض" ومثله قول الشاعر[١]:

استغفر الله ذنباً لست محصيه * ربّ العباد إليه الوجه في العمل

أما في الحديث الشريف فلم يرد الخفض على نزع الخافض إلاّ في مواضع قليلة منها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما "أن أباه قُتل يوم أُحدٍ شهيداً، فاشتد الغرماء في حقوقهم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم... ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم..."[٢]. فحذف الجار من قوله: أتيت رسول الله... وجئت رسول الله... أي: أتيت إلى وجئت إلى، وانتصب الاسم بعده.

ومنه: "... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جابر استمسك فضربه بسوطه ضربة، فوثب البعير مكانه..."[٣] أي: من مكانه. فحذف الجار؛ تخفيفاً وتضمّن الكلام معناه.

ويكثر الحذف ويطّرد إذا كان المجرور مع "أنّ" المشددة الناصبة للاسم وصلتها، "وإنْ" الناصبة للفعل وصلتها، نحو قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾[٤] و ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٥] أي: بأن لهم جنات، ولأن المساجد لله. وكذلك قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[٦] أي: في أن يطوف بهما، ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾[٧] أي: لأن تؤمنوا. ومثلها: عجبت أن قام زيد. أي: من قام وأنا راغب أن ألقاك، وأنا

---

(١) لم أعثر على قائله.

(٢)البخاري الهبة، (٢٦٠١).

(٣)البخاري، الجهاد والسير (٢٨٦١).

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥.

(٥) سورة الجن، الآية ١٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ١٥٨.

(٧) سورة الممتحنة، الآية ١.

حريص أنّك تحسن إليّ وراغبٌ في أن، وحريصٌ لأنك. هذا إذا لم تذكر مصادر هذه الأفعال، فإذا ذُكرت لم يجز الحذف[١] وذلك نحو: أنا راغب في لقائك، وحريصٌ في إحسانك. فلا يجوز: أنا راغب لقاءك، وحريصٌ إحسانك.

أما مثال ذلك في الحديث الشريف ففي قوله صلى الله عليه وسلم: "أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله..."[٢]. أي: أمرتُ بأن أو لأن. وحتى يشهدوا بأن لا إله...

ومنه: "... فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتمّوا صلاتكم..."[٣] أي: بأن أتموا....

ومنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾[٤] إلى قوله: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ قالت عائشة: "هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق. فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها..."[٥] أي: فيرغب في أن...

ومنه ما رواه ابن عمر قال: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تُضرب"[٦] أي: نهى عن أن تُضرب أي: الصورة وهو الوجه. ولقد تكرّر[٧] هذا الحذف في أحاديثه عليه الصلاة والسلام وفي كثير من الآثار.

فحرف الجر يحذف اختصاراً واستخفافاً، فيجرى حذفه مجرى الثابت الملفوظ به ويكون مراداً، وذلك لقوة الدلالة عليه.

---

(١) شرح المفصّل، ج٨، ص ٥١.

(٢)البخاري الإيمان، (٢٥).

(٣)البخاري الأذان، (٦٨٠).

(٤)البخاري التفسير، (٤٦٠٠).

(٥)البخاري التفسير، (٤٦٠٠).

(٦)البخاري الذبائح والصيد، (٥٥٤١).

(٧) سورة النساء، الآية ١٢٧.

الخاتمــة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد الأمين وبعد:

فقد تناولت في هذه الدراسة قضية من أبرز القضايا التي تناولها النحاة والبلاغيون بالدراسة المستفيضة، ألا وهي قضية "الحذف". فالحذف مظهر من مظاهر الاقتصاد اللغوي. ونعني به الاستغناء عن جزء من الكلام؛ لدلالة السياق عليه. وقد تناول البلاغيون الحذف وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجاني وأفرد له باباً بالدراسة، أما النحاة فقد جاء الحذف عندهم موزعاً على الأبواب النحوية، مثلاً: حذف المبتدأ في باب الابتداء، وحذف المفعول في باب المفعول به وهكذا.

أما الحديث الشريف فقد بدا واضحاً جلياً أنه استوعب كل أنواع الحذف، وأنّ شواهد الحديث الشريف أمثلة حارة صادقة مستمدة من حياة حقيقية عاشها الناس، وأنها أمثلة واقعية أخذت من لغة منطوقة يتداولها الناس، وليست أمثلة منطقية يضعها النحاة.

النتائج:

١-وقد قمت في هذه الدراسة بدراسة الحذف. فقد حذفت الكلمة بأقسامها الثلاثة. ففي مجال الأسماء تناولت حذف المبتدأ، وخبره وقد حذفا بكثرة في أحاديثه صلى الله عليه وسلم. وخبر لا النافية للجنس ووجدت أنه من النادر أن يذكر خبرها. وتناولتُ كذلك حذف "اسم كان" والشرط في ذلك أن يتقدم كان المحذوفة "إن" أو "لو الشرطية"، ولم يرد في أحاديثه عليه الصلاة والسلام الحذف مع "إن".

٢-أما عن المفعول به فقد حذف بصورة لافتة للنظر وذلك سواء كان اسماً صريحاً أو عائداً على الاسم الصريح. أمّا الموصوف والصفة فلم يحذفا كثيراً في أحاديثه عليه الصلاة والسلام، أمّا البدل فقد شاع حذفه بعد اسم الإشارة.

٣-وفي مجال الأفعال حذف فعل الشرط وجزاؤه ولكن كثُر حذف الجواب إذا ما قورن بحذف فعل الشرط. وقد كثر حذف جواب "لو"، وقد يذكر

الجواب ولكن قليل. وتعرّضت كذلك لحذف الناصب في الإغراء والتحذير والاختصاص، فوجدت هذه الأنماط قد وردت ولكن ليس بصورة كبيرة ومن الملاحظ في التحذير أن الأسلوب الذي ورد هو إياك مع العطف ولم ترد بقية الأنماط.

٤-أما عن الحروف فقد تناولت حذف ياء النداء وهمزة الاستفهام والتاء في المضارع المبدوء بالتاء، وحروف الجر. فهذه هي الحروف التي كثر حذفها في أحاديثه صلى الله عليه وسلم.

ومن الملاحظ أن الحديث الشريف قد وافق القواعد الكلية للنحو العربي، وما ورد خلاف ذلك يمكن أن يحمل على اختلاف اللهجات، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قومٍ بلسانهم.

التوصيات:

وقد تبيّن لي خلال هذا البحث أن الحديث النبوي الشريف زاخر بالقضايا النحوية التي تنتظر الدارسين ومن هذه القضايا:

١- أسلوب الشرط، الذي احتلّ مساحة كبيرة في الحديث الشريف، فقد حذف فعل الشرط وجزاؤه بصورة لافتة للنظر.

٢- كما تميّز الحديث الشريف باستعمال حروف الجر بمعانيها المختلفة وذلك نحو: "أن النبي صلى الله عليه وسلم رخّص لعبد الرحمن بن عوف والزبير في قميص من جرير من حكّة كانت بهما" أي: بسبب حكّة "ومنه قوله: "عُذّبت امرأة في هرة..." أي: بسب هرة وقال صاحب مشكلات الجامع الصحيح: تضمّن هذا الحديث استعمال "في" دالة على التعليل، وهو ما خفي على أكثر النحويين، مع وروده في القرآن العزيز والحديث والشعر القديم، وأتى بأمثلة من هذه النصوص توضح ما ذكر.

٣- من الاستعمالات النادرة: جواز الاستغناء عن واو القسم بهاء التنبيه، وذلك في قول أبي بكر الصديق "ها الله..." فعلّق ابن مالك على هذا بقوله: "فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه، ولا يكون ذلك إلا مع الله".

٤- ومن خلال مراجعة الحديث لفت نظري كثير من الألفاظ والتراكيب التي ندر استعمالها ومن ذلك "ما تصنعون بمحاقلكم" والمحاقل هي المزارع ومنها "إذا أكثبؤكم فعليكم بالنبل" أي: إذا دنوا منكم". ويمكن أن تقوم دراسة تتناول ألفاظ الحديث الشريف النادرة.

فالحديث النبوي الشريف باب واسع للدراسات والبحوث اللغوية المتنوعة، وأنه ينبغي أن تتجه له العقول، لتخرج للناس ما فيه من مظاهر الفصاحة، وصنوف البيان، وعلوم اللغة. فلغته ذاخرة بمختلف القضايا، تنتظر من يخرجها من بطون الكتب حتى ينتفع بها كل دارس لهذه اللغة.

فالحمد لله على ما يسّر وأعان من حسن الابتداء، حتى بلوغ هذه الغاية من عملي هذا. وصدق من قال: "إنه لا يكتب إنسانٌ كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل. وهذا من أعظم العِبر، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر، فأرجو مسامحة ناظريه فهم أهلوها، وأومّل جميلهم فهم أحسن الناس وجوهاً". والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع الناس به في الدنيا، وينفعني به في الآخرة، إنه سميع مجيب. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس الفنية

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار والأرجاز
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقم الآية	الصفحة
(١) سورة الفاتحة		
(بِسْمِ اللّهِ)	١	٧٨
(٢) سورة البقرة		
(الم)	١	٥٧
(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)	٢	٥٣
(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)	٣	٦٣
(أَأَنذَرْتَهُمْ)	٦	٨٧-١٦٧
(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ)	١٣	١١٤
(صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)	١٨	٦٩
(وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي)	٣٥	١٧٥
(لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)	٣٨	١٢٧
(فَادَّارَأْتُمْ)	٧٢	٩٠
(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً)	٧٧	١٥١
(ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ)	٨٥	١٦٥
(وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)	٩٣	٥٥
(وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ خَيْرٌ)	١٠٣	١٤٣
(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى)	١٥٩	١٠٦
(وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ . . . الْعَذَابَ)	١٦٥	٩١

(فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ)	٢٢٢	٦٤
(أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ)	٢٦٦	١٣١
(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ)	٢٧٣	٣٠
(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)	٢٨٦	١١٧
(٣) آل عمران		
(قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء)	٢٦	١٦٤
(بِيَدِكَ الْخَيْرُ)	٢٦	٦٣
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ)	٩١	١٤٣
(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)	١٣٤	٣٥
(وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)	١٣٩	١٣٨
(٤) النساء		
﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾	١	٧٣-٦٨
﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾	١١	١٢٠
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾	١٩	١١٥
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾	١٧٥	٦٠
﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ﴾	١٠١	٧١
﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١١٤	٦١

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ﴾	١٢٧	١٧٦
(وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ)	١٢٧	١٧٦
﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	١٤٦	٦٠
(وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ)	١٦٢	٦٩
(وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُوْلَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ً)	١٦٢	٦١
(٥) المائدة		
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ)	٣	٧٧
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾	٣	١٤٤
(وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ)	٦	٥٧
(٦) الأنعام		
﴿فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾	٥	٦١
(وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ)	٢٧	٩١
﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاء فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ﴾	٣٥	١٣٧
(وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ)	٦٧	١٣١
(فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ)	١٤٩	١١٤-٧٠
﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾	١٥١	١٤٢
(٧) الأعراف		

﴿المص﴾	١	٥٧
﴿فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء﴾	١٠٨	١٠٥
(رَبِّ اغْفِرْ لِي)	١٥١	١٢٧
﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً﴾	١٥٥	٨٦-١٧٤
(٨) الأنفال		
﴿وَلَوْ عَلِمَ اللّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ﴾	٢٣	١٤٣
(٩) التوبة		
(فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا)	٨٢	١٢٨
(١٠) يونس		
(وَازَّيَّنَتْ)	٢٤	٩٠
﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ﴾	٢٥	٧٠
(١١) هود		
﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرَمُونَ﴾	٣٥	٦٣
(فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ)	١٠٧	٧٠
(١٢) يوسف		
﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	٢٩	٦٨
(قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا)	٣٠	٧٨
(فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ)	٣٢	٧٨
(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)	٨٢	٥٦-٩٣-١٢٤

(تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ)	٨٥	٧٦
(١٣) الرعد		
(الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ)	٩	٨٩
(اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ)	٢٦	١١٧
(أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا)	٣٥	٥٢
(١٤) إبراهيم		
﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾	٥٢	٧٦
(١٦) النحل		
﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾	٣٠	٧٥
﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾	٨٠	٦٣
﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾	٨١	٦٢
(١٨) الكهف		
(لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي)	٣٨	٦١
(ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ)	٦٤	٨٩
(ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا)	٨٢	٩٠
(٢٠) طه		
(فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى)	٢٠	١٠٥
(٢١) الأنبياء		
(فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ)	٥	٦٤
(٢٢) الحج		

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾	٣٥	٦٩
﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا	٤٠	٦٥
(وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ)	٦٥	٦٢
(٢٣) المؤمنون		
﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾	٣٣	٦٣
﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾	٩٢	٧٠
(٢٥) الفرقان		
(سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)	١٢	٦٥
(أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا)	٤١	١١٧
(٢٦) الشعراء		
﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦	٦١
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾	٢٣-٢٨	٦٩
(قَالُوا لَا ضَيْرَ)	٥٠	١٠٨
(٢٧) النمل		
(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء)	١٢	٦٤
﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾	٥٩	١١٧
(٢٩) العنكبوت		

﴿بَلْ هُوَآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾	٤٩	٣٦
(٣٠) الروم		
﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾	٤	١٢٧
(٣٣) الأحزاب		
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	٤٠	٧٥
(٣٤) سبأ		
﴿وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ...﴾	١٠-١١	١٢٨
(فَلَا فَوْتَ)	٥١	١٠٨
(٣٥) فاطر		
(فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ)	٣٧	٦٦
(٣٦) يس		
﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾	٣٥	١١٧
(٣٧) الصافات		
﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٧٥	٧٦
﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	١٧٩	٧٦
(٣٨) ص		
﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾	٢٢	٩٧
(وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)	٥٢	١٣١
(٣٩) الزمر		

﴿فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾	٥٨	١٠٥
(حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)	٧٣	٦٧-٩١
(٤١) فصلت		
﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾	٣٠	٩٠-١٧١
(٤٢) الشورى		
(وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى)	٣٧	٣٤
(٤٣) الزخرف		
(يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ)	٧٧	٦١
(٤٦) الأحقاف		
(أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ)	٢٠	١٦٧
﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾	٢٥	١٣١
﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ﴾	٣٥	٧٦
(٥١) الذاريات		
(فَقَالُوا سَلَامًا)	٢٥	٧١
(قَالَ سَلَامٌ)	٢٥	٧١
(٥٦) الواقعة		
﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ* أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾	٦٣-٦٤	١١٧
(٥٨) المجادلة		
﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا	٤	١١٤
﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾	٢١	٦٩

(٥٩) الحشر		
﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾	٦	٧٨
(وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)	٩	٦٥
(٦٠) الممتحنة		
﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾	١	١٧٥
(٦٢) الجمعة		
(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا)	١١	٦٦
(٦٣) التغابن		
﴿بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾	٧	٧٦
(٦٥) الطلاق		
(وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ)	٤	٥٥
(٧٢) الجن		
﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾	١٨	١٧٥
(٧٤) المدثر		
﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾	٣٥	٦٢
(٧٥) القيامة		
(لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)	١	٧٥
(٧٦) الإنسان		
(يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)	٣١	٥٦
(٧٨) النبأ		
(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)	٤	٦٠
(٨٤) الانشقاق		

(إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ)	١	١٣٣
(٨٩) الفجر		
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)	٤	٨٩
(فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)	١٥	٨٥
(فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ)	١٦	٨٥
(وَجَاء رَبُّكَ)	٢٢	٧٧
(٩١) الشمس		
(نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا)	١٣	٦٧
(٩٢) الليل		
(نَارًا تَلَظَّى)	١٤	٦٩
(٩٣) الضحى		
(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)	٤	٥٨-٥٩
(٩٧) القدر		
(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا)	٤	٩٠-١٧١
(٩٨) البيّنة		
(لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)	١	٨٨-٨٩
(١٠٢) التكاثر		
(كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ)	٣	٦٠
(١١١) المسد		
(وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)	٤	٨٦

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	الحديث	الصفحة
١.	"إئذنوا له بئس أخو العشيرة، أو ابن العشيرة"	١٠٠
٢.	"ابن أختي، ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم السجدتين بعد العصر عندي قط"	١٦٦
٣.	"أتاني آتٍ من ربي فأخبرني – أو قال: بشرني– أنه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة. فقلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"	١٣٩
٤.	"اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ورق، وكان في يده، ثم كان بعد في يد أبي بكر... نقشه: محمد رسول الله"	١٢٧
٥.	"أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها"	١٣٣
٦.	"اتقوا النار ولو بشق تمرة"	١١٢
٧.	"اثبت أحد، فما عليك إلا نبيٌ أو صديق أو شهيدان"	١٦٥
٨.	"... أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، قال: فجعل أبو بكر يصلي، وهو يأتم بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم والناس بصلاة أبي بكر، والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد"	١٥٨
٩.	"أحق ما يقول؟..."	١١٨
١٠.	"أخبرني من مرّ مع النبي صلى الله عليه وسلم على قبر منبوذ فأمهم وصفوا عليه، فقلت: يا أبا عمرو من حدثك؟ فقال: ابن عباس"	١٥٦-١٥٧
١١.	"ادخلوا ولا تضاغطوا..."	١٧٣
١٢.	"إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً"	١١٨
١٣.	"إذا زنت أمة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحد ولا يثرّب عليها، ثم إن زنت فليجلدها الحد ولا يثرّب عليها، ثم إن زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر"	١١١

١٤.	"إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة، وعليكم بالسكينة والوقار، ولا تسرعوا، فما أدركتم فصلّوا، وما فاتكم فأتمّوا"	١١٨
١٥.	"اذبح ولا حرج..."	١٠٩
١٦.	"اذهب فالتمس ولو خاتماً من حديد، فذهب ثم رجع..."	١١١
١٧.	"ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان رامياً"	١٦٦
١٨.	"أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة، أطيل فيهما القراءة"	١٦٩
١٩.	"استأذنت هالة بنت خويلد –أخت خديجة– على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك فقال: اللهم هالة..."	١٦١
٢٠.	"اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل حبشي كأنّ رأسه زبيبة"	١٣٨
٢١.	"اسمع وأطع، ولو لحبشيٍّ كأنّ رأسه زبيبة"	١٤٣
٢٢.	"اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسَّدها..."	١٧٣
٢٣.	"أصمت أمس؟ قالت: لا. قال: تريدين أن تصومي غداً؟ قالت: لا. قال: فأفطري"	١٧٠
٢٤.	"... أطلقوا ثمامة"	١٢٦
٢٥.	"أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرّفها سنة، فإن جاء صاحبها..."	١٤٠
٢٦.	"اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم، فمن وجد منكم بماله شيئاً فليبعه، وإلا فاعلموا أنما الأرض لله ورسوله"	١٣٦
٢٧.	"اعلُ هبل"	١٦٥
٢٨.	"اغتسلوا يوم الجمعة واغسلوا رؤوسكم، وإن لم تكونوا جنباً، وأصيبوا من الطيب..."	١٣٨
٢٩.	"افتح له وبشره بالجنة، فذهبت، فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة..."	١٠٤
٣٠.	"أقام النبي صلى الله عليه وسلم بين خيبر والمدينة ثلاثاً، يبنى عليه بصفية بنت حيي... فقال المسلمون: إحدى أمهات المؤمنين، أو مما ملكت يمينه؟..."	١٦٩
٣١.	"أقنت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح؟ قال: نعم. فقيل له: أو قنت قبل الركوع؟ قال: بعد الركوع يسيرا"	١٥٧

٣٢.	"ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضاعف لو أقسم على الله لأبرّه. ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتلٍّ جواظ مستكبر"	٩٥
٣٣.	"ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله، وإلا فليصمت"	١٣٦
٣٤.	"ألا تريحني من ذي الخُلصة... وكانوا أصحاب خيل"	١٣٠
٣٥.	"ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟... قال: فصم صوم نبي الله داوود... قال: نصف الدهر"	٩٦
٣٦.	"اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت"	١٦٤
٣٧.	"اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث"	١٦٤
٣٨.	"اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل"	١٦٤
٣٩.	"اللهم فقهه في الدين"	١٦٤
٤٠.	"اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار"	١١٠
٤١.	"أليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم..."	١٤٩
٤٢.	"أما أنت قادمٌ فالكيس الكيس"	٦٧
٤٣.	"أما أنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لا تضامون –أو تضاهون– في رؤيته..."	١٣٢
٤٤.	"أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة والإسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط..."	١٥٠
٤٥.	"أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله..."	١٧٥
٤٦.	"أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون: يثرب، وهي المدينة تنفي الناس كما ينفى الكير خبث الحديد"	٩٦
٤٧.	"أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع..."	١٢٥
٤٨.	"أمعك من القرآن شيء؟ قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا لسورٍ سمّاها"	١٥٣
٤٩.	"... إن أبا سفيان رجل مسيك، فهل عليّ من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال لها: لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف"	١١٠
٥٠.	"أن امرأة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة... فكانت كفنه"	١٢٣
٥١.	"أن امرأة من أسلم يقال لها سبيعة كانت تحت زوجها، توفي عنها	١٢٨

	وهي حُبلى..."	
٥٢.	"أن بلالاً يؤذن بليلٍ، فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن أم مكتوم"	١١٩
٥٣.	"أن رجالاً أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امتروا في المنبر ممّ عوده؟..."	١٥٨
٥٤.	"أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه، فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يضمّ هذا- أو يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا..."	١٠٣
٥٥.	"أن رجلاً كان قبلكم رغسه الله مالاً، فقال لبنيه لما حُضر: أيّ أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب... فجمعه الله عز وجل. فقال: ما حملك؟ قال: مخافتك. فتلقّاه الله برحمته"	١١٢
٥٦.	"إن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين: آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً... (اليوم أكملت لكم...) قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة، يوم جمعة"	١٤٤-١٤٥
٥٧.	"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله؟..."	١٢٩
٥٨.	"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا رجع يوم الخندق، ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل، وقد عصب رأسه الغبار فقال: وضعت السلاح؟ فو الله ما وضعته..."	١٧٠
٥٩.	"أن عتبان بن مالك كان يؤم قومه وهو أعمى..."	١٢٩
٦٠.	"إن كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة، وإلا كرعنا..."	١٣٦
٦١.	"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..."	١١٨
٦٢.	"إنما الولاء لمن أعتق، قلت لنافع: حراً كان زوجها أو عبداً؟ فقال: وما يدريني"	١٦٨
٦٣.	"أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فقرأ في العشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون"	١٢٥
٦٤.	"إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج"	٧٧

٦٥.	"أنها كانت ترجّل النبي صلى الله عليه وسلم وهي حائض، وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه"	١٢٦
٦٦.	"إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه، خشية أن يكبّه الله في النار"	١٢٢
٦٧.	"إن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم: كيف تفعلون بمن زنى منكم؟ قالوا: نحممهما ونضربهما. فقال: لا تجدون في التوراة الرجم؟..."	١٧٠
٦٨.	"أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم... حتى بلغ مني الجهد"	١٢٨
٦٩.	"أو لم ولو بشاة"	١١١
٧٠.	"إياكم والجلوس على الطرقات..."	١٤٨
٧١.	"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً"	١٧٣
٧٢.	"إياكم والوصال، مرتين، .. فاكلفوا من العمل ما تطيقون"	١٤٧-١٤٨
٧٣.	"أي عمّ: قل لا إله إلا الله كلمة أحاجُّ لك بها عند الله؟ فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، ترغب عن ملة عبد المطلب؟... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لم أنه عنه..."	٩٨
٧٤.	"... الأيمنَ فالأيمنَ"	١٤٥
٧٥.	"بايعتُ النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة، فلقنني: فيما استطعت، والنصحَ لكل مسلم"	١٤٦
٧٦.	"بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا... ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله: إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه"	١١٥
٧٧.	"بعث إلى نسيبة الأنصارية بشاة... فقال: هاتِ، قد بلغت محلها"	١٧٠
٧٨.	"بعثت بجوامع الكلم"	٥٣
٧٩.	"بئس مولى العشيرة"	٣١
٨٠.	"بيعاً أم عطية – أو قال: أم هبة– فقال: لا، بيعٌ فاشترى منه شاة"	١٥١-١٦٨
٨١.	"بينا أنا نائمٌ رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل أدم سبط الشعر بين	١٠٢

	رجلين ينطف رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم..."	
٨٢.	"تأخذين فرصة ممسكة فتوضئين بها..."	١٧٣
٨٣.	"... تشتهين تنظرين؟ فقلت: نعم. فأقامني وراءه خدي على خدّه، وهو يقول: "دونكم يا بني أرقده. حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم. قال: فاذهبي"	١٤٦
٨٤.	"تشهد أني رسول الله..."	١٦٩
٨٥.	"... تصدّقن ولو من حليكن..."	١٤٤
٨٦.	"تصدقوا، فإنه يأتي عليكم زمان... فأما اليوم فلا حاجة لي بها"	١١٠
٨٧.	"تفتحُ اليمن، فيأتي قومٌ يبسون... والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون"	١٤٤
٨٨.	"... تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنّي فيقرها في أذنٍ وليه، فيخلطون معها مائة كذبة"	١٣٢
٨٩.	"ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم... وإلا لم يف له..."	١٣٦
٩٠.	"... ثم رجع فقال: لا والله يا رسول الله، ولا خاتماً من حديد، ولكن هذا إزاري..."	١٥٣
٩١.	"... ثم فتر عني الوحي، فبينما أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري إلى السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض..."	١٠٤-١٠٥
٩٢.	"... ثوبي حجر، ثوبي حجر..."	١٦٥
٩٣.	"جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين –أو كلمة نحوها– قال: وكذلك من شهد بدراً من الملائكة"	١٦٠
٩٤.	"جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر، وتأمل الغنى.."	٩٥-١٧٢
٩٥.	"الحرب خدعة"	٥٤
٩٦.	"حملت على فرس في سبيل الله، فابتاعه –أو أضاعه– الذي كان عنده... فإن العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه"	١٤١-١٤٢

٩٧.	"الحياء من الإيمان"	٥٤
٩٨.	"خرج النبي صلى الله عليه وسلم يُصلح بين بني عمرو بن عوف، وحانت الصلاة، فجاء بلال... قال: نعم. إن شئتم..."	١١٥-١٣٩
٩٩.	"خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلّى... ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا"	١٧٢
١٠٠.	"... خيبة لك..."	١٥٥
١٠١.	"دخلت على أبي بكر رضي الله عنه فقال... وقال لها: في أي يومٍ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يوم الاثنين"	١٥٨
١٠٢.	"دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقد قلت: وعليكم"	١١٨-١١٩
١٠٣.	"... دعهم، أمناً بني أرفدة"	١٥٥-١٦٦
١٠٤.	"دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة، حتى إذا كان بالشعب، نزل فبال، ثم توضأ، ولم يُسبغ الوضوء، فقلت: الصلاة يا رسول الله..."	١٤٥
١٠٥.	"... دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء..."	١٤٧
١٠٦.	"رأى عيسى ابن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو. فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني"	١٢٠
١٠٧.	"رحمة الله عليك أبا السائب..."	١٦٦
١٠٨.	"... سألت أنس بن مالك –رضي الله عنه– عن القنوت في الصلاة، فقال: نعم، فقلت: كان قبل الركوع أو بعده؟..."	١٦٨
١٠٩.	"سأل رجل ابن عمر رضي الله عنه عن استلام الحجر... رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبّله"	١٣٩
١١٠.	"سألت النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أحب إلى الله... ولو استزدته لزادني"	٩٤
١١١.	"سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يلبس المحرم من الثياب؟ ... حتى يكونا أسفل من الكعبين"	١٥٩
١١٢.	"سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال افضل... قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌ مبرور"	٩٥

١١٣.	"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..."	١١٠
١١٤.	"سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة، فقال بعض القوم: لو عرّست بنا يا رسول الله. قال: أخاف أن تناموا عن الصلاة..."	١٤٣
١١٥.	"سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي..."	١٧٣
١١٦.	"... شغلتني أعلام هذه، اذهبوا بها إلى أبي جهم وأتوني بأنبجانية"	١٣٢
١١٧.	"صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، قال: بأبي شبيهٌ بالنبي لا شبيه بعلي، وعلي يضحك"	١٠٢
١١٨.	"صلى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل بعد ما دُفن بليلة... فصلوا عليه"	٩٨
١١٩.	"صليت مع أبي هريرة العتمة، فقرأ: (إذا السماء انشقت) فلا أزال أسجد فيها حتى ألقاه"	١٣٣
١٢٠.	"عادني النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ما شيين... فنزلت (يوصيكم الله في أولادكم)"	١٢٠
١٢١.	"على رسلكما..."	١٦٠
١٢٢.	"فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وأرسلت معه بثمرات... وحنّكه بهنّ وسمّاه عبد الله"	١٠٣
١٢٣.	"فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر... قال: فأطعمه أهلك"	١٥٩
١٢٤.	"فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفلح إن صدق"	١٣٨
١٢٥.	"... فأدر كناها تسير على بعير... فقالت: ما معنا كتاب..."	١٦١
١٢٦.	"... فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس... ومنه تفجَّر أنهار الجنة"	١٧٢
١٢٧.	".... فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وقد طلع حاجب الشمس... وردها عليكم حين شاء"	١١٥
١٢٨.	"... فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم..."	١٧٥
١٢٩.	"فأقول: إنهم أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً لمن غيّر بعدي"	١٥٥
١٣٠.	"... فأنا أحب الرسول صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم"	١٤٠

١٣١.	"فانطلق فأعرض نفسك، فإن وجدت شيئاً، وإلا رجعت"	١٣٥
١٣٢.	"... فإن يأتوننا كان الله عز وجل قد قطع عيناً من المشركين، وإلا تركناهم محروبين..."	١٣٥
١٣٣.	"... فتّان، فتّان، فتّان، ثلاث مرات، وأمره بسورتين من أوسط المفصّل قال عمرو: لا أحفظهما"	٩٧
١٣٤.	"فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك..."	١٥٧
١٣٥.	"... فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأنها في شن؟..."	٦٩-١٧٣
١٣٦.	"... فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح بن مريم... فسألت من هذا؟ فقيل: المسيح الدجّال"	١٠٢
١٣٧.	"... فقال: جبريل: قالوا: ومن معك؟... فمرحباً به وأهلاً"	١٥٥
١٣٨.	"... فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم..."	١٢٢
١٣٩.	"... فقال الرجل: يا رسول الله: ألي هذا؟ قال: لجميع أمتي كلهم"	٩٧
١٤٠.	"... فقال له الرجل: ابن عبد المطلب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قد أجبتك"	١٦٥
١٤١.	"... فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها..."	١٦٠
١٤٢.	"... فقلت: إن شئتما دفعته إليكما... وإلا فلا تكلماني فيها..."	١٣٦
١٤٣.	"... فقيل يا رسول الله، الذي قلت إنه من أهل النار، فإنه قاتل اليوم قتالاً شديداً، وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى النار؟..."	١٥٧
١٤٤.	"فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: أعرستم الليلة؟..."	١٧١
١٤٥.	"... فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر وتقول: رب سلّط عليّ عقرباً أو حية تلدغني ولا أستطيع أن أقول له شيئاً"	١٢٧
١٤٦.	"... فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة"	١٤٤
١٤٧.	"... فيكسر الباب أو يفتح؟..."	١٦٨
١٤٨.	"... فيم ترون هذه الآية نزلت (أيود أحدكم أن تكون له جنة)... حتى أغرق أعماله"	١٣١-١٣٢

١٤٩.	"... فهلاً جارية تلاعبها وتلاعبك؟..."	١٥١
١٥٠.	"قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر"	٦٨
١٥١.	"قالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين"	١٦٠
١٥٢.	"قفلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة... قلت: ثيباً..."	١٥٣
١٥٣.	"قلت يا رسول الله، إن لي جارين، فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك باباً"	١٦١
١٥٤.	"قلت يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟... قال: أن تزاني حليلة جارك..."	٩٤
١٥٥.	"قلت يا رسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أول؟... المسجد الأقصى..."	١٥٨
١٥٦.	"قلت يا رسول الله، ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود، أهما الخيطان؟ قال: إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين..."	١٤٠
١٥٧.	"قلنا الخباب: أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في... قال: باضطراب لحيته"	١٥٨-١٥٩
١٥٨.	"... قومي بجنبه قولي له: تقول لك أم سلمة يا رسول الله سمعتك تنهى عن هاتين وأراك تصليهما..."	١٤٢
١٥٩.	"كان أهل الشام يعيرون ابن الزبير... تلك شكاة ظاهر عنك عارها"	١٣٠
١٦٠.	"كانت في بريرة ثلاث سنن... قال: هو عليها صدقة ولنا هدية"	٩٨
١٦١.	"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن... حتى يأتيه المؤذن للإقامة"	١٢٩
١٦٢.	"كان عندي امرأة من بني أسد... فإن الله لا يملّ حتى تملّوا"	٩٦
١٦٣.	"كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء راكباً وماشياً"	١٢٥
١٦٤.	"كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه..."	١٢٤
١٦٥.	"كانوا إذا مات الرجل... فنزلت هذه الآية"	١١٥-١١٦
١٦٦.	"... الكُبر الكبرَ"	١٤٥
١٦٧.	"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه،	١٢٩

	كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟"	
١٦٨.	"كنّا بالأهواز نقاتل الحرورية، فبينا أنا على جرف نهر إذا رجل يصلي، وإذا لجام دابته بيده، فجعلت الدابة تنازعه"	١٠٤
١٦٩.	"كنّا محاصرين قصر خيبر، فرمى إنسان بجراب فيه شحم، فنزوت لآخذه، فالتفتّ فإذا النبي صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه"	١٠٤
١٧٠.	"... كنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار..."	١٤٩
١٧١.	"كنا يوماً نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده، قال رجل وراءه، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه..."	١٠٣
١٧٢.	"الكيسَ الكيسَ"	١٤٦
١٧٣.	"لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها"	١٧١
١٧٤.	"لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم، وقولوا عبد الله ورسوله"	٩٦
١٧٥.	"لا تلقوا الركبان ولا يبع حاضر لباد"	١٧٢
١٧٦.	"لا تمنّوا لقاء العدوّ وسلوا الله العافية..."	١٧٢
١٧٧.	"لا حسد إلا في اثنتين: رجل أتاه الله مالاً فسلّطه على هلكته في الحق، ورجل أتاه الله الحكمة، فهو يقضي بها ويعلّمها"	١٠٩
١٧٨.	"لا صلاة بعد الصبح حتى ترتفع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيب الشمس"	١١٠
١٧٩.	"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"	١٢٣
١٨٠.	"لا يتوضأ رجل يحسن وضوءه ويصلي الصلاة إلا غفر له ما بينها وبين الصلاة حتى يصليها..."	١٠٦
١٨١.	"لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. قالت عائشة: لولا ذلك لأبرز قبره، خشي أن يتخذ مسجداً"	١٠٧
١٨٢.	"لما بلغ أبا ذر مبعثُ النبي صلى الله عليه وسلم... وكلاماً ما هو بالشعر"	١٥٢
١٨٣.	"... لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا"	١٤٣

١٨٤.	"لولا بنوا إسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها"	١٠٧
١٨٥.	"ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً..."	١١١
١٨٦.	"ما اسمك؟ قال: حزن. قال: أنت سهل. قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي. قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد"	٩٦
١٨٧.	"ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي. قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب"	١٣٣
١٨٨.	"ما تصنعون بمحاقلكم؟ ... قلت: سمعاً وطاعة"	١٠٠-١٥٥
١٨٩.	"ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى... لكل مسكين نصف صاع"	١٧٠
١٩٠.	"مثلي ومثل الأنبياء كرجل بني داراً فأكملها وأحسنها، إلا موضع اللبنة، فجعل الناس يدخلونها، فيتعجبون ويقولون: لولا موضع اللبنة"	١٠٧
١٩١.	"مرحباً بالقوم-أو الوفد- غير خزايا ولا ندامى"	١٥٥
١٩٢.	"من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله"	١١٨
١٩٣.	"من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر"	١٢٤-١٢٥
١٩٤.	"من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء"	١٢٠
١٩٥.	"من أفطر يوماً في رمضان من غير علة ولا مرض، لم يقضه صيام الدهر وإن صامه"	١٤٠
١٩٦.	"من حلف على يمين يقتطع بها... قلت: يا رسول الله، إذن يحلف"	١٥١-١٥٢
١٩٧.	"من ذبح قبل أن يصلي، فليذبح مكانها أخرى، ومن لم يذبح فليذبح باسم الله"	٦٦- ٦٧
١٩٨.	"من ضفر فليحلق، ولا تشبهوا بالتلبيد..."	١٧٣
١٩٩.	"من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة..."	١٦٦
٢٠٠.	"... مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق..."	١٥٥
٢٠١.	"مهيم؟ قال: يا رسول الله... قال: أولم ولو بشاة"	١٥١

٢٠٢.	"... نحن الآخرون السابقون يوم القيامة... اليهود غداً، والنصارى بعد غدٍ"	١٥٩
٢٠٣.	"نِعم الجهاد الحج"	٩٩
٢٠٤.	"نِعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل"	١٠٠-١٤٤
٢٠٥.	"نِعم الصدقة اللقحة الصفي منحة، الشاة الصفي منحة تغدو بإناء وتروح بآخر"	٩٩
٢٠٦.	"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيع حاضر لباد، ولا تناجشوا..."	١٧٢
٢٠٧.	"... نهانا في ذلك أهل البيت أن ننتبذ في الدباء والمزفّت..."	١٤٩
٢٠٨.	"نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تضرب"	١٧٦
٢٠٩.	"... وأحب الصلاة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه وإن قلت..."	١٤٠
٢١٠.	"والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطبٍ فيحطب... أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء"	١١٩
٢١١.	"والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئاً أبداً (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى... الرحيم)".	١٠٦
٢١٢.	"الولاء لمن أعتق، وإن اشترطوا مائة شرط"	١٤٠
٢١٣.	"وليبلغ الشاهد الغائب"	١٢٣
٢١٤.	"... وإني أنا النذير العريان، فالنجاء الناءَ"	١٤٦
٢١٥.	"ويحك، إن الهجرة شأنها شديد..."	١٣٠-١٥٦
٢١٦.	"ويحك –أوجنة واحدةهي؟ إنها جنان كثيرة"	١٥٦
٢١٧.	"ويلكم، تقتلون رجلاً من غفار، ومتجركم وممركم على غفار؟..."	١٥٦
٢١٨.	"ويلٌ للأعقاب من النار"	١٥٦
٢١٩.	"ويل للعرب من شر قد اقترب"	١٥٦
٢٢٠.	"يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً"	١٤٩
٢٢١.	"يا بلال، صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة؟..."	١٦٩

٢٢٢.	"يا جابر، استمسك فضربه بسوطه ضربة، فوثب البعير مكانه..."	١٧٥
٢٢٣.	"يا سعد، ابتع مني بيتيّ في دارك..."	١٣١
٢٢٤.	"يا عائشة، لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه"	١٠٥
٢٢٥.	"يا معشر اليهود، أسلموا تسلموا"	١٤٢
٢٢٦.	"يا نساء المسلمات، لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة"	١١٢
٢٢٧.	"يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له: هل بلّغت؟ فيقول: نعم يا رب... فيجاء بكم فتشهدون..."	١٠١
٢٢٨.	"يصلّى على كل مولود متوفي... وإن كانت أمه على غير الإسلام"	١٣٩

فهرس الأشعار والأرجاز

حرف الباء الموحدة			الصفحة
ديـــار ميـــة إذ مـــيّ مســـاعفة	*	ولا يـــرى مثلهـــا عجـــم ولا عـــرب	١٥٠
حرف الحاء			
ألا رب مـــن قلبـــي لـــه الله ناصـــح	*	ومـن قلبـه لـي فـي الظبـاء السـوانح	٨٦
حرف الدال			
المســلمون بخيــر مــا بقيــت لهــم	*	ولــيس بعــدك خيــر حــين تفتقــد	٢٥
لــو شــئت لــم تفســد ســماحة حــاتم	*	كرمــاً ولــم تهــدم مــآثر خالــد	١١٤
لنــا معشــر الأنصــار مجــد مؤثــل	*	بإرضــائنا خيــر البريــة احمــدا	١٤٨
متــى تؤخــذوا قســراً بظنــة عــامر	*	ولا يــنج إلا فــي الصــفاد يزيــد	١٣٥
حرف الراء			
مــن طــالبين لبعــرانٍ لنــا رفضــت	*	كــيلا يحســون مــن بعراننــا أثــرا	٥٩
الخــائض الغمــر والميمــون طــائره	*	خليفــة الله يستســقى بــه المطــر	٨٥
لعمــرك مــا أدري وإن كنــت داريــاً	*	شعيث بـن سـهم أم شـعيث بـن منقـر	٨٧
نفســي فــداء أميــر المــؤمنين إذا	*	أبــدى النواجــذ يــوم باســل ذكــر	٨٥
حرف العين			
أبــا خراشــة أمــا أنــت ذا نفــرٍ	*	فــإنّ قــومي لــم تــأكلهم الضــبعُ	٧٤
ولــو شــئت أن أبكــي دمــاً لبكيتــه	*	عليــه، ولكــن ســاحة الصــبر أوســع	١١٦
لا يُبعــد الله أصــحاباً تــركتهم	*	لــم أدر بعــد غــداة البــين مــا صــنع	٨٤
وقــد كنــت فــي الحــرب ذا تــدرأ	*	فلــم أعــط شــيئاً ولــم أمنــع	١٣١
حرف الفاء			
قلــت لهــا قفــي لنــا قالــت قــاف	*	لا تحســبي أنــا نســينا الإيجــاف	٥٧
حرف اللام			
ألا عــم صــباحاً أيهــا الطلــل البــالي	*	وهل يعمن من كان في العصر الخالي	٥٨
يــذيب الرعــب عنــه كــل عضــبٍ	*	فلــولا الغمــد يمســكه لســالا	٨٢
اســتغفر الله ذنبــاً لســت محصــيه	*	رب العبــاد إليــه الوجــه فــي العمــل	١٧٤

إنّ محـــــــــلاً وإن مـــــــــرتحلاً	*	وإن فـي السـفر مـا مضـى مهـلا	٨٢
حرف الميم			
إذا هملـت عينـي لهـا قـال صـاحبي	*	بمثلـــك هـــذا لوعـــة وغـــرام	١٦٥
فطلقهـــا فلســـت لهـــا بكـــفء	*	وإلا يعـــلُ مفرقـــك الحســـام	١٣٤
إنـــي إذا مـــا حـــدث ألمّـــا	*	أقـــول يـــا اللهـــم يـــا اللهمّـــا	١٦٣
حرف النون			
درس المنـــا بمتـــالع فأبـــان	*	وتقادمـــت بـــالحبس فالســـوبان	٥٧
قالـــت بنـــات العـــم يـــا ســـلمى وإن	*	كـــان فقيـــراً معـــدماً قالـــت وإن	١٣٥-١٤١
كأنـــك مـــن جمنـــال بنـــي أقـــيشٍ	*	يقعقـــع خلـــف رجليـــه بشـــن	٨٣
إذا مـــا الغانيـــات بـــرزن يومـــاً	*	وزجّجـــن الحواجـــب والعيونـــا	٦٦-١٥٢
إنـــا بنـــي نهشـــل لا نـــدعي لأب	*	عنـــه، ولا هـــو بالأبنـــاء يشـــرينا	١٤٨
أنصاف الأبيات			
* علفتها تبناً وماءً بارداً *			٦٥
* يا ليت أيام الصبا رواجعا *			٨٢

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

١- أثر الكفاية اللغوية في إدراك العناصر المحذوفة في فصحى التراث، تأليف د. بكري محمد الحاج، مجلة جامعة أم درمان الإسلامية، ع ٣، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢- أُثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع، الدوحة- قطر، ط٢، دون ت. ط.

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. رجب عثمان محمد، راجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٤- الاستدلال بالأحاديث النبوية على إثبات القواعد النحوية، مكاتبة بين البدر الدماميني وسراج الدين البلقيني، تحقيق د. رياض بن حسن الخوّام، عالم الكتب، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٥-الاستشهاد والاحتجاج باللغة، تأليف محمد عيد، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٨م.

٦- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، تأليف الإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، دار الحديث، القاهرة، دون ت. ط.

٧- الأصول، تأليف أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق د. الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٨- الأصول، تأليف تمام حسان، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٩- إعجاز القرآن، تأليف الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، دون ت. ط.

١٠- الاقتراح، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الصفا، القاهرة، ١٩٧٤م.

١١- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تأليف الأمير الحافظ علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
١٢- الإمام البخاري محدثاً وفقيهاً، تأليف الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم، الدار القومية للطباعة والنشر.
١٣- الإنصاف في مسائل الخلاف، تأليف ابن الأنباري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
١٤- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري، تحقيق د. محمود مصطفى حلاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
١٥- البرهان في علوم القرآن، تأليف الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٢.
١٦- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تأليف جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، دون ت. ط.
١٧- بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف، تأليف د. عودة خليل أبو عودة، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٨- تاريخ الأدب العربي، تأليف كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، ج. م. ع، ط٥.
١٩- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تأليف الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٢٠- تاريخ التراث العربي، تأليف فؤاد سزكين، أشرفت على طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي، راجعه د. عرفة مصطفى د. سعيد عبد الرحيم، دون ت. ط.

٢١- تاريخ الرسل والملوك، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ٣١٠هـ- ٢٢٤م.
٢٢- التاريخ الكبير، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/١.
٢٣- تأويل مختلف الحديث، تأليف أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق إسماعيل الأشعري، دار الكتب العلمية، بيروت، دون، ت. ط.
٢٤- تذكرة الحفاظ، تأليف الإمام الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٤.
٢٥- التطور اللغوي، مظاهره وعلله، تأليف د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٢.
٢٦- تفسير الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، ط١.
٢٧- تهذيب الأسماء واللغات، للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيى الدين بن شرف النووي، إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها محمد منير عبد آغا الدمشقي.
٢٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزّي، تحقيق بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٢٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف المرادي، المعروف بابن أم القاسم، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٠- جملة الاستفهام في الحديث النبوي الشريف، تأليف د. بكري محمد الحاج، دار جامعة أم درمان الإسلامية للطباعة والنشر.
٣١- الجمل في النحو، تأليف أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، حققه وقدّم له: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل.

٣٢- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية.
٣٣- الحجة في علل القراءات السبع، تصنيف أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق علي النجدي ناصف و د. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح شلبي، راجعه محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٣٤- الحديث النبوي في النحو العربي، تأليف د. محمود فجال، أضواء السلف، ط٢، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٣٥- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٣٦- الخصائص، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق محمد علي النجّار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣.
٣٧- خصائص مذهب الأندلس، تأليف د. عبد القادر رحيم، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ط٢.
٣٨- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، تأليف عبد الخالق عضيمه، دار الحديث للنشر والتوزيع.
٣٩- دلائل الإعجاز، للإمام عبد القاهر الجرجاني، صححه: الإمام محمد عبده، ومحمد محمود التركزي الشنقيطي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٤٠- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك، تأليف عبد الله بن صالح الفوزان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٨م.
٤١- ديوان الأعشى ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت، ط١.
٤٢- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٤، ١٩٨٤م.

٤٣- ديوان البحتري، طبعت النسخة برخصة نظارة المعارف الجليلة، مطبعة الجوائب، ط١، ١٣٠٠هـ.
٤٤- ديوان تميم بن مقبل، شرحه: مجيد طرّاد، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨ن،
٤٥- ديوان ذي الرمة، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح، دمشق، مطبعة طربين، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٤٦- ديوان لبيد بن أبي ربيعة، تحقيق إحسان عباس، الكويت، وزارة الإرشاد، ١٩٦٢م.
٤٧- ديوان محمد بن عبد الله الأحوص، جمعه وحققه عادل سليمان جمال، قدّم له د. شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
٤٨- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٤٩- الرواية والاستشهاد باللغة، تأليف د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٥٠- سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
٥١- شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.
٥٢- شرح التسهيل، تأليف جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب.
٥٣- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام العلامة حجة العرب جمال الدين محمد بن مالك، صاحب الألفية رحمهما الله، منشورات ناصر خسرو، بيروت- لبنان، دون تاريخ طبعة.

٥٤- شرح شذور الذهب، تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد.
٥٥- شرح الكافية، تأليف العلاّمة جمال الدين أبي عبد الله بن عبد الله بن مالك، تحقيق د. عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث.
٥٦- شرح كتاب سيبويه، تأليف أبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
٥٧- شرح المفصّل، للشيخ العلاّمة موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، دون ت. ط.
٥٨- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٥٩- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، دار إحياء التراث العربي.
٦٠- صحيح مسلم بشرح النووي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
٦١- طبقات ابن سعد، عني بتصحيحه وطبعه إدوارد سخو، مؤسسة النصر، طهران، دون ت. ط.
٦٢- طبقات الحنابلة، تأليف القاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٦٣- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، محمود محمد الطناجي، دار إحياء الكتب العربية.
٦٤- ظاهرة النفي في الحديث الشريف، تأليف ثروت رحيم، رسالة ماجستير في الدراسات النحوية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم.
٦٥- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف ابن حجر العسقلاني.

٦٦- الفقه على المذاهب الأربعة، تأليف عبد الرحمن الجزائري، دار الكتب، بيروت- لبنان.
٦٧- قضايا المفعول به عند النحاة العرب، تأليف د. محمد أحمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية، د. ط، ٢٠٠٣م.
٦٨- كتاب سيبويه، تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٦٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تأليف مصطفى عبد الله المشهور بحاجي خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، دون ت. ط.
٧٠- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محيى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٧١- لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٤، ٢٠٠٥م.
٧٢- متن ألفية ابن مالك في النحو والصرف، للعلامة محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، إعداد وإخراج دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ.
٧٣- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٧٤- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد الحليم النجار و د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
٧٥- المحكم والمحيط الأعظم، تأليف ابن سيده، تحقيق د. عبد الفتاح السيد سليم، د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، ط٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٧٦- المساعد على تسهيل الفوائد، للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل، تحقيق محمد كامل بركات، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٧٧- معاني القرآن، تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، راجعه أ. علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

٧٨- معاني القرآن وإعرابه، تأليف الزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه جمال الدين محمد، دار الحديث، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٧٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، دون ت.ط.
٨٠- المعجم الأوسط، تأليف محمود الطحّان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١٠، دون، ت.ط.
٨١- معجم البلدان، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، دون ت. ط.
٨٢- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع، جمع وإعداد وتحرير د. محمد عيسى صالحية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، "معهد المخطوطات العربية".
٨٣- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تأليف جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق د. مازن المبارك وآخرين، دار الكفر، ط٦، ١٩٨٥م.
٨٤- المقتضب، تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، عالم الكتب، بيروت.
٨٥- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تصنيف الإمام المحدث الحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوزي، المعروف بابن الصلاح، دار الحكمة، دمشق، الحلبوني.
٨٦- موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث، تأليف د. خديجة الحديثي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨١م.
٨٧- النحو والدلالة، د. محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٨٨- النحو الوافي، تأليف عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣.
٨٩- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تأليف الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق د. نصر الله حاجي مفتي أوغلي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٩٠- هدى الساري، مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، خرّجه وصحّح تجاربه محيى الدين الخطيب، أشرف على طبعه قصي محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
٩١- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تأليف الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، دون ت. ط.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
• الآية الكريمة	أ
• الإهداء	ب
• كلمة الشكر	ج
• المقدمة	د
• مدخل تمهيدي	١
الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري	
• المبحث الأول: نشأة الإمام البخاري وحياته العلمية	١٢-٢٧
• المبحث الثاني: حياة الإمام البخاري العامة	٢٨-٣٧
• المبحث الثالث: جهود الإمام البخاري العلمية	٣٨- ٥٠
الفصل الثاني: ماهية الحذف	
• المبحث الأول: تعريف الحذف وأقسامه وأسبابه	٥٢-٧٠
• المبحث الثاني: شروط الحذف وأدلته وفوائده	٧١-٧٩
• المبحث الثالث: الحذف عند سيبويه	٨٠- ٩١
الفصل الثالث: الحذف في الأسماء والأفعال والحروف	
• المبحث الأول: حذف الأسماء	٩٣-١٣٣
• المبحث الثاني: حذف الأفعال	١٣٤-١٦١
• المبحث الثالث: حذف الحروف	١٦٢-١٧٦
الخاتمة	١٧٧-١٧٩
الفهارس:	
• فهرس الآيات القرآنية	١٨١-١٩٠
• فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	١٩١- ٢٠٤
• فهرس الأشعار والأرجاز	٢٠٥-٢٠٦
• فهرس المصادر والمراجع	٢٠٧-٢١٥
• فهرس الموضوعات	٢١٦